من تراث اللغة العربية

النتائج الإلهية

فى شرح الكافية البديعية

لصفى الدين الحلى

تحقيق

دكتور/ عماد حسن مرزوق

مدرس النقد والبلاغة

كلية التربية –جامعة المنوفية

٢٠٠٧

مكتبة بستان المعرفة

طباعة ونشر وتوزيع الكتب

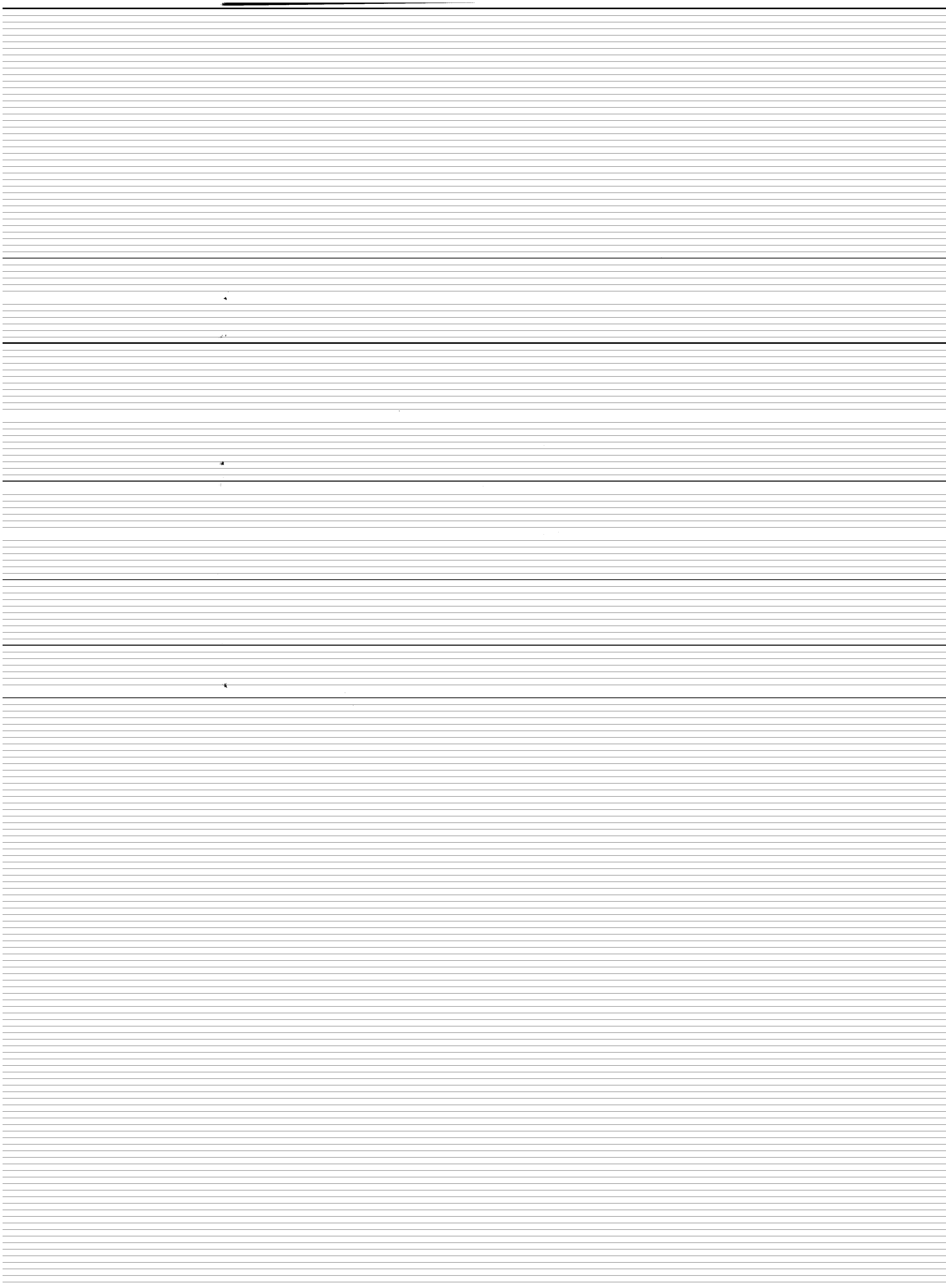
كفر الدوار- الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين

☎ : ٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ & ١٢١١١٥١٢٣٧.

العنوان	النتائج الإلهية فى شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى
اسم المؤلف	د. عماد حسن مرزوق
رقم الإيداع	/٢٠٠٦
الترقيم الدولى	I.S.B.N ٩٧٧-٣٩٣- -
الناشر	مكتبة بستان المعرفة
	كفر الدوار ـ الحدائق ـ ٦٧ ش الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين ☎: ٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ الإسكندرية ٠١٢٣٥٣٤٨١٤&٠١٢١١٥١٢٣٧ Email: bostan _ elma٣rafa @ yahoo.com

النتائج الإلهية فى شرح الكافية البديعية

لصفى الدين الحلى



تقـــديم

معين الحضارة العربية متهم بأنه قد نضب يوم أن سقطت بغداد حـاضرة الخلافة العباسية تحت أقدام التتار عام ٦٥٦هـ ، بحيث أصبح هـذا التـاريخ بداية لما سمى ــ فيما بعد ــ بعصور الضعف والتدهور والانحطاط و ...

لكن الباحث بين ثنايا الضعف والتدهور والانحطاط سرعان ما يكتشـف سوء طوية من يروجون لهذا الوهم ، أو على الأقل جهلهم وقصورهم ، كمـا سيكتشف أن أبناء العربية فى العصر الحديث قـد ضيعـوا مـيراث آبائـهم وأجدادهم حين صبوا كل اهتماماتهم حول ما أبدعه أسلافهم فـى العصريـن الأموى والعباسى مهملين ما أبدعته العقلية العربية فيما يزيد عن ستة قـرون كاملة .

كنت قد اشرت إلى هذا الظلم الواقع على الثقافة العربية فى مقدمة دراسة تقدمت بها أثناء دراستى التمهيدية للماجستير عن أحد شـعراء وبلغـاء تلـك العصور المظلومة ــ وليست المظلمة كما يدعون ــ هو " تقى الدين بن حجـة الحموى" ثم أعدت الكرة أثناء عملى بإحدى الصحف حيـن تنـاولت بعـض جوانب التراث العربى من خلال سلسلة مقالات بعنوان " نفائس" ، ولكن هـل يستطيع بحث لا يتعدى نطاق الجامعة أو مقالة فى إحدى الجرائـد أن يغـيرا وهماً ترسب منذ بداية هذا القرن على أيدى المستشرقين والمغرضين حتى بات كأنه حقيقة لا مراء فيها ، نردده صباح مساء دون أن نكلـف أنفسـنا عنـاء التفكير فيه أو مراجعته أو التأكد من صحته ؟

إن الأمر أكبر من هذا ولابد لكى نكون فهماً صحيحاً ومكتمـلاً للثقافـة العربية أن يتوفر بين أيدينا من أركان تلك الثقافة وجوانبها مايمكننا من ذلـك الحكم سلباً كان أو إيجاباً ، أما أن نلقى بالأحكام الكلية على مالم نقرأ ، ونقرر

أن نبتر أكثر من ستمائة عام من الثقافة العربية ونرمى بها فى ذاكرة التـــاريخ دون أن يكون لها أى دور فعال فى واقعنا المعاصر ، فهذا مالم تفعله أمة مـــن الأمم قديماً أو حديثاً شرقاً أو غرباً .

من هذا المبدأ أقدم هذا الكتاب ، أعرض به جانباً مهملاً من جوانب الثقافة العربية لعلنا حين نصدر أحكامنا أن نكون على وعى بما نتحدث عنه ، هـــذا بالاضافة إلى أهميته فى مجال البلاغة العربية وتاريخها ، آملاً أن يكون نـــواة مشروع ضخم نعيد به اكتشاف تراثنا العربى .

صفي الدين الحلي[1]

٦٧٧ هـ – ٧٥٠ هـ

حياته :

ولد صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الحلي يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر عام ٦٧٧ هـ في حلة بابل قرب الموصل ، ومنها جاء لقبه الذي اشتهر به ، وينتسب الحلي إلى قبيلة سنبس إحدى قبائل طي العربية الشهيرة ، وطالما افتخر الحلي بهذا الانتساب ومن ذلك قوله:

فكيفَ ولَمْ يُنسبْ زَعيمٌ لِسَنْبَسٍ ... إلى المجدِ إلاَّ كان خَالىَ أو عَمِّى

لم يدم استقرار الحلي طويلاً بالحلة ، إذ وقع نزاع بين قومه وآل أبي الفضل الذين كانوا ينازعونهم إمارة الحلة ، وقد وصل هذا النزاع إلى حد القتال في واقعة " زوراء العراق" التي اشترك فيها صفي الدين فارساً شجاعاً ومقاتلاً باسلاً ، غير أنه فضل عقب هذه الواقعة أن يرتحل عن مسقط رأسه متنقلاً من بلد إلى بلد .

وصل صفي الدين الحلي إلى ماردين عام ٧٠٠ هـ وهو في مقتبل الشباب مبتغياً أن يجد عند ملوك بني الأرتق مكانة لائقة بين أدباء عصره ،

---

(١) ترجمة الحلي : الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٢/ ٣٧٠ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٥٩٤/١ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٠/ ٢٣٩ ، تاريخ ابن إياس ١٢٠ ، البدر الطالع للشوكاني ١ / ٣٥٨ .

وانظر كذلك : الأدب في العصر المملوكي للدكتور محمد زغلول سلام ٢٤٣/٢ ، البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقي ضيف ٣٦٠ ، صفي الدين الحلي للدكتور محمود رزق سليم ، أحلى عشرين قصيدة حب لفاروق شوشه ١٧٥ ، الأدب في العصر المملوكي للدكتور محمد كامل الفقي.

وفى ذلك يقول الحلى فى معرض حديثه عن رسالته "التوعمية" :

" هذه رسالة أنشأتها بماردين سنة سبعمائة الهلالية ، وبنيت عليها إحدى المقامات المنشأة ، وذلك حين جرى بحضرة المولى السلطان الملك المنصور نجم الدين أبى الفتح غازى بن أرتق – طاب ثراه وقدس مثواه – ذكر أبيات للشيخ العلامة فريد دهره أبى القاسم بن على الحريرى – رحمه الله – التى أولها " زُيِّنَت زَيْنَبٌ بِقَدٍّ يَقُد" وعجز المتأخرين عن هذه الصناعة نظماً ونثراً ، وكنت أوثر من قبل ، أن أعرفه طرفاً من صورة واقعتنا بالعراق التى أوجبت انتزاحى ، وأعرض بطلب خدمة بيلاده مدة مقامى عندهم فى إنشاء بعض الرسائل المعجزة ، بحيث نبين الطبقة من غيرها ، فعندها أنشأت هذه الرسالة فى تلك الصناعة " .

وقد صدق ظن الحلى فى الملك المنصور ، فأكرم وفادته وأحسن استقباله ورفع مكانته ، مما أطلق لسان الحلى بمدحه بالقصائد المطولة التى عرفت " بالمنصوريات " و " الأرتقيات " .

تولى الملك الصالح زمام الأمور بعد الملك العادل الذى لم يمكث فى الحكم طويلاً فسار على نهج الملك المنصور من إكرام الحلى فجعله من ندمائه المقربين ، ومرة ثانية يمدح الحلى مليكه بعدة قصائد أخرى سميت "الصالحيات" ، وقد كتب صفى الدين الحلى إلى أهله أثناء إقامته فى ماردين يصف طيب عيشه ، وحسن مقامه بين ملوك بنى الأرتق يقول :

أَلا أَبْلِغْ هديتَ سُمَاةَ قَوْمِى ... بحِلَّةِ بَابل عِنْدَ الوُرُود
أَلا لا تَشْغَلُوا قَلْباً لِبُعْدِى ... فَإِنِّى كُلّ يَوم فى مَزِيد
لأَنى قَدْ حَلَلْتُ حِمَى مُلُوك ... رُبُوعُ عَبِيْدِهم كَهْفُ الطَّرِيد
فَمَنْ يَكُ نَازِلاً بِحِمَى كُلَيْبٍ ... فَإِنِّى قَدْ نَزَلْتُ حِمَى الأُسُود

يقص علينا صفى الدين الحلى مرحلة أخرى من مراحل حياته فيقول :

"فلما مَنَّ الله على بقضاء حجة الإسلام ، وزيارة قبر النبى عليه السلام ، قذف بى خوف بلادى إلى الديار المصرية ، وأهلت للمثول فى الحضرة الشريفة الملكية الناصرية ، وشملنى من الإنعام مافاجأنى ابتداء ولم أملك له خبراً ، ألزمنى المروءة بمكافأة تلك الحقوق ، ورأيت كفرانها كالعقوق ، وأن تكفير تلك اليمين أولى من كفران أنعم المنعمين ، فنظمت فى معاليه ماطاب لفظه ومعانيه ، وظهرت آيات القوى فيه من تمكن سبكه وقوافيه" .

وعبارة الحلى تشير إلى أنه قد قدم مصر فى عهد الملك الناصربن قلاوون وهو الذى عناه بقوله "وأهلت للمثول فى الحضرة الشريفة الملكية الناصرية" ، ولقد كان عصر الناصر بن قلاوون من أزهى عصور الدولة المملوكية على الإطلاق ، حتى إن ابن إياس يصفه – بعد أن عدد مناقبه – بقوله :

" و فى الجملة إن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، كان من أجل الملوك قدراً وأعظمهم نهياً وأمراً وأكثرهم معروفاً وبراً ، وقد جبلت القلوب على محبته سراً وجهراً " .

وكان صفى الدين ممن جبلت قلوبهم على محبة الناصر بن قلاوون ، فكتب فيه المدائح التى عرفت "بالناصريات" ، وقد ذكر ابن إياس جزءاً من بائية الحلى فى مدح الناصر حيث يقول :

النَّاصرُ السُّلطانُ قَدْ خَضَعَتْ له	كُلُ المُلُوكِ مَشَارِقاً ومَغَارِباً
مَلِكٌ يَرَى تَعَبَ المَكَارِمِ رَاحَةً	ويَعُدُ رَاحَاتِ الفَرَاغِ مَتَاعِبَاً
تُرْجَى مَكَارِمُه ويُخْشَى بَطْشُه	مِثْلُ الزَّمَانِ مُسَالِماً ومُحَارِباً
فَإِذَا سَطَا مَلأَ القُلُوبَ مَهَابَةً	وَإِذَا سَخَا مَلأَ العُيُونَ مَوَاهِبَاً

كانت زيارة الحلى لمصر فاتحة خير عليه ، قابل فيـــها كبـــار علمائـــها وبلغائها وأدبائها ومأأكثرهم فى عصر الناصر قلاوون ، وممن أفاد منهم صفى الدين فى زيارته علاء الدين بن الأثير كاتب السر الذى أشـــار عليـــه بجمـــع أشعاره فكان ذلك ، يقول الحلى :

"فلما صادفت وسائلى فيه قبولاً – يعنى الملك الناصر – وهبت ريح ســـعدها قبولاً ، أشار رئيس وزرائه ، وزعيم كتاب إنشائه عن إشارته العالية أن أجمع له جزءاً من جد شعرى وهزله ، ورقيق لفظى وجزلـــه ، وأن أبوبـــه أبيـــن تبويب، وأرتبه أحسن ترتيب ، ليكون ديواناً للمحاضرة ، ومجموعاً للمذاكرة ، فأجبت بالسمع والطاعة ، واستحضرت ماحضرنى حسب الاستطاعة " .

ارتحل صفى الدين الحلى أخيراً إلى "حماة " ومدح صاحبها الملك المؤيـــد اسماعيل بعدة قصائد ومقطوعات ، كما مدح ابنه الملك الأفضل بعـــد توليـــه عرش " حماة " .

وأخيراً فضل الحلى أن تكون نهاية الرحلة فى أرض النشأة فعـــاد إلـــى العراق ليتوفى بها عام ٧٥٠ هـــ بعد أن وصل إلى مكانة مرموقة بين أدبـــاء عصره .

مكانته :

صفى الدين هو " الإمام ، العلامة ، البليغ ، القدوة ، النـــاظم ، النـــاثر ، شاعر عصره على الإطلاق " هكذا وصفه ابن حجر العسقلانى ، وتحدث عــن شعره فقال :

" أجاد القصائد المطولة والمقاطيع ، وأتى بما أنجل زهر النجوم فى الســماء ، كما قد أزرى بزهر الأرض فى الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ، ومعانيـــه المعسولة ، ومقاصده التى كأنها سهام راشقة وسيوف مسلوله " .

فقال عنه صلاح الدين الصفدى "نظم الشعر وله سبع سنين فلما بلغ الحلم اشتغل بالعربية والأدب ثم بلغ الرياسة" .

ونرى فى كلام الحلى عن نفسه مايؤيد ماذهب إليه صلاح الدين الصفدى فيقول:

"إنى كنت قبل أن أشب عن الطوق ، وأعلم مادواعى الشوق ، بهجاً بالشعر نظماً وحفظاً ، متقناً علومه معنى ولفظاً ، وامقاً بسبك القريض ، كارهاً للكسب بالتقريض" .

ويكمل صلاح الدين الصفدى مايرويه عن مكانة الحلى فيقول :

"وتقدم فى علم الأدب والشعر ، وله النظم الرائق الفائق فى النهاية ، ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة وهى المعروفة بالبديعية وهى ميمية ، وله ديوان شعر كبير ، وطارح أهل زمانه فى الشعر وطارحوه ، وأثنوا على فضيلته فى ذلك ، وكان شيعياً ، وقد أنفق غالب مدائحه فى ملوك ماردين بنى أرتق ، وكان يتردد إلى حماة ويمتدح ملكها المؤيد والأفضل ولده ، وكانا يعظمانه ، وهو من الشجعان الأبطال ".

وقال مجد الدين الفيروزأبادى ــ صاحب القاموس المحيط ــ :

" اجتمعت سنة ٧٤٧هــ بالأديب الشاعر صفى الدين بمدينة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً وله قدرة على النظم والنثر وخبرة بعلوم العربية والشعر ".

ويرى أبو محمد الحسن بن حبيب أن صفى الدين الحلى "شاعر المشرق ، تقدم على كثير من الأول ، وبين تقصير أرباب السبع الطوال ، وبرع فى فنون الأدب وجمع أشتات أقوال العرب ، وسار فى الأقطار ذكره ، واشتهر فى الأمصار نظمه ونثره . كان حسن الأخلاق ، جميل المحاضرة ، بديع المحاورة وذا نسب ورياسة ولب وحماسة ".

لم يقتصر الإعجاب بصفى الدين الحلى على القدماء وإنما شاركهم فى ذلك المحدثون أيضاً .

يرى الدكتور محمود رزق سليم أن صفى الدين " أشهر شعراء العراق فى العصور التركية ، بل هو أشهر شعراء العربية على الإطلاق فى زمانه" ويقول عنه" ونظرة يسيرة إلى ديوانه ورسائله ومؤلفاته تفصح لك عن مقدار ماحظى به من الثقافة الأدبية ومبلغ ما قرأ من أشعار السابقين حتى تمثلها فى نفسه واهتضمها ، فقد وعى من ألفاظ اللغة ، وصور تراكيبها مالا عهد لشعراء عصره بمثله. وبذلك صار بينهم نسيج وحده وأصبح مالكاً لزمام اللغة والشعر يصرفهما أنى شاء وكيف شاء بلا مشقة ولاجهد ".

ويرى الدكتور محمد زغلول سلام أن صفى الدين " من أشهر شعراء القرن الثامن ... وهو صانع ماهر فى اختيار ألفاظه وصياغة عباراته حتى تحلو فى الآذان وقعاً ، وتخف على اللسان ، فيتلقفها الناس ، ومن هنا كتب لشعره السيرورة فى حياته ، وإن كان من عوامل انتشاره كذلك رحلته بين البلاد شرقاً وغرباً".

ويذكر الدكتور محمد كامل الفقى وجها آخر من إبداع الحلى فى الأدب العربى حين يعده من أشهر كتاب المقامات فى عصره.

وقد اختار الشاعر فاروق شوشه قصيدة للحلى بعنوان " مجلس الحبيب " لتكون ضمن " أحلى عشرين قصيدة حب " ومطلعها :

أَذَابَ التِّبْرَ فى صَافِى اللُّجَيْن   رَشَـاً بالرَّاحِ مَخْضُوبُ اليَدَيْن

ويصف فاروق شوشه هذه القصيدة بقوله "ولعل القصيدة التى نطالعها له الآن أن تكون فريدة الطابع فى ديوان شعرنا العربى كله " .

ويصف أسلوبه الشعرى عامة بقوله : "والمتأمل فى شعر صفى الدين الحلى يلمس على الفور ولعه بالبديع والمحسنات اللفظية والمعنوية التى شاعت فى

زمانه ، لكنها ، على كثرتها ، لا تفسد ماء شعره ورونق بهائه ، فشـــاعريته الخصبة واقتداره اللغوى وحسه المرهف وذوقه الرفيع تتغلب جميعها على هذه المحسنات والبديعيات ، ولاتجعل القارىء يصدم كثيراً بتكليف أو مغـــالاة أو تكرار أو جفاف فى التعبير ونبو فى الصياغة " .

ويناقش الدكتور محمود رزق سليم قضية التكلف فى شعر الحــلى فيقول: " ويترجح شعر صفى الدين بين الصنعة والطبع ، فإذا أطلق نفسه على سجيتها ولم يقيدها بهدف بديعى جزل وقوى ودانى شعراء العباسية فى أيـــام زهوهـــا ونضارتها ، وإذا جنح إلى الصنعة اقتدر عليها وأصاب هدفه منـــها ، ولكنـــه كثيراً مايبدو متكلفاً متعسفاً فى أذواق الذين لايتأبون على أهداف البديع " .

ولعلنا سوف نتلمس جوانب أخرى من مكانة صفى الدين الحلى وثقافته فى حديثنا القادم عن النتائج الإلهية .

آثاره ومصنفاته :

١– الديوان الشعرى : وهو ديوان ضخم وصفه ابن شاكر الكتبى بقوله :

"وديوانه الذى دونه بنفسه ثلاثة مجلدات وكله جيد" .

والديوان المطبوع يشتمل على عدة مؤلفات هى :

أ– اثنا عشر باباً يشكلون الأغراض الشعرية التى نظم فيها صفـــى الديـــن وهى : الفخر والحماسة ، المدح ، الطرديات والوصف ، الإخوانيات ، المراثى ، الغزل ، الخمريات ووصف الأزهار ، الشكوى والعتـــاب ، والاستهداء والاعتذار ، الألغاز ، الملح والأهاجى ، الأدب والزهد .

ب – ديوان درر النحور : وهو فى مدح الملك المنصور الأرتقى .

ج – الكافية البديعية فى المدائح النبوية .

د – ثلاث رسائل نثرية هى : المهملة ، التوءمية ، الدار عن محـــاورات الفار.

٢– العاطل الحالى والمرخص الغالى : فى بعض أنواع الشعر .

٣– الخدمة الجليلة : فى وصف الصيد بالبندق .

٤– ديوان صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء .

٥– الأغلاطى : فى الأخطاء اللغوية .

٦– الدر النفيس فى أجناس التجنيس .

٧– النتائج الإلهية فى شرح الكافية البديعية ، وهو الذى بين أيدينا ، ونحـــاول فى الصفحات التالية التعريف به .

النتائج الإلهية
فى شرح الكافية البديعية

كان عبد الله بن المعتز أول من خص وجوه البديع بالتأليف ، وقد جمع منها مالايتجاوز ثمانية عشر وجهاً ، جاعلاً الأساس فيها خمسة فنون هى الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد الأعجاز على ماتقدمها والمذهب الكلامى ، ثم قال " ويعلم الناظر أنا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غيرجهل بمحاسن الكلام ولا ضيق فى المعرفة ، فمن أحب أن يقتدى بنا ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع ، أو لم يأب غير رأينا فله اختياره " .

لم يدر ابن المعتز أنه بعبارته هذه قد فتح باباً عظيماً للاجتهاد فى علوم البلاغة والبديع فتلقف العلماء والبلغاء فنون ابن المعتز يعملون فيها اجتهاداتهم، ويدلون فيها بآرائهم ، لتصبح على عهد صفى الدين قرابة مائة وخمسين لوناً بديعياً .

نظر صفى الدين الحلى إلى تاريخ البلاغة العربية ومؤلفاتها ومصطلحاتها نظرة العالم المتفحص وعلم أن المئونة قد ثقلت على طلابها ، فقرر أن يجمع ذلك التاريخ الهائل وتلك المصطلحات الضخمة فى قصيدة واحدة يسهل حفظها على من يطلب تعلم البلاغة وتذوقها ، فكيف حدث ذلك ؟

اختار صفى الدين بردة البوصيرى الشهيرة لتكون أساساً يقيم عليه فكرته الجديدة فبدأ بمعارضتها غرضاً وقافية وبحراً.

أما الغرض الذى نظم عليه صفى الدين قصيدته فهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما البحر فهو البسيط ، وأما القافية فميمية ، وبلغ عدد أبياتها مائة وخمسة وأربعين بيتاً ، إلى هنا والأمر لايتعدى معارضة أحد الشعراء لقصيدة مشهورة ذاع صيتها فى عصره ، لكن الجديد الذى أتى به صفى الدين

فى قصيدته هو أنه قد التزم بأن يضمن كل بيت من أبيات قصيدته وجهاً من وجوه البديع بحيث تصبح القصيدة منظومة فى المديح النبوى ومرجعاً بلاغياً ضخماً. وقد بلغ عدد الوجوه البديعية التى تضمنتها مائة وواحداً وخمسين نوعاً بديعياً واختار صفى الدين اسماً لقصيدته هو "الكافية البديعية فى المدائح النبوية" ليكون دالاً على محتوى القصيدة .

هل كان صفى الدين الحلى أول من ابتكر البديعيات ؟

ذهب الدكتور محمد كامل الفقى فى كتابه عن "الأدب فى العصر المملوكى" أن "أول من نظم هذه البديعيات صفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ إذ أنشأ قصيدة مطلعها :

إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيرَةِ العَلَمِ   وَاقرَا السَّلامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِى سَلَمِ"

ويشير الدكتور محمود رزق سليم إلى أن "الذى يقرأ مقدمة صفى الدين فى شرح بديعيته هذه ، يشعر أنه مخترع هذا اللون من الشعر" .

ولكن الدكتور محمود رزق سليم يعود مرة أخرى ليوجه النظر إلى أمرين "الأول : أن شاعراً اسمه أمين الدين السليمانى الإربلى المتوفى عام ٦٧٠ هـ نظم قصيدة غزلية فى ستة وثلاثين بيتاً فى كل منها نوع بديعى. فهو أسبق من الحلى وابن جابر بفكرة البديعية".

وإلى مثل هذا أشار الدكتور شوقى ضيف بقوله :

"ولانكاد نمضى بعد ابن أبى الإصبع حتى نجد على بن عثمان الإربلى المتوفى سنة ٦٧٠ للهجرة ينظم قصيدة فى مديح بعض معاصريه مضمناً كل بيت منها محسناً من محسنات البديع ، وبإزاء كل بيت المحسن الذى يشير إليه. ولاندرى هل عد فيها جميع المحسنات التى كانت معروفة فى عصره أو أنه اقتصر على طائفة منها فقط ، فإن صاحب فوات الوفيات لم يذكر من قصيدته سوى ستة وثلاثين بيتاً ، على كل حال تعد هذه القصيدة أول قصيدة عنى ناظمها بأن

يودع كل بيت من أبياتها محسناً بديعياً " .

أما الأمر الثانى الذى وجه الدكتور محمود رزق سليم النظر إليه فهو "أن ابتكار البديعيات كان فتحاً مبيناً فى الأدب العربى، فقد توالى ناظمو البديعيات على هذا النمط وغيره حتى أصبحت مجموعة ضخمة جديرة أن تجمع وحدها فى ديوان " .

ونذكر من أصحاب البديعيات الذين اقتفوا أثر صفى الدين الحلى :

١- ابن جابر الأندلسى " توفى سنة ٧٨٠ للهجرة " ، وبديعيته " الحلة السيرا فى مدح خير الورى" وبلغت مائة وسبعة وعشرين بيتاً ومطلعها :

بِطيبَة انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأُمم وَانْثُرْ لَهُ المَدْحَ وَانْشُرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ

وقد شرحها أبو جعفر الرعينى " المتوفى سنة ٧٧٩ للهجرة " .

٢- جمال الدين بن نباتة " توفى سنة ٧٦٠ للهجرة" ومطلع بديعيته :

صَحَا القَلْبُ لَوْلاَ نَسْمَةَ تَتَخَطَّرُ وَلَمْعَة بَرْقٍ بِالغَضَا تَتَسَعَّرُ

٣- عز الدين الموصلى " توفى سنة ٧٨٩ للهجرة " وتقع فى مائة وخمسة وأربعين بيتاً ومطلعها :

بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ فى العَلَمِ عِبَارَةٌ عَن نِداءِ المُفْرَدِ العَلَمِ

٤- ابن حجة الحموى " توفى سنة ٨٣٧ للهجرة " وأطلق على بديعيته اسم " تقديم أبى بكر" وتقع فى مائة واثنين وأربعين بيتاً ، استهلها بقوله :

لِى فِى ابْتِدَا مَدْحِكم يَاعُرْبَ ذِى سَلَمِ بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ فِى العَلَمِ

٥- جلال الدين السيوطى " توفى سنة ٩١١ للهجرة " ، وقد سمى بديعيته "نظم البديع فى مدح خير شفيع" ومطلعها :

مِنْ العَقِيْقِ وَمِنْ تَذَكَارِ ذِى سَلَمِ بَرَاعَةُالعَيْنِ فِى استِهْلاَلِهَا بِدَمِ

٦- عائشة الباعونية الدمشقيه "توفيت سنة ٩٢٢ للهجرة" وتقع فى مائة وثلاثين

بيتاً مطلعها :

فى حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمَارٍ بذى سَلَمٍ   أَصْبَحْتُ فى زُمْرَةِ العُشَّاقِ كَالْعَلَمِ

وقد شرحتها شرحاً مختصرا .

٧- صدر الدين بن معصوم الحسينى " توفى سنة ١١١٧ للهجرة " ومطلعها :

حُسْنُ ابْتِدَائِى بِذِكْرَى جِيْرَةِ الحَرَمِ   لَه بَرَاعَةُ شَوْقٍ تَسْتَهِلُّ دَمِى

٨- عبد الغنى النابلسى " توفى سنة ١١٤٣ للهجرة " وله بديعيتان ، أطلق على الأولى " نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار" ومطلعها :

يَامَنْزِلُ الرَكْبِ بَيْنَ البَانِ فَالعلَمِ   مِنْ سَفْحِ كَاظِمَةٍ حُيِّيْتَ بالدِّيَمِ

وشرحها تحت عنوان " نفحات الأزهار" ، أما الثانية فمطلعها :

يَاحُسْنَ مَطْلَعِ مَن أَهْوَى بِذِى سَلَمٍ   بَرَاعَةُ الشَّوْقِ فِى اسْتِهْلَالِهَا أَلَمِى

يضيق المقام عن ذكر كل شعراء البديعيات وقد بلغوا مايقرب من ثلاثين شاعراً ، ونكتفى بما أوردناه لبيان مدى ماحظى به هذا الفن من الاهتمام والتقدير ، مقتفين فى ذلك أثر صفى الدين فى بديعيته التى نالت القبول عند أصحاب البديعيات خاصة والمشتغلين بالأدب والبلاغة عامة حتى عدت مقياساً لما جاء بعدها من البديعيات .

يقول ابن حجة موضحاً كيف نظم بديعيته :" فاستخار الله مولانا الناصرى المشار إليه ــ يقصد محمد بن البارزى الجهنى الشافعي صاحب ديوان الإنشاء ــ ورسم لى بنظم قصيدة أطرز حلتها ببديع هذا الالتزام ، وأجارى الحلى برقة السحر الحلال ، الذى ينفث فى عقد الأقلام ، فصرت أشيد البيت فيرسم لى بهدمه ، وخراب البيوت فى هذا البناء صعب على الناس ، ويقول : بيت الصفى أصفى مورداً وأنور اقتباس ، فاسن كل ماحده الفكر ، وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقة ، فيحكم لى بالسبق ، وينقلنى إلى غيره ، وقد

صار لى فكرة إلى الغايات سباقة،فجاءت بديعية هدمت بها مانحته الموصلي فى بيوته من الجبال، وجاريت الصفى مقيداً بتسمية النوع ، وهو من ذلك محلول العقال ".

لم يكتف صفى الدين بالبديعية ولكنه رأى بعد اعتراف الجميع بتفوقه فيها أن يقوم بشرحها شرحاً موجزاً يبين فيه ماتضمنته من ألوان البديع مع شرحه وإيضاحه ، وقد سمى هذا الشرح " النتائج الإلهية فى شرح الكافية البديعية " وقد قدم الحلى شرحه بمقدمة تناول فيها تاريخ البلاغة العربية وتطورها ابتداء من ابن المعتز حتى ابن أبى الأصبع ، وهى دراسة متفحصة دقيقة مما يدلنا على مبلغ ثقافة الحلى وتمكنه من فنون البلاغة ، ثم قال " فجمعت ماوجدت فى كتب العلماء ، وأضفت إليه أنواعاً استخرجتها من أشعار القدماء وعزمت أن أؤلف كتاباً محيطاً بجملها إذ لاسبيل إلى الإحاطة بكلها ، فعرضت لى علة طالت مدتها ، وامتدت شدتها ، واتفق لى أنى رأيت فى المنام رسالة من النبى عليه السلام ، تتقاضانى المدح ، وتدنى البرء من الأسقام ، فعدلت عن الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع شتات البديع ، وتتطرز بمدح مجده الرفيع" .

وقد اختتم الحلى شرحه بإيراد أسماء مراجعه فيما يقرب من سبعين كتاباً من أمهات كتب البلاغة اطلع عليها قبل أن يقدم على وضع كتابه .

وقد افتخر الحلى بذلك فى مقدمة كتابه فقال " فانظر أيها المتأمل الناقد الأديب والعالم الأريب إلى غزارة الجمع ضمن الرياقة فى السمع ، فإنها نتيجة سبعين كتاباً لم أعد منها باباً ، فاشتغل بها عن حشو الكتب المطولة ، ووعر الألفاظ المغلغلة

وَدَعْ كُلَ صوتٍ غيْرَ صَوْتِى فَإِنَّنِى　　أَنَا الطَّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى

أما ما بين المقدمة والخاتمة فقد قام الحلى بشرح وجوه البديعية شرحاً سلساً جامعاً ، يبدأ بذكر بيت البديعية بعد أن يعنونه بما يتضمنه من وجوه

البديع ، ثم بالتعريف به ويناقش ماورد فى شأنه فى كتب السابقين عليه ، بما يؤكد غزارة اطلاعه وفهمه العميق للأصول البلاغية ، ثم يستشهد على ذلك اللون البديعى بما طاب من الآيات القرآنية وأبيات الشعر وفقرات النثر مع تحليل بلاغى يكشف عن حسه المرهف للبيان العربى وأخيراً يشير إلى موضع الشاهد من بيت البديعية .

من الأهمية بمكان أن نعرف أن كلمة "البديع" فى هذا العصر لم تكن تعنى المحسنات اللفظية والمعنوية فحسب وإنما كانت تشمل كافة أقسام وفروع البلاغة العربية ، يدخل فى ذلك مباحث علمى المعانى والبيان أيضاً .

ولقد كان هذا الفهم لمعنى البديع مذهباً لطائفة كبيرة من أدباء هذا العصر كرد فعل لموقف السكاكى وشراحه من تأخير البديع عن علمى المعانى والبيان فجعل أدباء هذا العصر من البديع لواء ينضوى تحته كافة الوجوه بما فيها مباحث علمى المعانى والبيان ، وقد كان صفى الدين الحلى من أصحاب مذهب البديع بما يعنى أن بديعيته لم تقتصر فقط على وجوه البديع كما نفهمها فى عصرنا الحاضر وإنما تشمل البلاغة العربية كلها من المعانى والبيان والبديع ، كل هذا فى إيجاز سهل غير مخل ، مما جعل الدكتور محمود رزق سليم يصفها بأنها " ثروة جديدة إلى الأدب" ثم يبين العلة فى ذلك بأنها " شرح موجز سهل لأنواع البديع لا غموض فيه ولاصعوبة ، برىء من كثير من عبارات البلاغيين ، ومصطلحاتهم الخشنة ، فهو من هذه الناحية من أمثل كتب البديع".

ويقول فى موضع آخر "وبديعية صفى الدين بسهولتها نسبياً وبوضوح أمثلتها البديعية ، يستطيع طالب البديع والبلاغة أن يستغنى بها وبشرحها عن كثير من المطولات" .

أصول الكتاب وتحقيقه:

ذكر الدكتور محمود رزق سليم فى كتابه عن صفى الدين الحلى أن النسخة المخطوطة للنتائج الإلهية توجد بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، وعندما ذهبت لمطالعتها لم أظفر بشيء ، وذلك لظروف تتعلق بتجهيز المخطوطات لنقلها إلى مكتبة الإسكندرية الجديدة ، فعزمت على أن اعتمد فى تحقيق الكتاب ـ ولو فى هذه الطبعة مؤقتاً ـ على النسخة الوحيدة المطبوعة منذ ما يزيد عن مائة سنة لحين التمكن من مطالعة النسخة المخطوطة.

تقع النسخة المطبوعة فى مائة وست وعشرين صفحة من القطع الصغير ، اختصت البديعية منها بثلاث وسبعين صفحة ، أما بقية صفحات النسخة فتحتوى على ديوان " الفاضل الكامل فريد عصره ، ووحيد دهره ، الماهر اللبيب ، والأديب الأريب ، ابراهيم جلبى السفرجلانى الدمشقى ، روح الله تعالى روحه، ونور مرقده ، وسقى ضريحه بمنه وكرمه " .

غلاف النسخة المطبوعة من الورق المقوى المشدود بالقماش الأحمر الداكن ، أما الصفحة الأولى فقد التصق جزء كبير منها بباطن الغلاف مما تسبب فى تلف الورقة الأولى لدرجة كادت أن تستحيل معها القراءة ، والحالة العامة لهذه النسخة سيئة من حيث الطباعة وتحريف النص وأخطاؤه ، ومن حيث ما أصابها من قطع وثقوب ولاسيما فى الصفحات الأولى.

جاء فى الصفحة الأولى ما نصه :

" كتاب شرح بديعية صفى الدين الحلى لناظمها رحمه الله تعالى آمين ويليه ديوان الأديب والماهر اللبيب ، ابراهيم جلبى بن محمد السفرجلانى شهرة الدمشقى بلداً المتوفى سنة ١١١٧

طبع بالمطبعة العلمية سنة ١٣١٦ هجرية ".

وجاء فى نهاية النسخة ـ مع ملاحظة اختلاف تاريخ الطبع ـ مانصه :

" وبعد فقد تم طبع ديوان حسان زمانه ، وقس عصره وأوانه ، سحبان الفصاحة وأس اليراعة والبراعة سيدى الشيخ ابراهيم الدمشقى السفرجلانى متعه الله بالجنة دار التهانى وذلك بالمطبعة العامرة العلمية ، الثابت محل إدارتها مصر بشارع الصنادقية ، إدارة حضرة السيد عمر هاشم ، وحضرة أخيه السيد محمد هاشم الكتبيين ، بلغا الآمال بجاه سيد الثقلين ، وذلك فى سنة ١٣١٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأعطر التحية " .

أما عملى المتواضع فى الكتاب فألخصه فى عدة نقاط :

١-تصحيح النص عن النسخة المطبوعة والتى امتلأت بالأخطاء حتى إننى لم استطع أن اذكرها كاملة فى هوامش الكتاب مخافة الإملال بل اكتفيت بذكر الأخطاء الفادحة ، كما تجاوزت عن ذكر الأخطاء المعادة .

٢- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم فى النص .

٣- إسناد الآيات القرآنية إلى سورها وآياتها ، مع ملاحظة إلتزامنا فى كتابة الآيات بالرسم العثمانى .

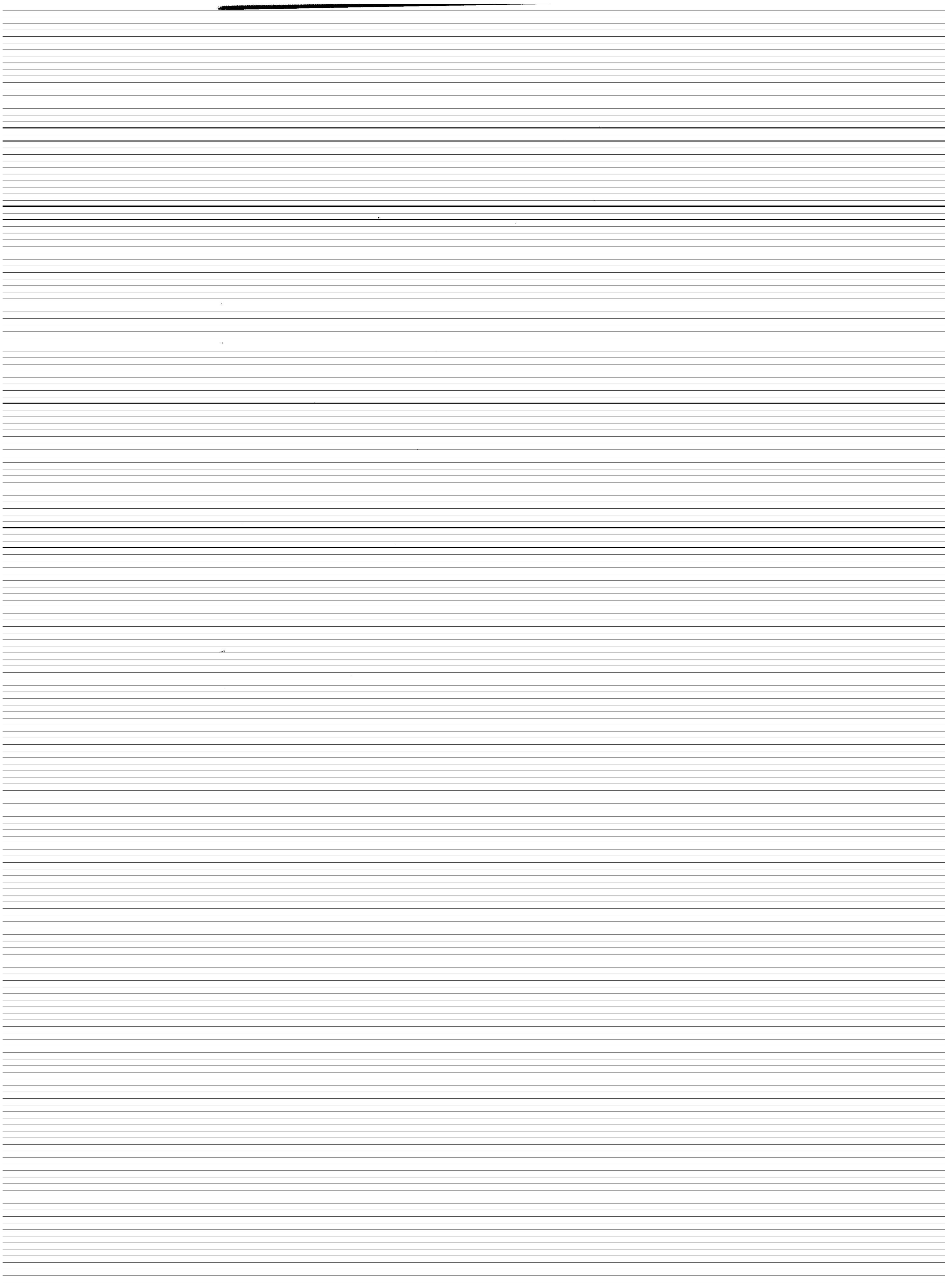
٤- إسناد الأبيات الشعرية إلى قائليها ، وإثبات مواضعها فى دواوينها ومصادرها ماتيسر ذلك .

٥- التعليق بالشرح والتفسير على ماحتاج ذلك من النص .

هذا وقد استلزم تحقيق النص وشرحه الرجوع إلـــى العديـــد مـــن المصادر والمراجع والدواوين الشعرية وقد أشرت إلى ذلك فيهوامش الكتـــاب بذكر صفحة المرجع وأجزائه وأثبت فـــــى آخرالكتـــاب البيانـــات الكامــــلة للمصـــــادر والمراجع التىاعتمدت عليها فى التحقيق واستغنيت بذلـــك عـــن تكرارها فى الهوامش.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

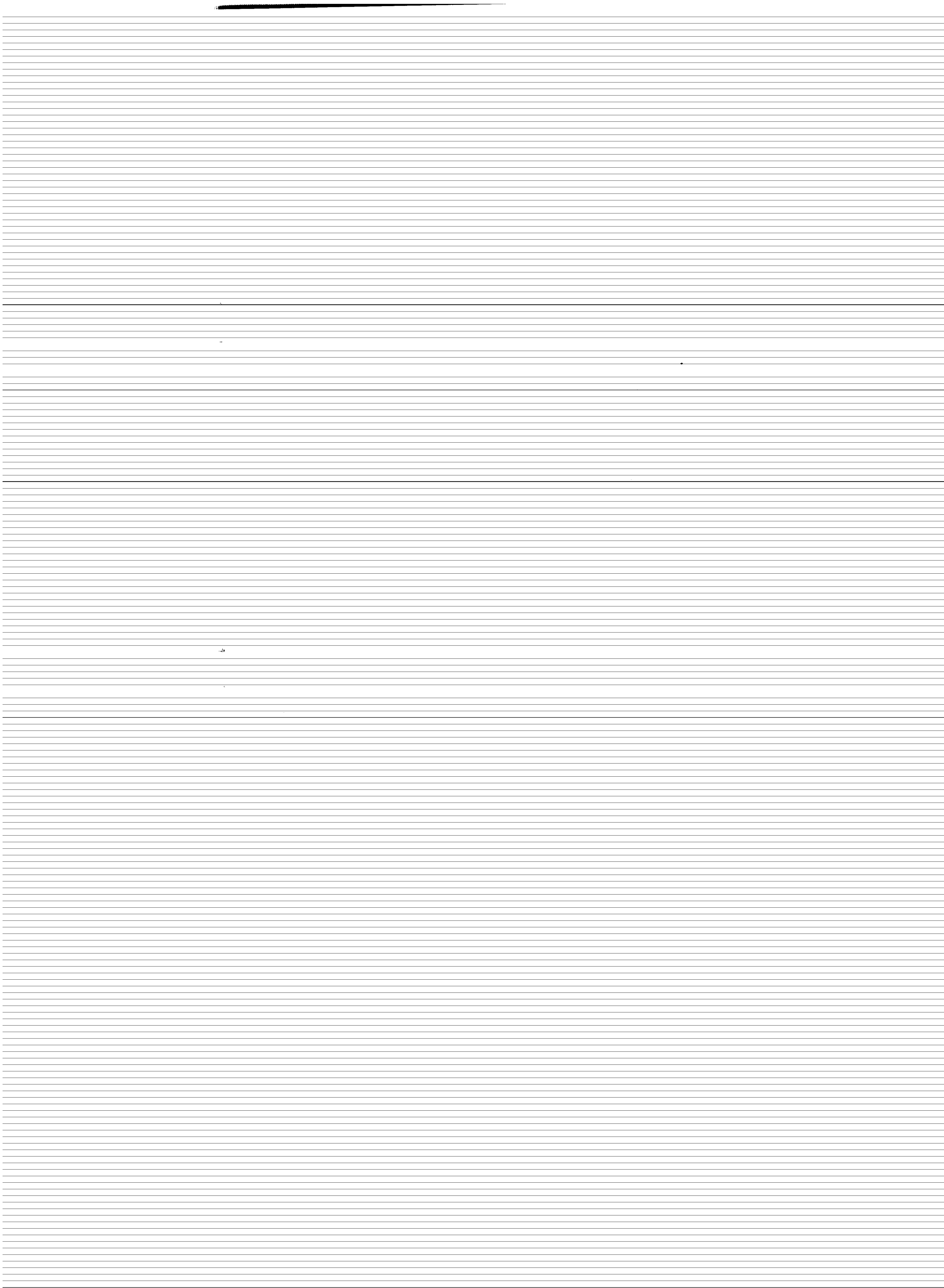
عمـــاد حســـن مـــرزوق



نص

الكافية البديعية

فى المدائح النبوية



إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيْرَةِ العَلَمِ   وَاقْرا السَّلامَ على عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ (١)

فَقَدْ ضَمِنْتُ وُجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمٍ   لَهُمْ ولَمْ أَسْتَطِعْ مَعَ ذَاكَ مَنْعَ دَمِي (٢)

أَبِيْتُ والدَّمْعُ هَامٍ هَامِلٌ سَـــرِبٌ   وَالجِسْمُ فِي إِضَمٍ لَحْماً عَلَى وَضَمِ (٣)

مَنْ شَأْنُه حَمْلُ أَعْبَاءِ الهَوَى كَمَداً   إِذَا هَمَــى شَـأْنُهُ بـالدَّمْعِ لَمْ يُلَـمِ (٤)

مَنْ لِي بِكُلِّ غَـــرِيرٍ مِنْ ظِبَـــائِهِمُ   عَـزِيزِ حُـسْنٍ يُدَاوِي الكَلْمَ بالكَلِمِ (٥)

بِكُلِّ قَـــدٍّ نَضِيـــرٍ لا نَظِيـــرَ لَهُ   مَـا يَنْقَـضِي أَمَلِي فِـيْـهِ وَلا أَلَمِي (٦)

وَكُلِّ لَحْـظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزَنِ   فِي فَـتْكِهِ بِالـمُــعَنَّى أَوْ أَبِي هَرِمِ (٧)

---

(١) سلع: جبل فى المدينة ، العلم : الجبل، والمراد بقوله «جيرة العلم»: أحبابه ، ذو سلم: موضع قرب المدينه .

(٢) يقول : إنه يبكي لفقد أحبابه حتى إنه يبكى دماً .

(٣) قوله : «هام هامل سرب» وصف لغزارة الدموع. إضم : واد قرب للدينة . وضم : خشبة يقطع عليها الجزار اللحم، وقوله «لحماً على وضم» مثل يضرب لحال الضعيف .

(٤) «شأنه» الأولى : حاله، والثانية: اسم لعرق الدمع. الهوى : الحب . الكمد: الحزن المكتوم، همى : سال . يلم : يعاتب .

يقول : من تحمل أعباء الهوى لا يلام إذا بكت عينه .

(٥) قوله «من لي»: للتمني . غرير : غير مجرب . عزيز حسن : ذو جمال فريد . يداوى : يعالج الكَلْم: الجرح . الكَلِم : الكلام. والمقصود بالبيت ومايليه وصف جمال المحبوبة .

(٦) قد: قوام . نضير : لين . ينقضي : ينتهي .

(٧) لحظ : عين . قوله «باسم ابن ذي يزن»: يقصد السيف. المعنى : المتعب أى الذي أتعبه الحب قوله «أبى هرم»: يقصد السنان وهو الرمح .

ومعنى البيت: أنه يشبه نظرات محبوبه بالسيف والسنان لأنها قد فتكت به .

قَدْ طَالَ لَيْلِي وَأَجْفَانِي بِهِ قَصُرَتْ ... عَنِ الرُّقَادِ فَلَمْ أَصْحُ وَلَمْ أَنَمِ (١)
كَأَنَّ آنَاءَ لَيْلِي فِي تَطَاوُلِهَا ... تَسْوِيفُ كَاذِبِ آمَالِي بِقُرْبِهِمِ (٢)
هُمْ أَرْضَعُونِيَ ثَدْيَ الوَصْلِ حَافِلَةً ... فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْفَطِمِ (٣)
كَانَ الرِّضَا بِدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ ... فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جِوارِهِمِ (٤)
وَجْدِي حَنِينِي أَنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي ... مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمُ بِهِمِ (٥)
لِلَّهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بِالحَبِيبِ مَضَتْ ... فَلَمْ تَدُمْ لِي وَغَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَدُمِ (٦)
وَعَاذِلٍ رَامَ بِالتَّعْنِيفِ يُرشِدُنِي ... عَدِمتَ رُشْدَكَ هَلْ أَسْمَعْتَ ذَا صَمَمِ (٧)
أَقْصِرِ أَطِلْ اعْذُرِ اعْدِلْ سَلْ حِلْ أَعِنِ ... خَزِ هُنْ عِزِ تَرفَّقْ لُجِ كُفَّ لُمِ (٨)

---

(١) يصف طول ليله وسهره وعدم نومه من شدة الحب .

(٢) شبه طول ليله بطول أمله في لقاء أحبابه .

(٣) حافلة: ممتلئة . المنفطم: الذى منع من الرضاعة . يقول : إنه قد سعد بوصل أحبابه فكيف ينعم ببعده عنهم .

(٤) بدنوى: بقربى .

(٥) الوجد : ألم البعد، ،المعنى : وجدى منهم، حنينى إليهم، أنينى عليهم ، فكرتى فيهم ، ولهي بهم، وفكرتى : أى تفكيري ، ولهى : أى شدة حبى .

(٦) قوله «لله لذة عيش»: للتحسر، مضت : انتهت

(٧) عاذل : لائم في الحب . رام: طلب وأراد . التعنيف : التوبيخ . رشدك : توجيهك . ذا صمم: أصم لا يسمع، والمراد أنه لا يستمع إلى لوم اللائمين وعتابهم على حبه .

(٨) الخطاب للعاذل بكلمات متضادة، يريد أنه لا يستجيب للنصح كيفما كان.

أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ ذَمِّي فَهَاضَكَ مَا   تَلْقَى وَأَكْثَرُ مَوتِ النَّاسِ بالتُّخَمِ (١)
أَنَا الْمُفَـــرِّطُ أَطْلَعْتُ العَـــدُوَّ عَلَىٰ   سِرِّي وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُخْتَرِمِ (٢)
فَمِي يُحَدِّثُ عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ   سَرَائِرُ القَلْبِ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ فَمِي (٣)
لأَنْتَ عِنْدِي أَخَصُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً   إِذْ كُنْتَ أَقْدَرَهُمْ عِنْدِي عَلَى السَّلَمِ (٤)
مِنْ مَعْشَرٍ يُرخِصُ الأَعْرَاضَ جَوْهَرُهُمْ   وَيَحْمِلُونَ الأَذَى مِنْ كُلِّ مُهْتَضِمِ (٥)
مَحَّضْتَ لِي النُّصْحَ إِحْسَانًا إِلَيَّ بِلاَ   غِشٍ وَقَلَّدْتَنِي الإِنْعَامَ فَاحْتَكِمِ (٦)
لَيْتَ الْمَنِيَّةَ حَالَتْ دُوْنَ نُصْحِكَ لِي   فَيَسْتَرِيْحُ كِلاَنا مِنْ أَذَى التُّهَمِ (٧)
حَسْبِي بِذِكْرِكَ لِي ذَمًّا وَمَنْقَصَةً   فَيْمَا نَطَقْتَ فَلاَ تَنْقُصْ وَلاَ تَذُمِ (٨)

---

(١) هاضك: أتعبك . التخم : فساد البطن بكثرة الطعام .
(٢) المفرط: المتهاون .العدو: يقصد العاذل . سرى : يقصد حبه . مخترم: مستأصل . يريد أنه قد أخطأ حين سلم نفسه إلى كف عدوه وكشف له سر حبه .
(٣) سرائر : خفايا
(٤) الخطاب للعاذل . وقوله «أخص» و «أقدرهم» أراد به «أخس» و «أقذرهم» كما سيأتى فى النتائج. منزلة: مكانة .
(٥) معشر : جماعة الأعراض: جمع (عِرْض) . المهتضم : المتجنى
(٦) محضت : أخلصت .
(٧) المنية : الموت . حالت : منعت
(٨) ذماً ومنقصة : عيباً .

سَألْتُ في الحُبِّ عُذّالِي فَمَا نَصَحُوا   وَهَبْهُ كَانَ فَمَا نَفْعِي بِنُصْحِهِمِ (١)
عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُذْ وَثِقْتُ بِهِمِ   فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى العَدَمِ (٢)
قَالُوا سَلَوْتَ لِبُعْدِ الإلْفِ قُلْتُ لَهُمْ   سَلَوْتُ عَنْ صِحَّتِي وَالبُرْءِ مِنْ سَقَمِي (٣)
مَاكُنْتُ قَبْلَ ظُبَا الأَلْحَاظِ قَطُّ أَرَى   سَيْفاً أَرَاقَ دَمِي إلاّعَلَى قَدَمِ (٤)
قَالُوا: اصْطَبِرْ، قُلْتُ: صَبْرِي غَيْرُ مُتَّبِعٍ   قَالُوا:اسْلُهُمْ، قُلْتُ: وِدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمِ (٥)
وَإِنَّنِي سَوْفَ أَسْلُوهُمْ إِذَا عَدِمَتْ   رُوحِي وأُحْيِيتُ بَعْدَ المَوْتِ وَالعَدَمِ (٦)
فَاللَّه يَكْلأُ عُذَّالي وَيُلْهِمُهُمْ   عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِمِ (٧)
قَالُوا: أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غَايَتُهُ   سَلْبُ الخَوَاطِرِ والألْبَابِ ، قُلْتُ : لَمِ (٨)
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ والهَوَى حَرَمٌ   أَنَّ الظِبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الحَرَمِ (٩)

---

(١) أى أنه لا ينتفع بنصح عذاله أبداً
(٢) عدمت : فقدت
(٣) سلا عن الشيء : وجد ما يشغله عنه . الإلف: الحبيب . البرء: الشفاء. سقمي : مرضي .
(٤) ظبا: السيوف ، شبه العيون بالسيوف . أراق : أسال
(٥) متبع : متتابع . ودى : حبى . منصرم : منقطع
(٦) أى إنه لا ينسى أحبابه إلا إذا مات أو إذا عادت الأرواح في الاجساد بعد الموت في الحياة الدنيا وهو مستحيل والمقصود أنه لا ينسى أحبابه أبداً.
(٧) يكلأ: يرعى. يدعو لعذاله لأنهم حين يلومونه يذكرون حبيبه فيفرح بذكره.
(٨) غايته : منتهاه . سلب: نزع . الألباب : العقول
(٩) الظباء : جمع ظبى . يقصد أحبابه .

رَجَوْت أنْ يَرْجِعُوا يَوْمَاً وَقَدْ رَجَعُوا عِنْدَ العِـتَـابِ وَلَكِنْ عَنْ وَفَـا ذِمَمِ(١)
فَكُلُّ مَـا سَرَّ قَلْبِي وَاسْـتَـرَاحَ بِهِ - إِلاَّ الدُّمُوعُ- عَـصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمِ(٢)
فَلَوْ رَأَيْـتَ مُـصَابِي عِنْدَمَـا رَحَلُوا رَثَيْتَ لِي مِنْ عَـذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمِ (٣)
يَاغَائِبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الهَوَى جَسَدِي وَالغُصْنُ يَذْوِي لِفَقْدِ الوَابِلِ الرَّدِمِ (٤)
يَالَيْتَ شِـعْرِي أسِـحْرَاً كَانَ حُبُكُمُ أزَالَ عَـقْلِي أَمْ ضَـرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ (٥)
رَجَـوْتُكُمْ نُصَـحَـاً فِي الشَّـدَائِدِ لِي بِضَعْفِ رُشْدِي واسْتسمَنْتُ ذَا وَرَمِ (٦)
وكَمْ بَذَلْتُ تَلِيْـدِي والطَّرِيْفَ لَكُمْ طَوْعَاً وَأَرْضَيْتُ عَنْكُمْ كُلَّ مُخْتَصِمِ (٧)
مَنْ كَـانَ يَعْلَـمُ أَنَّ الشَـهْـدَ مَطْلَبُـهُ فَـلاَ يَخَـافُ لِلَدْغِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ (٨)

---

(١) يقول : إنه عاتب أحبابه حتى يرجعوا إليه ويواصلوه فرجعوا عن الوفاء بالوعد .

(٢) قوله «إلا الدموع» : اعتراضية، أي إن كل ماقد كان يسره من قبل لم يستجب له وإنما الذي استجاب له الدموع وذلك عندما فارقه أحبابه.

(٣) مصابي: بمعنى إصابتي . رثيت : توجعت . بينهم : فراقهم.

(٤) المراد بالغائبين : المحبوبون. أضنى : أتعب . يذوي : يذبل . الوابل : المطر .
الردم: الدائم . شبه حاله عندما غاب عنه أحبابه بحال الغصن عندما ينقطع عنه المطر .

(٥) ضرب: نوع . اللمم :الجنون . يقول : ليتني أعرف هل كان حبكم سحراً أم جنوناً .

(٦) قوله «لضعف رشدي»: أي قلة فطنتي ، قوله «واستسمنت ذا ورم» أي حسبت الورم امتلاء وقوة والمقصود أنه قد خدع فيمن كان يظنهم نصحاء.

(٧) بذلت : قدمت . التليد والطريف : القديم والجديد .

(٨) الشهد : يقصد العسل .

خِلْتُ الفَضَائِلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي   بِالابْتِدَاء فَكَانَتْ أَحْرُفَ القَسَمِ (١)

لاَ لَقَبَتْنِي المَعَالِي بِابْنِ نَجْدَتِهَا   يَوْمَ الفَخَارِ وَلاَ بِرَّ التُّقِي قَسَمِي (٢)

إِنْ لَمْ أَحُثْ مَطَايَا العَزْمِ مُثْقَلَةً   مِنَ القَوَافِي تَؤُمُّ المَجْدَ مِنْ أَمَمِ (٣)

بِحَارُ لَفْظٍ أَتَى سُوقُ القُبُولِ بِهَا   مِنْ لُجَةِ الفِكْرِ تُهْدِي جَوْهَرَ الكَلِمِ (٤)

مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةِ الأَلْفَاظِ مُعْجَمَةٍ   يَزِيْنُهَا مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَمِ (٥)

مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى الهَادِي النَّبِيِّ أَجَلِّ   المُرْسَلِينَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الكَرَمِ (٦)

الطَاهِرِ الشِّيَمِ ابْنِ الطَاهِرِ الشِّيَمِ   ابنِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ ابنِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ (٧)

---

(١) خلت: حسبت ، قوله« ترفعني بالابتداء». يقصد تعليني لأن حكم الابتداء الرفع . وقوله «كانت أحرف القسم» أى أنها خفضتني لأن حكم أحرف القسم الخفض أى الجر.

(٢) ينفى عن نفسه أن يكون المحافظ والمسرع الي المعالي أو أن يكون مبرور القسم أى كذوب إذا لم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمعنى يتممه مايأتي بعده من أبيات القصيدة .

(٣) المطايا : كل مايمتطى ويركب من الدواب. تؤم: تقصد وتتوجه . أمم: قُرب

(٤) لجة: ماء والمقصود بحر . الكلم: الكلام . وقوله «يهدى جوهر الكلم» أراد أن كلام القصيدة كالدر الذي يستخرج من البحر ولكنه بحر الفكر .

(٥) معربة : واضحة بينة . معجمة : ليس بها عجمة أى التباس في الفهم . خير العرب والعجم : يقصد محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) أجل: أعظم . عبد الله : والد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧) الشيم : الصفات

خَيْرِ النَّبِيِّينَ والبُرْهَانُ مُتَّضِحٌ   فِي الحِجْرِ عَقْلاً وَنَقْلاً وَاضِحُ اللَّقِمِ (١)

كَمْ بَيْنَ مَنْ أقْسَمَ اللَّهُ العَلِيُّ بِهِ   وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي القَسَمِ (٢)

أُمِّيُّ خَطٍّ أَبَانَ اللَّهُ مُعْجِزَهُ   بِطَاعَةِ المَاضِيِيْنَ السَّيْفِ وَالقَلَمِ (٣)

مُؤَيِّدُ العَزْمِ وَالأَبْطَالُ فِي قَلَقٍ   مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ وَالهَيْجَاءُ فِي ضَرَمِ (٤)

نَفْسٌ مُؤَيَّدَةٌ بِالحَقِ تَعْضُدُهَا   عِنَايَةٌ صَدَرَتْ عَنْ بَارِيءِ النُّسَمِ (٥)

أبْدَى العَجَائِبَ فَالأَعْمَى بِنَفْثَتِهِ   غَدَاْ بَصِيراً وَفِي الحَرْبِ البَصِيرُ عَمِي (٦)

---

(١) البرهان: الدليل . متضح : ظاهر . الحجر : سورة الحجر . اللقم : المأخذ
والمعنى : إن البرهان المتضح علي أفضلية الرسول على سائر الأنبياء قوله تعالى «لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» حيث أقسم الله تعالى بحياة الرسول وهذا مما خص به وحده كما سيأتى في البيت التالى .

(٢) قوله «من أقسم الله العلي به» : يقصد محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول تعالى : «لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» ، وقوله «من جاء باسم الله في القسم» يقصد سائر الانبياء الذين يقسمون باسم الله والمعني المراد أن الفرق كبير بين محمد الذي أقسم الله به وبين بقية الأنبياء الذين يجيئون باسم الله في قسمهم .

(٣) «أمي خط» إشارة الى أمية الرسول . أبان: أظهر . القلم : المراد به القرآن .

(٤) مؤمل : مرجو . الصفح : العفو . الهيجاء : الحرب . الضرم : الاشتعال

(٥) تعضدها : تعينها وتؤيدها. بارئ : خالق . النسم : النفوس . وبارئ النسم : الله سبحانه وتعالى.

(٦) أبدى: أظهر . نفثته : نفخته . غدا: أصبح ، وقوله «فالأعمى بنفثته غدا بصيرا» يقصد به أباقتادة بن ربعى حيث جاء إلى رسول الله في أحد وقد انقلعت إحدى عينيه فردها الرسول إلى موضعها فكانت أفضل من الأخرى .

لَهُ السَّلامُ مِنَ اللهِ السَّلامِ وَفِى ... دَارِ السَّلامِ تَرَاهُ شَافِعَ الأُمَمِ (١)
كَمْ قَدْ جَلَتْ جُنْحَ لَيْلِ النَّقْعِ طَلْعَتُهُ ... وَالشُّهْبُ أَحْلَكُ أَلْوَاناً مِنَ الدُّهُمِ (٢)
فِى مَعْرَكٍ لا تُثِيرُ الخَيْلُ غَبْرَتَهُ ... مِمَّا تُرَوِّى المَوَاضِى تُرْبَهُ بِدَمِ (٣)
عَزِيزُ جَارٍ لَو اللَّيْلُ اسْتَجَارَ بِهِ ... مِنَ الصَّبَاحِ لَعَاشَ النَّاسُ فِى الظُّلَمِ (٤)
كَأَنَّ مَرْآهُ بَدْرٌ غَيْرُ مُسْتَتِرٍ ... وطِيبُ رَيَّاهُ مِسْكٌ غَيْرُ مُكْتَتِمِ (٥)
لاَ يَهْدِمُ المَنُّ مِنْهُ عَمْرَ مَكْرُمَةٍ ... وَلاَ يَسُوءُ أَذَاهُ نَفْسَ مُتَّهَمِ (٦)
يُولِى المُوَالِينَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ ... مُلْكاً كَبِيراً عَدَاً مَافِى نُفُوسِهِمِ (٧)
كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءُ فِيْهِ فَلَمْ ... يَقُلْ لِسَائِلِ يَوْمَاً سِوَى نَعَمِ (٨)

---

(١) دار السلام : الجنة

(٢) النقع : الغبار . الشهب : النجوم . أحلك : أشد ظلمة .الدهم : شديدة السواد، والبيت يصف الرسول في المعركة ومابعده استكمال لمعناه .

(٣) معرك : أرض المعركة . غبرته : ترابه . تروى : تسقى. المواضى : السيوف ، يقول : إن الخيل لا تستطيع أن تثير تراب أرض المعركة من كثرة ماروي من الدماء وهذا مبالغة في وصف شدة القتال.

(٤) المعنى أن الرسول يعز وينصر من استجار به حتى إن الليل لو استجار به من النهار ما استطاع النهار أن يقضي عليه ولعاش الناس في الظلام .

(٥) رياه : رائحته

(٦) المقصود أن الرسول لا يهدم ما عمره من المكارم بالمن على أصحابها .

(٧) عدا: تعدى وزاد، والمراد أن الرسول يعطي من شفاعته فوق ماكان يطلبه المتشفع.

(٨) قلب معن : أى قلب حروف كلمة «معن» وهى «نعم»

إنْ حَـلَّ أرْضَ أُنَـاسٍ شَـدَّ أزْرَهُـمُ ... مِـمَّـا أبَاحَ لَهُمْ مِنْ حَطِّ وِزْرِهِمِ (١)

أرَاؤُهُ وعَطَايَاه ونِعْـمَـتُـهُ ... وعَـفْـوُه رَحْـمَـةٌ للنَّاسِ كُلِهِمِ (٢)

فَـجُودُ كَـفَّـيْـهِ لَمْ تُقْلِعْ سَـحَائِبُـهُ ... عَنِ العِبَادِ وَجُودُ السُحْبِ لَمْ يُقِمِ (٣)

أفْنَى جُيُوشَ العِدَا غَزْوَاً فَلَسْتَ تَرَى ... سِـوَى قَتِـيلٍ وَمَـأْسُـورٍ وَمُنْهَـزِمِ (٤)

سَنَاه كَـالنَّارِ تَجْلُو كُلَ مُظْلِمَـةٍ ... والبَأْسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ (٥)

أبَادَهُـم فَلِبَيْـتِ المَـالِ مَـاجَـمَـعُوا ... والرُّوحُ للسَّيْفِ وَالأجسَادُ للرَّخَمِ (٦)

مِنْ مُـفْـرَدٍ بِغَـرارِ السَّيْفِ مُنْتَـثِرٍ ... ومُـزَوَّجٍ بِسِنَانِ الرُّمْحِ مُنْتَظِمِ (٧)

شِيْبُ المَفَارِقِ يَرْوِي الضَّربُ مِنْ دَمِهِم ... نَوَائبَ البِيْضِ بِيْضَ الهِنْدِ لاْ اللِمَمِ (٨)

---

(١) شد أزرهم : المراد قواهم . حط وزرهم : غفران ذنوبهم .

(٢) قوله «للناس كلهم» يشمل المؤمن والكافر وهو مصداق لقول الله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

(٣) جود كفيه : كرمه . تقلع : تزول . سحائبه: شبه الجود بالسحب علي عادة العرب . يقم : يستمر ، والمعنى أن كرم الرسول أكثر من كرم السحاب بالمطر .

(٤) المعنى : إنك لا ترى من أعداء الرسول إلا قتيل أو مأسور أو مهزوم .

(٥) السنا: الضوء . البأس : الشدة

(٦) أبادهم : أفناهم والضمير عائد إلى الأعداء .الرخم : نوع من الطيور الجارحة

(٧) بغرار : حد . منتثر : ممزق ، أى أن القتلى إما ممزقين بالسيوف أو منتظمين في أسنة الرماح.

(٨) المفارق : جمع مفرق وهو مفرق الشعر . ذاونب : أطراف . البيض : السيوف البيضاء . الهند : السيوف الهندية .اللمم : المجتمع من الشعر .

وَاسْتَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ   بِعَزْمِ مُغْتَنِمٍ فِي زِيِّ مُغْتَرِمٍ (١)
يَجْزِي إِسَاءَةَ بَاغِيهِم بِسَيِّئَةٍ   وَلَمْ يَكُنْ غَادِياً مِنْهُمْ عَلَى إِرَمٍ (٢)
كَأَنَّمَا حَلَقُ السَّعْدِيِّ مُنْتَثِراً   عَلَى الثَّرَى بَيْنَ مُنْفَضٍ وَمُنْقَصِمٍ (٣)
حُرُوفُ خَطٍّ عَلَى طِرْسٍ مُقَطَّعَةٌ   جَاءَتْ بِهَا يَدُ غِرٍّ غَيْرِ مُفْتَهِمٍ (٤)
لَمْ يَلْقَ مَرْحَبُ مِنْهُ مَرْحَباً وَرَأَى   ضِدَّ اسْمِهِ عِنْدَ هَدْمِ الحِصْنِ وَ الأُطُمِ (٥)
لاقَاهُمُ بِكُمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِمِ   عَلَى الجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمِ (٦)

---

(١) المغترم : من يكلف نفسه ما ليس بواجب عليها .

(٢) إرم : هم قبيلة عاد التي بعث إليها هود عليه السلام وأهلكوا بصيحة من السماء، والمعنى أن الرسول يقابل إساءة المشركين بسيئة مثلها ولكنه لا يهلكهم كما أهلكت إرم وهذا من رحمته بالكفار وهو تفسير لقوله السابق «للناس كلهم» .

(٣) حلق: جذوع . السعد : نوع من التمر والسعدى : النخل ، والبيت يصف إرم التي ورد ذكرها في البيت السابق بأنهم كجذوع النخل الخاوية المنقطعة كقوله تعالى يصف إرم «فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية»، والبيت التالى استكمال للوصف .

(٤) طرس: صحيفة . غر : حدث صغير السن . مفتهم : مدرك ، البيت يصف مصارع إرم بالحروف غير المنظمة في صحيفة كتبها غر غير مدرك، ووجه الشبه التناثر

(٥) مرحب : اسم ملك يهود خيبر وكان على رأس الحصن وقتله علي بن أبى طالب على الأغلب . الأطم : الحصون العالية ، وقوله «لم يلق مرحب منه مرحباً» يقصد به أن هذا الرجل من اليهود لم يلق ترحيبا من الرسول عند هدم حصن خيبر بل رأى ضد ذلك .

(٦) قوله «لاقاهم» يريد مقابلة الرسول لأعدائه في المعارك، الكماة: الفرسان ويقصد بهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقوله و «على الجسوم دروع من قلوبهم » : يريد أنهم شجعان ، قلوبهم دروعهم .

بِكُلِّ مُنْتَصِرٍ للفَتْحِ مُنْتَظِرٍ   وكُلِّ مُعْتَزِمٍ بِالْحَقِ مُلْتَزِمِ (١)

مِنْ حَاسِرٍ بِغِرَارِ العَضْبِ مُلْتَحِفٍ   وَسَافِرٍ بِغُبَارِ الحَرْبِ مُلْتَثِمِ (٢)

مُسْتَقْتِلٍ قَاتِلٍ مُسْتَرْسِلٍ عَجِلٍ   مُسْتَأصِلٍ صَائِلٍ مُسْتَفْحِلٍ خَصِمِ(٣)

بِبَارِقٍ خَذِمٍ فى مَارِقٍ أمَمٍ   أوْ سَابِقٍ عَرِمٍ فى شَاهِقٍ عَلَمِ(٤)

فِعَالُ مُنْتَظِمِ الأحْوَالِ مُنْتَقِمِ الـ   أهْوَالِ مُلْتَزِمٍ باللهِ مُعْتَصِمِ(٥)

سَهْلٌ خَلائِقُهُ صَعْبٌ عَرَائِكُهُ   جَمٌّ عَجَائِبُه فى الحُكْمِ وَ الحَكَمِ(٦)

فَالحَقُّ فى أُفُقٍ وَالشِّرْكُ فى نَفَقٍ   وَالكُفْرُ فى فَرَقٍ والدِّينُ فى حَرَمِ(٧)

---

(١) معتزم : ذو عزيمة ، والبيت استكمال لأوصاف الصحابة ومابعده استكمال لها أيضا .

(٢) حاسر : غير مغطى بالدروع . العضب : السيف . ملتحف : مغطى ، سافر : منكشف الوجه ، ملتثم : مغطي الوجه . يصفهم بأنهم لا يستترون بالدروع أو اللثام وذلك لشجاعتهم فالسيف درعهم وغبار الحرب لثامهم .

(٣) المستقتل : المستميت في القتال ، المسترسل : المتتابع ، العجل : المسرع ، المستأصل : الذى ينتزع الشيء من أصله ، الصائل: الواثب القاهر ، المستفحل : الشديد القوى ، خصم: شديد الخصومة .

(٤) ببارق : أى بسيف بارق . خذم: قاطع . مارق : يخترق الجسد ، أمم: الذى يشج الرأس ، سابق: سريع ، عرم: السيل الذي لا يطاق ، شاهق: شديد الارتفاع ، علم: جبل ، شبه السيف في قوته واندفاعه وآثاره بالسيل المنحدر من قمة الجبل .

(٥) فعال : أفعال

(٦) صعب عرائكه : غير منكسر النخوة ، جم : كثير

(٧) أفق: ظهور ، نفق: اختفاء في باطن الأرض ، فرق : خوف ، حرم: منعة

فَالجَيْشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الجُونِ مُرْتَكِمٌ   فى ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فى ظِلِّ مُرْتَكِمِ (١)

بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرافَ سُمْرِهِم   مِنَ الكُمَاةِ مَقَرَّ الضِّغْنِ وَالأَطَمِ(٢)

كُلٌّ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيفِ يُطْرِبُه   وَقْعُ الصَّوَارِمِ كَالأَوْتَارِ والنَّغَمِ(٣)

مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ للمَوتِ مُقْتَحِمٍ   فى مَارِقٍ بِغُبَارِ الحَرْبِ مُلْتَحِمِ(٤)

تَهْوَى الرِّقَابَ مَوَاضِيهُم فَتَحْسَبُها   حَدِيدَهَا كَانَ أَغْلاَلاً مِنَ القَدَمِ(٥)

شُوْسٌ يُرَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ   أُسْدُ العَرِينِ إِذَا حَرُّ الوَطِيْسِ حَمِي(٦)

صَالُوا فَنَالُوا الأَمَانى مِنْ مُرَادِهِم   بِبَارِقٍ فى سِوَى الهَيْجَاءِ لَمْ يُشَمِ(٧)

فَالنَّارُ مِنْهُ رِيَاحُ المَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ   رَوَّى صَدَى مَائِهِ أَرْضَ الوَغَى بِدَمِ(٨)

---

(١) النقع: غبار المعركة ، الجون: المقصود به الظلام ، مرتكم : مجتمع، يقول: إن الجيش مجتمع تحت ظل الغبار المجتمع تحت ظل ظلام الليل المجتمع .

(٢) السمر: الرماح . مقر الضغن والأضم: يعنى القلب ، والضغن والأضم: الحقد والكراهية .

(٣) النجاد: حاملة السيف، وطويل نجاد السيف: كناية عن طول القامة . الصوارم : السيوف .

(٤) مبتدر : مسرع

(٥) مواضيهم : سيوفهم ، أغلالاً : قيوداً ، يقول : إن سيوفهم تحب رقاب أعدائهم فتلتزمها حتى يظن الإنسان أن حديد تلك السيوف كان قيودا للأقدام من قبل .

(٦) شوش: العظماء المتكبرون ، الوطيس: المعركة ، حمي: اشتد

(٧) صالوا : وثبوا علي عدوهم ، ببارق : بسيف يلمع كأنه البرق. الهيجاء: المعركة ، يشم : ينظر اليه، وشام السحاب والبرق شيماً: نظر اليه يتحقق أين يكون مطره، وهى مناسبة لكلمة «بارق»

(٨) الضمير فى «منه» : عائد الى السيف ، فالبيت في وصف السيف وكذلك البيت الذي يليه . صدى : ظمأ ، الوغي : المعركة .

حَـــرَّانُ يَنْقَعُ حَــــرُّ الكَرِّ غُلَّتَــــهُ   حَتَّـى إِذَا ضَـمَّـهُ بَرْدُ المَقِيـْلِ ظَمِى(١)
قَـادُوا الشَـوَازِبَ كَـالأَجْـبَـالِ حَـامِلَةً   أَمْـثَـالَهَـا ثَبْـتَـةً فى كُلِّ مُـصْطَدَمِ(٢)
مِنْ سُـبَّقٍ لاَيُـرَى سَـوْطٌ لَهَـا سَمِـلاً   وَلاَ حَــدِيْدٌ مِنَ الأَرْسَــانِ وَاللُّجُمِ(٣)
كَـادَتْ حَـوَافِـرُهَاَ تُدْمِي جَـحَـافِلَهـا   حَـتَّـى تَشَـابَهَت الأَحْـجَـالُ بَالرَّثَمِ(٤)
يُنَازِعُ السَّمْعُ فيـهَا الطَّرْفَ حِينَ جَرَتْ   فَـيَـرْجِـعَـانِ إِلى الآثَـارِ فِى الأَكَـمِ(٥)
خَاضُوا عُبَابَ الوَغَىَ وَالخَيْلُ سَابِحَةٌ   فى بَحْـرِ حَـرْبٍ بِمَـوْجِ المَوتِ مُلْتَطِمِ(٦)

(١) ينقع : يداوى ، الكر: الهجوم في المعركة ، غلته : عطشه ، المقيل : المستراح. يقول : إن السيف يروى عطشه من حر الحرب بالدماء وإذا دخل غمده -الذي كنى عنه ببرد المقيل - فإنه يظمأ.

(٢) الضمير في «قادوا» يعود على الفرسان من الصحابة. الشوازب: الخيول، الأجبال : جمع جبل ، ثبتة : الشجاع من الفرسان ثابت القلب .

(٣) سبق: خيول سابقة. سوط: مايضرب به ، سملاً: بالياً ، الأرسان: القيود ، اللجم: جمع لجام ، يصف الخيل التى ورد ذكرها في البيت السابق بأنها سريعة لا تحتاج أن تضرب بالسياط وأنها منطلقة لا تقيد ولا تلجم.

(٤) حوافرها: جمع حافر وهو كالظفر من الانسان ، جحافلها: جمع جحفلة وهى من الفرس كالشفة من الإنسان، الأحجال: جمع حجل وهو بياض في قوائم الفرس ، الرثم : بياض في جحفلة الفرس العليا ، يقول: إن هذه الخيل لسرعتها تدمى حوافرها جحافلها من شدة ارتفاع أقدامها ويختلط بياض القوائم ببياض الجحفلة .

(٥) الأكم: مـاارتفع من الأرض ، يقول إن هذه الخيل لسرعتها يختلف في تحديدها السمع والنظر فيحتكمان إلى آثارها في التلال .

(٦) عباب : بحر ، الوغى : المعركة .

حَتَّى إِذَا صَدَرُوا والخَيلُ صَائِمَةٌ   مِنْ بَعْدِ مَاصَلَّتِ الأَسْيَافُ فِي القِمَمِ(١)

تَلاعَبُوا تَحْتَ ظِلِّ الرُّمْحِ مِنْ مَرَحٍ   كَمَا تَلاعَبَتِ الأَشْبَالُ فِي الأَجَمِ(٢)

فِي ظِلِّ أَبْلَجَ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ لَهُ   عَدْلٌ يُؤلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالغَنَمِ(٣)

سَهْلُ الخَلائِقِ سَمْحُ الكَفِّ بَاسِطُهَا   مُنَزَّهٌ لَفْظُهُ عَنْ لا وَلَنْ وَلَمِ(٤)

أَغَرُّ لا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَاطَلَبُوا   وَيَمْنَعُ الجَارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ حَرَمِ(٥)

شَخْصٌ هُوَ العَالَمُ الكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ   وَنَفْسُهُ الجَوْهَرُ القُدْسِيُّ فِي عِظَمِ(٦)

وَمَنْ لَهُ حَاوَرَ الجِذْعُ اليَبِيسُ وَمَنْ   بِكَفِّهِ أَوْرَقَتْ عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمِ(٧)

---

(١) صدروا : رجعوا وتقال في الأصل للراجع عن الماء، صائمة: مقيدة، صلت : من الصليل وهو صوت السيف.

(٢) الأشبال : جمع شبل وهو ولد الأسد ، الأجم : جمع أجمة وهي الشجرة الملتفة الأغصان .

(٣) أبلج : مشرق طلق وقصد به الرسول ليعود الي مدحه بعد أن وصف أصحابه وسيوفهم وخيولهم.

(٤) قوله «سمح الكف باسطها» أي كريم ، قوله «منزه لفظه عن لا ولن ولم» أي لا يرد سائل بأي كلمة من كلمات المنع .

(٥) أغر : ذو غرة وهو البياض في الوجه ويقصد به الجمال والحسن . ضيم: ظلم .

(٦) يقول : إن للرسول من الشرف ماجعله بمفرده كأنه العالم كله ليس هناك غيره وله من عظم النفس وطهارتها ماجعلها عين الجوهر القدسي المطهر وليس مطهر سواها.

(٧) قوله «ومن له حاور الجذع ... الخ . يقصد ماروى من محاورة الجذع للرسول عندما ترك الخطابة من فوقه . العجراء : العصا.

وَالعَـاقِبُ الحَـبْـرُ فى نَـجْـرَانَ لاَحَ لَهُ   يَوْمَ التَـبَـاهُلِ عُـقْـبَى زَلَّةِ القَـدَمِ(١)

والذِّئب سَلَّمَ والجِّنيُّ أَسْلَمَ والثُّـعْـ   ـبَـانُ كَلَّمَ وَالأمْـوَاتُ فى الرَّجَمِ(٢)

وَمَنْ أتىَ سَـاجِـداً لله سَـاعَـتَـه   وَغَـيْـرُهُ سَاجِداً فى العُمْرِ للصَّنَمِ(٣)

وَمَنْ غَـدَتْ أُمُّـه نَعْـتَـاً لأُمَّـتِـهِ   فَـتِـلْكَ أَمِنَةٌ مِن سَـائِرِ النِّقَمِ(٤)

مَنْ مِـثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّـاةِ كَلَّمَـهُ   عَنْ سُـمِّـهِ بِلِسَـانٍ صَـادِقِ الرَّنَمِ(٥)

هَـلْ مَـنْ يُـنِـمُّ بِـحُـبٍّ مَـنْ يُـنِـمُّ لَـهُ   بمَا رمـوه كَـمَنْ لَمْ يَدْرِ كَـيْفَ رُمِيِ(٦)

---

(١) العاقب: هو عبد المسيح العاقب أسقف نصارى نجران. وسوف تأتى قصته في النتائج
التباهل : الابتهال إلى الله .

(٢) قوله «الذئب أسلم» يقصد ما روى من أن راعيا عرض لأغنامه ذئب فأخذها الراعى منه فقال الذئب للراعى ألا تتقي الله، حلت بيني وبين رزقى، فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس، فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك، رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ماقد سبق، فأتى الراعي النبي وأسلم ، وقوله «الجنى أسلم» ورد تصديقه في القرآن الكريم ، وقوله «الأموات في الرجم» أى إن الأموات في الرجم وهى القبور قد كلموه ويروى أمثال هذا وغيره من المعجزات الكثيرة «انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض».

(٣) قوله «ومن أتي ساجدا لله ساعته» يقصد النبي صلى الله عليه وسلم ، سجد لله ساعة مولده وقوله «وغيره ساجدا في العمر للصنم» أراد الكافرين .

(٤) أمه : هى أمنة بنت وهب ، نعتاً: وصفا يقصد الوصف بالأمن ، النقم : المصائب .

(٥) يروى أن يهودية أهدت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها له فأكل منها وأكل معه بعض أصحابه فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتنى أنها مسمومة ، وقوله «الرنم»: الصوت

(٦) ينم: يذيع أراد إن إخبار الرسول بحب الشاة له بأن أخبرته بسمها لهو دليل علي نبوته.

هُوَ النَّبِيُّ الذى آيَاتُه ظَهَرَتْ   مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِه للنَّاسِ فِي القِدَمِ(١)

مُحَمدُ المُصْطَفَى المخْتَارُ مَنْ خُتمتْ   بَمَجْدِهِ مُرْسَلُو الرَحَمَنِ لِلأمَمِ(٢)

فَذِكْرُهُ قَدْ أَتىَ فِي (هَلْ أتَى) وَ (سَبَا)   ووَصْفُهُ ظَاهِرٌ فى (نَونِ وَالقَلَمِ)(٣)

إِذَا رَأَوْهُ الأعَادِي قَالَ حَازِمُهُم   حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِى النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ(٤)

بِهِ اسْتَعَانَ خَلِيْلُ اللهِ حِينَ دَعَا   رَبَّ العِبَادِ فَنَالَ البَرْدَ فى الضَّرَمِ(٥)

كَذَاكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّه فَنَجَا   مِنْ بَطْنِ حُوتٍ لَهُ فى اليَمِّ مُلتَقِمِ(٦)

دَعْ مَاتَقُولُه النَّصَارَى فِي نَبِيِّهم   مِنَ التَغَالِي وُقلْ مَاشِئْتَ واحْتَكِمِ(٧)

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ العَرْشِ مَاطَلَعَتْ   شَمْسٌ وَمَالاَحَ نَجْمٌ فى دُجَى الظُّلَمِ(٨)

---

(١) يقصد بشائر النبوة وهي كثيرة مثل تهدم إيوان كسرى، وغور مياه ساوة، وانطفاء نار الفرس وغيرها .

(٢) مرسلو الرحمن: الأنبياء والرسل .

(٣) هل أتى : سورة الإنسان ، سبا : سورة سبأ ، ونون والقلم: سورة القلم

(٤) نسارى : نتابع ونراقب في سيرنا، يعنى أن الرسول هو النجم الذى يجب أن نتبعه حتي يهدينا الصراط المستقيم .

(٥) خليل الله: إبراهيم عليه السلام ، الضرم : النار ، قال تعالى (يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم).

(٦) يونس: هو نبي الله ، اليم: البحر ، قال تعالى (فالتقمة الحوت وهو مليم)

(٧) احتكم : التزم الحكمة فلا تقل إنه إله

(٨) دجي: ظلمة .

وآلُهُ أُمَنَاءُ اللَّهِ مَا شَهِدَتْ   بِقَدْرِهِم سُورَةُ الأَحْزَابِ بَالعِظَمِ(١)

آلُ الرَّسُولِ مَحَلُّ الحِلِمِ مَاحَلَمُوا   للّه إلاَّ وَعُدُّوا سَادَةَ الأُمَمِ(٢)

بِيْضُ المَفَارِقِ لاَعَيْبُ يُدَنِّسُهم   شُمُّ الأُنوفِ طُوَالُ البَاعِ والأَمَمِ(٣)

هُمُ النُّجُومُ بِهِم تُهْدى الأَنَامُ وينْـ   ـجَابُ الظَّلاَمُ وَيَهْمِي طَيِّبُ الدِّيَمِ(٤)

لَهُمْ أَسَامٍ سَوَامٍ غَيْرُ خَافِيَةٍ   مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدعَى الإِسْمُ بالعَلَمِ(٥)

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخِرُوا   مَاإنْ يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِ فَضْلِهِمِ(٦)

هُمُ هُمُ فِي جَمِيعِ الفَضْلِ مَاعَدِمُوا   سِوَى الإِخَاءِ وَنَصِّ الذِّكْرِ وَالرَّحِمِ(٧)

---

(١) آله : أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقصد قول الله في سورة الأحزاب (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

(٢) الحلم: الأناة واللين وحسن الخلق .

(٣) بيض المفارق: أطهار ولها معان أخر سترد في النتائج ، شم الأنوف: أعزاء ، طوال الباع: قادرون، الأمم: القصد والاعتدال .

(٤) الأنام: الناس ، ينجاب: يزول ، يهمى : يسيل ، الديم : السحب

(٥) أسام: أسماء ، سوام : عالية ، العلم: الجبل .

(٦) انتقل من ذكر آل البيت إلى ذكر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول: وأصحابه لهم مثل مالآل البيت من الفضل .

(٧) يقول إن أصحاب رسول الله هم في الفضل مثل آل البيت ماعدموا من الفضل شيئاً سوى الإخاء برسول الله، ونص الذكر، وصلة الرحم فذلك مما خص به آل البيت ، وقد فسر بعض من تعرضوا لبديعية الحلى قوله «سوى الإخاء ونص الذكر والرحم» بأن الحلي قصد بذلك علي بن أى طالب رضى الله عنه كما سيأتى فى النتائج .

البَـاذِلُو النَّفْسِ بَذْلَ الزَّادِ يَوْمَ قِـرَى	والصَّائنو العِرْضِ صَوْنَ الجَارِ والحَرَمِ(١)
خُضْـرُ المَرَابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَغَى	سُودُ الوَقَائِعِ بِيْضُ الفِعْلِ والشِّيَمِ(٢)
ذَلَّ النُّضَـارُ كَمَـا عَـزَّ النَّظِيْـرُ لَهُمْ	بالبَذْلِ والفَضْلِ فِي عِلْمٍ وفِي كَرَمِ(٣)
مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ قِـرَى	مُشَمِّرٍ عَنْهُ يَوْمَ الحَرْبِ مُصْطَلِمِ(٤)
لَهُمْ تَهَلُّلُ وَجْهٍ بِالحَـيَـاءِ كَمَـا	مَقْصُورُهُ مُسْتَهِلُّ مِنْ أكُفِّهِمِ(٥)
مَـا رَوْضَـةٌ وَشَّعَ الوَسْـمِيُّ بُرْدَتَهَـا	يَوْمَـاً بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعْـيِـهِمِ(٦)
لاعَـيْبَ فِـيـهِمِ سِـوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمِ	يَسْلُو عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ والحَشَمِ(٧)

---

(١) الزاد: الطعام ، القرى : تقديم الطعام للضيف

(٢) المرابع : منزل القوم وقت الربيع والمقصود المراعى، السمر: الرماح ووصفها بالاحمرار من دماء أعدائهم ، الوقائع : المعارك ، الفعل: المقصود الأفعال ، الشيم: الصفات والأخلاق .

(٣) النضار : الذهب ، النظير : المثيل، يقول إنهم بكرمهم وبذلهم قد أرخصوا الذهب وصعب أن يوجد لهم مثيل في ذلك الكرم .

(٤) وارى: مشتعل، الزند : من الذراع، ووارى الزند المقصود شدة العمل، مدحهم بالكرم والشجاعة

(٥) تهلل: إشراق وقوله «مقصوره» قصد به مقصور كلمة (الحياء) وهو (الحيا) الذي هو المطر كنى به عن كرمهم ، مستهل : نابع .

(٦) ما: نافية ، وشع : أعلم وطراز ، الوسمي: مطر الربيع ، بردتها : نوع من الثياب ، يقول إن أثار سعى أصحاب الرسول أفضل من أثر المطر علي الرياض .

(٧) النزيل: بمعنى الضيف ، يسلو: ينشغل. يقول إن من ينزل بهم من الأضياف ينشغل عن وطنه وأهله لفرط مايلقى من كرمهم وحسن أخلاقهم .

يَاخَاتِمَ الرُسْلِ يَامَنْ عِلْمُهُ عِلْمٌ   وَالعَدْلُ والفَضْلُ والإيفَاءُ للذِّمَمِ(١)

وَمَنْ إذَا خِفْتُ فِي حَشْرِي فَكَانَ لَهُ   مَدْحِي نَجَوتُ فَكَانَ المَدْحُ مُعْتَصَمِي(٢)

وَعَدْتَنِي فِي مَنَامِي مَا وَثِقْتُ بِهِ   مَعَ التَقَاضِي بِمَدْحٍ فِيكَ مُنْتَظِمِ(٣)

فَقُلْتُ هَذَا قُبُولٌ جَاءَنِي سَلَفَاً   مَانَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الأُمَمِ(٤)

لِصِدْقِ قَوْلِكَ لَوْ حَبَّ امْرؤٌ حَجَراً   لَكَانَ فِي الحَشْرِ عَنْ مَثْوَاهُ لَمْ يَرِمِ(٥)

فَوَفِّنِي غَيْرَ مَأمُورٍ وُعُودَكَ لِي   فَلَيْسَ رُؤْيَاكَ أَضْغَاثاً مِنَ الحُلُمِ(٦)

فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرَبٍ   وأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي(٧)

فَإِنَّ مَنْ أَنْقَذَ الرَّحْمَنُ دَعْوَتَه   وَأَنْتَ ذَاكَ لَدَيْهِ الجَارُ لَمْ يُضَمِ(٨)

---

(١) الإيفاء للذمم: الوفاء بالوعود والأمانات وهو تمهيد لما بعده .

(٢) حشرى : يوم القيامة ، يقول: إن مدحي فيك هو ما أعتصم به لينجينى يوم الحشر .

(٣) قوله «وعدتنى في منامى ما وثقت به» يقصد رؤياه للرسول ووعده له بالشفاء مع عزمه علي نظم المديح فيه صلى الله عليه وسلم .

(٤) هذا: إشارة إلى رؤية الرسول فى الحلم . سلفا: مقدماً

(٥) تعليل لقبول الرسول له بسبب حبه للرسول ، وقد أخبر الرسول أن المرء يحشر مع من يحب .

(٦) فوفنى: فعل أمر من وفى يوفي وهو للرجاء وقد احترس من توهم حقيقة الأمر بقوله «غير مأمور» وقوله «فليس رؤياك أضغاثاً من الحلم» تصديقا لإخبار الرسول بأن الشيطان لا يتمثل به في المنام فمن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه حقا.

(٧) أرب : حاجة.

(٨) يضم: يظلم.

وَقَدْ مَدَحْتُ بِمَا تَمَّ البَدِيعُ بِهِ ... مَعَ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ(١)

مَاشَبَّ مِنْ خِصْلَتَى حِرْصِي ومِنْ أَمَلى ... سِوَى مَدِيحِك فى شَيْبِى وفى هِرَمِى(٢)

هَذِي عَصَاىَ التى فِيهَا مَآرِبُ لِي ... وَقَدْ أَهُشُّ بِهَا طَوْراً على غَنَمِي(٣)

إِنْ أُلْقِهَا تَتَلَقَّفْ كُلَّ مَاصَنَعُوا ... إِذا أَتَيْتُ بِسِحْرٍ مِنْ كَلامِهِمِ(٤)

أَطَلْتُهَا ضِمْنَ تَقْصِيرِى فَقَامَ بِهَا ... عُذْرِي وَهَيْهَاتَ إِنْ العُذْرَ لَمْ يَقُمِ(٥)

فَإِنْ سَعَدتُ فَمَدْحِي فِيكَ مُوجِبُهُ ... وإِنْ شَقِيتُ فَذَنْبِى مُوجِبُ النِّقَمِ(٦)

---

(١) مفتتح: مطلع القصيده ، مختتم : خاتمتها.

(٢) خصلتى : صفتى الحرص وطول الأمل ، يقول: إن ماشب من الحرص وطول الأمل أثناء شيبه وهرمه إنما هو الحرص والأمل في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه إشارة إلي قوله عليه السلام «يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان : الحرص وطول الأمل».

(٣) هذى عصاى : إشارة إلى قصيدته البديعية والبيت من قول الله عز وجل على لسان موسى عليه السلام «قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها علي غنمي ولي فيها مآرب أخرى »

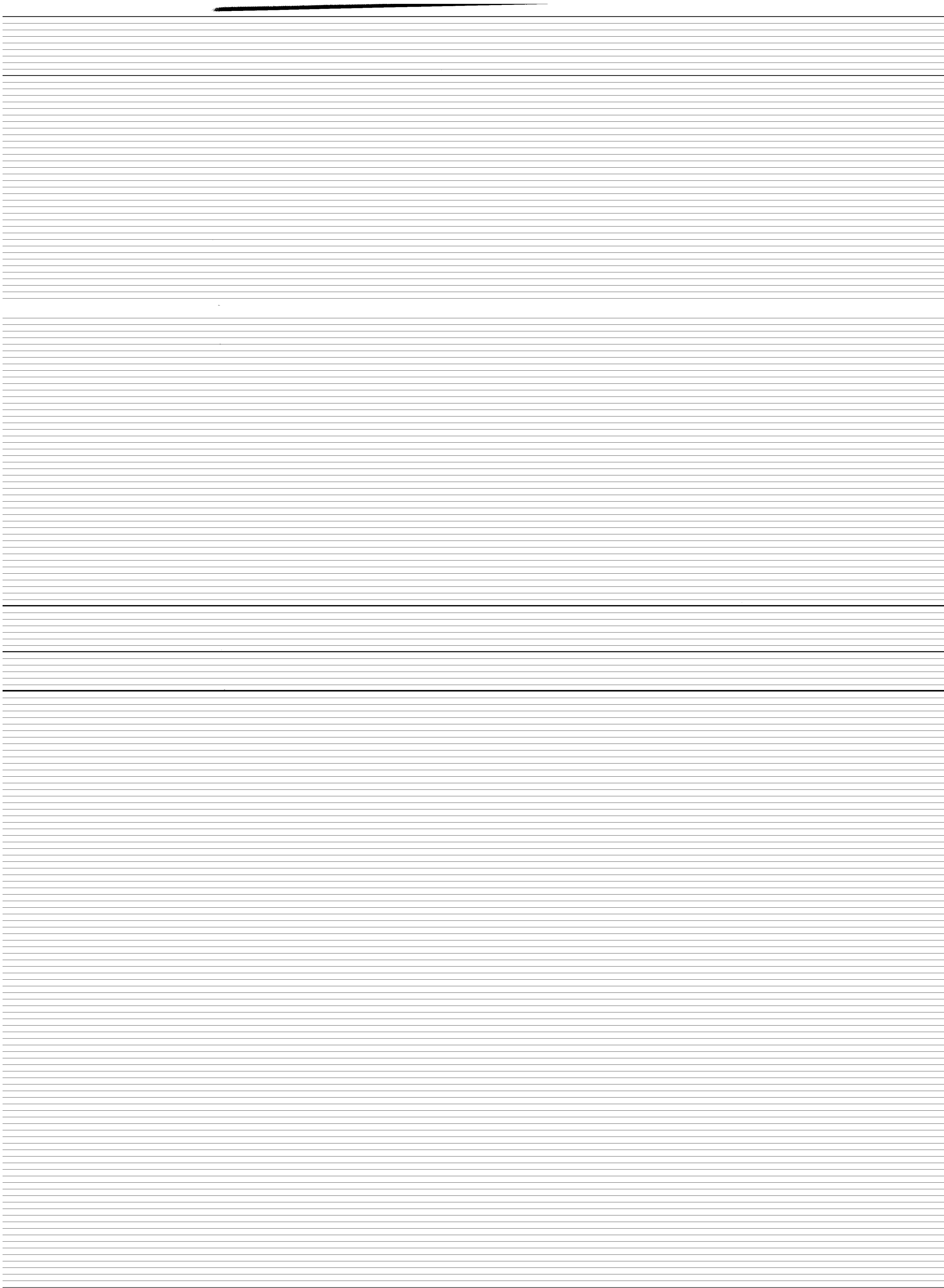
(٤) معني البيت مأخوذ من قصه موسى مع السحرة ، أراد أن قصيدته سوف تتلقف كل ماصنع الشعراء كما تلقفت عصا موسى ماصنع السحرة من السحر، وقوله «بسحر من كلامهم» مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم «إن من البيان لسحرا».

(٥) يقول : إنه قد أطال في القصيدة لتكون عذرا له عن تقصيره في العمل والطاعه ثم رجع بقوله «وهيهات إن العذر لم يقم».

(٦) يقول : فإن سعدت فموجب ذلك مديحى فيك، وإن كنت من الأشقياء فليس ذلك إلا بذنوبى التي أوجبت على العذاب .

نص

النتائج الإلهية
فى شرح
الكافية البديعية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حلل لنا سحر البيان، وجعل تلعبه بالعقول مشاهداً بالعيان، وصلي الله علي سيدنا محمد الذي نسخ بدينه سائر الأديان، وهدانا إلي التحقيق والتبيان، وعلي آله الأطهار وصحبة الأعيان، ما أختلف الملوان[1]، وتعاقب الأحيان.

وبعد

فإن أحق العلوم بالتقديم، وأجدرها بالاقتباس والتعليم، بعد معرفة الله العظيم، معرفة حقائق كلامه الكريم، وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم، لتؤمن غائلة الشك والتوهيم ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] ولا سبيل إلي ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة، وتوابعها من محاسن البديع اللتين يعرف بهما وجه إعجاز القرآن، وصحة نبوة محمد صلي الله عليه وسلم بالدليل والبرهان، فقد قال الإمام أبو يعقوب السكاكي في كتاب (المفتاح)[3] : «فالويل كل الويل لمن يتعاطي التفسير وهو فيه راجل»، ولقد تصفحت كتابه المذكور فوجدته قد أتقن أصول البلاغة واستقصاها، ولم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولم يذكر من أنواعها سوي تسعة

(١) المقصود الإنس والجن.

(٢) الملك: ٢٢

(٣) هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ولد في خوارزم عام ٥٥٥ للهجرة وتوفي عام ٦٢٦ للهجرة علي الأرجح، وكتابة (المفتاح) أشهر مصنفاته علي الإطلاق، وقد قسمه إلي ثلاثة أقسام، الأول لعلم الصرف والثاني لعلم النحو والثالث لعلم المعاني وعلم البيان، واختتم الكتاب بفصل عن الفصاحة والمحسنات، وقد عمل كثير ممن جاء بعد السكاكي علي دراسة الكتاب وشرحه.

وعشرين نوعاً، ثم قال «ولك أن تستخرج من هذا القبيل ماشئت، وتلقب كلاً من ذلك بما أحببت».

وقال مخترعها الأول عبد الله بن المعتز في صدر كتابة[1]، وما جمع قبلي فنون الأدب أحد، ولا سبقني إلي تأليفه مؤلف، وألفته في سنة أربع وسبعين ومائتين، فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر علي هذه فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً[2] إلي البديع فرأي غير رأينا فله اختياره».

وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعاً. وعاصره قدامه بن جعفر[3] الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً توارد معه علي سبعة، وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعاً.

ثم اقتدي بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري[4] سبعة وثلاثين نوعاً، ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني[5] وأضاف إليها خمسة وستين باباً في فضائل الشعر وصفاته وأعراضه وعيوبه وسرقاته مما لا تعلق له بالبديع من أنساب الشعراء وأحوالهم.

(١) هو عبد الله بن المعتز توفي سنة ٢٩٦ للهجرة ويعد كتابه (البديع) من أوائل الكتب التي ألفت في البديع، يقول ابن المعتز في مقدمة الكتاب «وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين».

(٢) في الأصل (شيا) والصواب ما أثبتناه.

(٣) قدامة بن جعفر من كتاب العباسيين، وأحد المتكلمين والمناطقة في القرن الثالث، وتميز بثقافة فلسفية مما أكسب مصنفاته طابعاً خاصاً ومن مؤلفاته «الخراج وصنعة الكتابة» و«جواهر الألفاظ» و«نقد الشعر»، وهو أشهرها. توفي عام ٣٣٧ للهجرة.

(٤) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري توفي سنة ٣٩٥ للهجرة، وأشهر كتبه (كتاب الصناعتين) ويقصد بالصناعتين الشعر والنثر.

(٥) الحسن بن رشيق القيرواني توفي سنة ٤٦٣ للهجرة وكتابه (العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده) وقد جعله في جزءين.

وتلاهما شرف الدين التيفاشي[1] فبلغ بها السبعين، ثم تصدي لها الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع[2] فأوصلها إلي التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين، سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق إليه، أو متداخل عليه، وكتابه المسمي (بالتحرير)[3] أصح كتاب صنف في هذا العلم، لأنه لم يتكل علي النقل دون النقد، ولم تختلف عليه فيه إلا مواضع يسيرة، لو أمعن النظر فيها لم يفته، وسأذكرها في أماكنها، وليس من الباقين إلا من غير بعض القواعد، وبدل أكثر الأسماء والشواهد، وذكر ابن أبي الأصبع أنه لم يؤلف كتابه المذكور إلا بعد الوقوف علي أربعين كتاباً في هذا العلم أو بعضه وعددها في صدر كتابه، فأنهيت الكتاب مطالعة، وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما ألف بعده ثلاثين كتاباً، وسأذكر تفصيل الجملتين بعد انتهاء الشرح إن شاء الله تعالي.

فجمعت ما وجدت في كتب العلماء، وأضفت إليه أنواعاً استخرجتها من أشعار القدماء، وعزمت أن أؤلف كتاباً محيطاً إذ لا سبيل إلي الإحاطة بكلها.

فعرضت لي علة طالت مدتها، وامتدت شدتها، واتفق لي أني رأيت في المنام رسالة من النبي عليه السلام، تتقاضاني المدح وتدني البر، من الأسقام،

---

(١) هو شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي المغربي، توفي بمصر سنة ٦٥١ للهجرة ومن مصنفاته (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس).

(٢) هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن عبد الله المصري المعروف بابن أبي الأصبع ولد بمصر وتوفي سنة ٦٥٤ للهجرة ومن مصنفاته (تحرير التحبير) و (بديع القرآن).

(٣) هو كتاب (تحرير التحبير) المذكور سابقاً وقد حققه الدكتور حفني شرف. - المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ١٣٨٣ للهجرة.

فعدلت عن الكتاب إلي نظم قصيدة تجمع شتات البديع، وتتطرز بمدح مجده الرفيع[1]، فنظمت مائة وخمسة وأربعين بيتاً من بحر البسيط تشتمل علي مائة وخمسين نوعاً من محاسنه، ومن عد جملة أصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة مائة وأربعين نوعاً، فإن في السبعة الأبيات الأوائل منها اثني[2] عشر صنفاً منه وجعلت كل بيت منها شاهداً ومثالاً لذلك النوع، وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد علي ما أسس البيت عليه، ثم أخليتها من الأنواع التي اخترعتها، واقتصرت علي نظم الجملة التي جمعتها لأسلم من شقاق جاهل حاسد، أو عالم معاند، فمن شاقق راجعته إلي النقل، ومن وافق وكلته إلي شاهد العقل، وألزمت نفسي في نظمها عدم التكلف، وترك التعسف، والجري علي ما أخذت به نفس من رقة اللفظ وسهولته[3]، وقوة المعنى وصحته، وبراعة المطلع والمنزع[4]، وحسن الطلب والمقطع، وتمكن قوافيها، وظهور القوى وعدم الحشو فيها، بحيث يحسبها السامع غفلاً من الصنائع، ولم أرسل مثل هذه الدعوى عارية عن بينة، فقد قيل الأخير يتعقب النظر، فانظر أيها المتأمل الناقد الأديب، والعالم الأريب

---

(١) كلام الحلي في سبب نظم البديعية يشبه إلي حد بعيد ما حكاه البوصيري في سبب نظمه لقصيدته الشهيرة المعروفة (بالبردة)، وهذا ما أشار إليه عبد الغني النابلسي في مقدمة بديعيته (نفحات الأزهار علي نسمات الأسحار في مدح النبي المختار).

وقد سبق ذكره «انظر ترجمة المؤلف» وانظر كذلك البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٦٠».

(٢) في الأصل (أثنا) والصواب ما أثبتناه.

(٣) وهذا ما شهد له به أقرانه، وقد سبقت الإشارة إليه (انظر ترجمة المؤلف).

(٤) يقصد التخلص.

إلي غزارة[1] الجمع ضمن الرياقة في السمع، فإنها نتيجة سبعين كتاباً، لم أعد منها باباً، فاشتغل بها عن حشو الكتب المطولة، ووعر الألفاظ المغلغلة.

ودع كل صوت غير صوتى فإننى   أنا الطائر المحكى والآخر الصدي[2]

وأعوذ بالله أن أكون ممن زكي نفسه، أو مدح فهمه وحدسه، وإنما أشرت إلي حسن الاختيار لا إلى الإحسان في الاختبار، فقد قيل اختيار المرء شاهد عقله، وشعره شاهد فضله، وهذه القصيدة المشار إليها والأنواع المتفق عليها.

براعة المطلع وتجنيسا المركب والمطلق

(إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيْرَةِ العَلَمِ

وَاَقْرأ السَّلَامَ عَلى عُرْبٍ بِذِى سَلَمِ) [3]

أما (براعة المطلع)، فهي عبارة عن سهولة اللفظ، وصحة السبك،

(١) في الأصل (عرارة) والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (الصدا) والصواب ما أثبتناه وهو رجع الصوت، والبيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحي سنة ٣٤٢، ومطلعها.

لكل امرئ من دهره ما تعودا   وعادة سيف الدولة الطعن في العدي

[الديوان: ٢ / ٣٠٦]

(٣) سلع: جبل في المدينة. العلم: الجبل. ذو سلم: جبل شرقي المدينة

وقد ذكر البيت الدكتور شوقي ضيف في كتابه (البلاغة تطور وتاريخ) بتحريف كلمة (واقرا) إلي (واقرِ) والصواب ما ذكرناه، وعلق عليها بقوله «وواضح أن مطلعها يشتمل علي براعة الاستهلال كما يشتمل علي نوعين من الجناس بين سلام وسلم ثم بين علم وسلم» وأقول الشاهد في البيتين الجناس بين (سلام) و(سلم) وهو جناس المطلق، وبين (سلعاً) و (فسل عن) وهو جناس المركب. أما الجناس بين (علم) و (سلم) فلم يذكره الحلي في هذا الموضوع، ولم يذكره كذلك أحد ممن تعرضوا للبديعية كابن حجة الحموي وعبد الغني النابلسي.

ووضوح المعنى ورقة التنسيب، وتجنب الحشو، وتناسب القسمين، وأن لا يكون البيت متعلقا بما بعده، ويسمى أيضاً (حسن الابتداء)، وقد فرعوا منه (براعة الاستهلال في النظم والنثر، وشرطه في النظم أن يكون المطلع دالاً علي ما بنيت القصيدة عليه من غرض الشاعر، كقول أبي تمام[1].

السيف أصدق أنباء من الكتب[2]

لما كان بناه علي الفتح والتحريض علي الحرب كقول أبي الطيب[3]

لا خيل عندك تهديها ولا مال[4]

لما كان بناه علي الاعتذار عن حمل تقدمه، وكذلك غير هذا من أغراض الشعر وأمثالها كثيرة.

وفي النثر أن يكون افتتاح الخطبة أو الرسالة أو غيرهما دالاً علي غرض الشاعر والمتكلم، كصاحب عمرو بن مسعدة كاتب المأمون حين امتحنه عمرو بأن يكتب إلي الخليفة يعرفه أن بقرة ولدت عجلاً، وجهه كوجه الإنسان فكتب: «الحمد لله الذي خلق الأنام في بطون الأنعام».

وكافتتاح خطبة هذا الكتاب إذ كان الغرض به بيان أنواع البديع.

---

(١) هو حبيب بن أوس الطائي، شاعر عباسي مشهور، ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة ١٨٨ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ .

(٢) من قصيدة يذكر فيها فتح عمورية، وتمام البيت

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب   [الديوان ١ / ٢٢]

(٣) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ولد بالكوفة سنة ٣٠٢ هـ واتصل بسيف الدولة الحمداني، ومدح كافور الإخشيدي في مصر، وعضد الدولة في فارس وقتل عام ٣٥٤ هـ .

(٤) من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع فاتكاً المعروف بالمجنون، وتمام البيت.

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق إن لم تسعد الحال   [٢ / ٤١٦]

وأما (تجنيس التركيب) فهو ما تماثل ركناه وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر[1] مركباً من كلمتين فصاعداً، كقول أبي الفتح البستي[2].

أأرُومُ في أيّام غيْرِكَ بسْطَةً   في الجاهِ لي إنّي لَعَينُ الجاهِلِ[3]

وكقوله أيضاً سامحه الله تعالى:

إذا لَـمْ يَكُنْ مَلْكٌ ذاهِبَـة   فدَعْـهُ فَدوْلتُه ذاهِبَـة[4]

وهذا يسمى من فروع المركب الثلاثة (المفروق).

ومثاله في مطلع القصيدة ما في صدره وهو (سلعاً) و (سل عن).

وأما (تجنيس المطلق) وسماه قوم (تجنيس المشابهة) كالسكاكي وغيره، فهو ما اختلفت فيه الحروف والحركات فاشتبه (بالمشتق) الراجع معناه إلى أصل واحد، وليس ذلك من أصناف التجنيس، كقوله تعالي ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾[5] وقوله تعالي ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾[6].

وقد غلط فيه أكثر المؤلفين وعده تجنيساً، ومثال المشبه به قوله تعالى: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[7] وقوله تعالي ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾[8].

ومثاله في مطلع القصيدة ما في عجزه وهو لفظتا (السلام) و (سلم).

* * *

(١) في الأصل (الا أخر) والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو أحد شعراء العصر المملوكي.

(٣) الشاهد في قوله (الجاه لي) و (الجاهل).

(٤) الشاهد في قولة (ذا هبة) أي صاحب فضل، وقوله (ذاهبة) أي ماضيه.

(٥) النجم: ٥٧ .

(٦) الروم: ٤٣ وفي الأصل (وأقم وجهك) والصواب ما أثبتناه.

(٧) يوسف: ٨٤

(٨) النمل : ٤٤

تجنيس التلفيق

(فَقَدْ ضَمِنْتُ وُجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمٍ   لَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعَ ذَاكَ مَنْعَ دَمِي)

(والملفق)[1] ما تماثل ركناه وكان كل منهما مركباً من كلمتين فصاعداً، وقليل من أفرد هذا الصنف، عن صنف المركب إلا المحقوق كالحاتمي وابن رشيق وأمثالهما[2] وهو من أحسن الجناس موقعاً وأصعبه مسلكاً، مثاله قول البستي.

إلى حتفي سعى قدمي   أري قدمي أراق دمي

وقد سومح في هذا النوع لقلة وقوعه[3]

* * *

التجنيس المذيل واللاحق

(أَبِيْتُ والدَّمْعُ هَامٍ هَـامِلٌ[4] سَرِبٌ   وَالجِسْمُ فِي إِضَمٍ لَحْماً عَلَى وَضَمٍ) (٥)

---

(١) يقول ابن حجة «وما ألم بالملفق أحد من أصحاب البديعيات غير الشيخ صفي الدين الحلي وما ذاك إلا أنه قال في خطبة بديعيته أنها نتيجة سبعين كتاباً في هذا الفن» [الخزانة: ٢٧]

(٢) في عبارة الحلي إضطراب، وعبارة ابن حجة أدق وأوضح حيث يقول «وغالب المؤلفين ما فرقوا بينهما بل عدوا كل واحد منهما مركباً كالحاتمي وابن رشيق وأمثالهما» [الخزانة: ٢٧]

(٣) المقصود السماح باختلاف الحركات – مما يجعله يتشابه مع الجناس المحرف، كما سيأتي، وفي البيت كسرت الميم الأولي في قوله (من عدم) وفتحت في قوله (منع دمي).

(٤) في الأصل (هائل) والصواب ما أثبتناه، وقد تكرر هذا الخطأ بعد ذلك وأثبتنا الصواب.

(٥) إضم: مكان .....الوضم: خشبة يقطع الجزار عليها اللحم. وقوله (لحماً علي وضم) مثل يضرب للضعف. وقد ورد في قول المتنبي:

أيملك الملك والأسياف ظامئة   والطير جائعة لحم علي وضم [١ / ٣٢]

(والمذيل) ما زاد أحد ركنيه علي الآخر حرفاً فكان له كالذيل، كقولهم[1] (العار ذل العارف)، ومثاله في صدر البيت (هام هامل).

وأما (اللاحق) فهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف بغيره من غير مخرجه، ولا قريب منه، كقوله تعالي ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[2].

فمتي كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه، أو مما يقاربه سمي (مضارعاً)، كقوله تعالي ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾[3] ، ومثال (اللاحق) في عجز البيت (إضم) و (وضم).

* * *

التـــام والمطـــرف

(مَنْ شَـأْنُه حَـمْلُ أعْـبَـاءِ الهَـوَى كَـمَـداً   إذَا هَـمَـى شَـأْنُهُ بالدَّمْعِ لَمْ يَلُـم) [4]

و(التام) هو أكمل أصناف التجنيس وأعلاها رتبة، وهو أولها في الترتيب الأصلي، وهو مما تماثل ركناه لفظاً وخطاً، كقوله تعالي ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

(١) في الأصل (لقولهم) والصواب ما أثبتناه.
(٢) العاديات ٧ – ٨ .
(٣) الأنعام : ٢٦
(٤) شأنه الأولى: حاله وقد ذكر عبد الغني النابلسي أنها (شانه) أي عابه – [النفحات: ٣٩] وشأنه (الثانية) : اسم عرق الدمع.

يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[1]، وقيل ليس في القرآن العظيم من صنف التام سوى هذه الآية الكريمة[2].

ومثاله في البيت (شانه) و (شانه)

وأما (المطرف) فهو ما زاد أحد ركنيه علي الآخر حرفاً في طرفة الأول، ويسمي أيضاً (المردف) و(الناقص)، وفي تسميته اختلاف كثير، وخير الأسماء ما طابق المسمي، وهو كقوله تعالي ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾[3] ومثاله في عجز البيت (لم يلم).

* * *

المصحف والمحرف

(مَنْ لِي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ ظِبَـــائِهِمُ   عَزِيزٍ[4] حُسْنٍ يُدَاوِي الكَلْمَ بالكَلِمِ) [5]

---

(١) الروم : ٥٥

(٢) يقول ابن حجة الحموي: «وقيل ما وقع في القرآن العظيم غير هذين الركنين وهو قوله تعالي (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)، ولكن استخرج ابن حجر من القرآن جناساً آخر تاماً عظيماً وهو قوله تعالي (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) [الخزانة : ٣٠]

(٣) القيامة: ٢٩ – ٣٠

(٤) في الأصل (عزيز) والصواب ما أثبتناه وقد تكرر هذا الخطأ بعد ذلك وأثبتنا الصواب. غرير:غير مجرب، وقد ذكر النابلسي أنه ذا الغرة [النفحات : ٣٦]

(٥) وعزيز : من العزة . الكَلْم (الأولي): الجرح. و الكَلِم (الثانية) : الكلام

و(المصحف) ما خالف أحد ركنيه الآخر بإبدال حرف علي صورة المبدل منه في الخط، ليكون النقط فارقاً بينهما في تغايره غالباً، كقوله تعالي ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[1]، ومثاله في البيت (غرير وعزيز).

وأما (المحرف) فهو ما تماثل ركناه في الحرف وتخالفا في الحركات، فيكون الشكل فارقاً بينهما[2]، كقول النبي صلي الله عليه وسلم (اللهم كما حسنت خَلْقي فأحسن خُلُقِي).

* * *

اللفظي والمقلوب

(بِكُلِّ قَدٍّ نَضِيرٍ لا نَظِيرَ لَهُ ... مَايَنْقَضِي أَمَلِي فِيْه وَلا أَلَمِي) [1]

و(اللفظي) هو ما تماثل لفظاه واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطاً بإبدال حرف منه بآخر يناسبه لفظاً، كما يكتب بالضاد والظاء في مثل قوله تعالي ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[3] أو يكتب بالتاء والهاء كقولك (معاداة) و (المعادات) أو ما يكتب بالألف والنون كقولهم (سناً) و (سنن)، وله صور أخرى ليس ههنا موضع استيفاء أقسامها، ومثاله في صدر البيت (نضير) و (نظير)، وأما (المقلوب) فله صور والمقصود منها ههنا ما تساوت حروفه في

---

(١) الكهف: ١٠٤

(٢) وشاهد الجناس المحرف في البيت قوله (الكلم بالكلم).

(٣) القيامة: ٢٣ .

العدد والوزن وتخالف ركناه في الترتيب، كقول النبي صلي الله عليه وسلم (استر عوراتنا وآمن روعاتنا)، وفي البيت (أملي) و (ألمي).

* * *

المعنـــوي

(وَكُلُّ لَحْظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزَنٍ   فِي فَتْكِهِ بِالْمُعَنَّى أَوْ أَبِي هَرِمِ)[1]

و(المعنوي) صنفان (تجنيس إشارة) و (تجنيس إضمار)، والمقصود ههنا تجنيس الإضمار، وهو أن ينظم المتكلم ركني التجنيس ويذكر ألفاظاً مرادفة لأحدهما فيدل المظهر علي المضمر، كقول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها إلي الليل فصارت خلاً.

ألا في سبيل اللهو كأس مدامـــة

أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس[2] صبيحة

وأمست كجسم الشنفرى[3] بعد ثابت[4]

---

(١) ابن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن الحميري عمل علي استرداد بلاد اليمن من الحبشة وقد قصد الحلي إلي اسمه الأول (سيف).

هرم: هو هرم بن سنان تحمل مع الحارث بن عوف ديات عبس وذبيان ومشيا بين العرب بالصلح وقد مدحه زهير بن أبي سلمي في قصيدته.

أمن أم أو في دمنه لم تكلم   بحومانة الدراج فالمتثلم.

وقد قصد الحلي إلي اسم أبيه (سنان) وذلك ليجانس بينه وبين (سيف)

(٢) هو بسطام بن قيس الشيباني قتله عاصم بن خليفه علي جبل الحسن وهو رمل لبني سعد وكنيه بسطام (أبو الصهباء).

(٣) الشنفري الأزدي من صعاليك العرب وصاحب القصيدة المعروفة بلامية العرب ومطلعها.

أقيموا بني أمي صدور مطيكم   فإني إلي قوم سواكم لأميل

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن كعب الفهمي المعروف بتأبط شراً شاعر وفارس جاهلي وهو خال الشنفري.

والجناس بين كناية (بنت بسطام بن قيس) وهي (الصهباء) وقوله (كأس مدامـة) وهي (الصهباء) وكذلك بين قوله (عهده غير ثابت) وهو (الخل) و (جسم الشنفرى بعد ثابت) وهو (الخل) كما سيأتي.

قوله في صدر البيت (بنت بسطام بين قيس) كان اسمها (الصبهاء) وبسطام بن قيس الذي رثاه عبد الله بن عنمة الضبي[1] في كتاب الحماسة بقوله من قصيدة:

يقسم ماله فنيا وندعــو[2]   أبا الصهباء إذ جنح الأصيل[3]

وقوله في عجزه (كجسم الشنفري بعد ثابت) يشير إلي قوله[4] في مرثينه بالحماسة في حالة تأبط شراً – واسمه ثابت بن جابر علي رواية من روي القصيدة للشنفري[5].

فاسقينها يا سواد بن عمرو   إن جسمي من بعد خالي لخل[6]

والخل: المهزول، فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت[7] وعجزه وهو أحسن ما سمع في هذه الصناعة.

---

(١) في الأصل (عبد الله بن عمه الضبي) والصواب ما أثبتناه وهو أحد الشعراء الصحابه.

(٢) في الأصل (ندعوا) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(٣) البيت من قصيدة لعبد الله بن عنمة الضبي في بسطام بن قيس الشيباني قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ابن عنمة مجاوراً في بني شيبان فخاف علي نفسه لما قتل بسطام فرشاه يستميل بذلك شيبان ومطلعها:

لأم الأرض ويل ما أجنت   بحيث أخد بالحسن السبيل   [الحماسة ١ / ٢٨٩]

(٤) الضمير في (قوله) يعود علي الشنفرى.

(٥) وتروي لخلف الأحمر كما أشير إليها في الحماسة ١ / ٢٣٢

(٦) سواد بن عمرو: هو سوادة بن عمرو   والخل: المهزول   ومطلع القصيدة:

إن بالشعب الذي دون سلع   لقتيلاً دمه ما يطل   [١ / ٢٣٢]

(٧) يقصد بيت ابن عبدون السابق.

ومثاله في بيت القصيدة أيضاً في صدره وعجزه جناسان، الأول قوله (اسم بن ذي يزن) واسمه (سيف)، والآخر (أبو هرم) واسمه (سنان).

و(تجنيس الإشارة) هو ما أضمر أحد ركنيه ويضيق هذا المكان عن شرحه فمن أراد بسط القول في استيفاء أقسام التجنيس وتعديد أنواعه على الترتيب فعليه بكتابي المسمي (بالدر النفيس في أنواع التجنيس).

* * *

الطبـــاق

(قَدْ طَالَ لَيْلِي وَأَجْفَانِي بِهِ قَصُرَتْ   عَنِ الرُّقَادِ فَلَمْ أَصْحُ وَلَمْ أَنَمِ)

و(المطابقة) هي الإتيان بلفظتين متضادتين، وكأن[1] المتكلم طابق الضد بالضد، وهلي علي ضروب ليس ههنا ضرورة إلي استقصائها.

ومثال المطابقة في الكتاب العزيز قوله تعالي ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[2]، والمثال في بيت القصيدة (طال) و (قصرت).

* * *

الاستطراد

(كَأَنَّ آنَاءَ[3] لَيْلِي فِي تَطَاوُلِهَا   تَسْوِيفُ كَاذِبِ آمَالِي بِقُرْبِهِمِ)

---

(١) في الأصل (كان) والصواب ما أثبتناه وقد تكرر هذا الخطأ وأثبتنا الصواب.
(٢) النجم : ٣٣ – ٣٤ .
(٣) في الأصل (أنا) والصواب ما أثبتناه.

و (الاستطراد) هو أن يكون الشاعر آخذ في غرض من أغراض الشعر من غزل أو وصف أو غيره فيستطرد منه إلي ذكر غيره بنوع من أنواع البديع، ثم يعود إلي ما كان فيه، فإن لم يعد فهو (خروج)، وأكثر ما يقع في الهجاء كقول الحماسي[1].

وإنا لقوم لا نري القتل سبة　　　إذا ما رأته عامر وسلول[2]

فاستطرد من الفخر بالشجاعة إلي ذم أعدائه.

ومثاله في البيت ذم كاذب الآمال.

*　　*　　*

التوشيح

(هُمْ أَرْضَعُونِيَ ثَدْيَ الوَصْلِ حَافِلَةً　　　فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْها حَالُ مُنْفَطِمِ)

و(التوشيح) هو أن يكون معني أول الكلام دالاً علي لفظ آخره، فيتنزل منزلة الوشاح من العاتق والكشح، كقوله تعالي ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[3] فإن معني اصطفاء المذكورين يعلم منها الفاضلة لأنهم نوع من جنس العالمين.

---

(١) هو السموأل بن عادياء الذي يضرب به المثل في الوفاء والأمانة.

(٢) البيت قصيدة مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه　　　فكل رداء يرتديه جميل [١ / ٤٢]

(٣) آل عمران : ٣٣

ومثاله في بيت القصيدة ذكر (الرضاع) و (الثدي) في أوله، فيعلم من عرف أن القافية ميمية أن تكون قافيته (منفطم).

* * *

المقابلـة

(كَـانَ الرِّضَـا بِدُنُوِّي مِنْ خَـوَاطِرِهِمْ   فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جِوارِهِمِ)

و (المقابلة) أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شئ منه بضده في العجز علي الترتيب والغير الضد لأن ذلك أحد الفرقين من المقابلة، والمطابقة، والآخر التعدد في المقابلة والترتيب وكلما كثر عددها كانت أبلغ، كقول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي(١)

وفي بيت القصيدة (كان بصار) و (الرضي بالسخط) و (الدنو بالبعد) و لفظة (من بعين) لأنها تخالفها أيضاً، و (خواطرهم بجوارهم) وهذه عشرة متقابلة بغير حشو.

* * *

---

(١) من قصيدة يمدح بها كافور ومطلعها:

من الجآذر في زي الأعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب [٢ / ٣٨١]

اللف والنشر

(وَجْدِي حَنِينِي أَنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي ... مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمُ بِهِمِ)

و(اللف والنشر) أن يذكر الناظم في أول البيت أسماء متعددة غير تامة المعني ثم يقابلها بأشياء بعدها علي ترتيبها من غير الأضداد تتمم معناها، إما بالجمل وإما بالألفاظ المفردة، كقول بن حسوس.

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

*　　*　　*

التذييل

لِلَّهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بِالحَبِيبِ مَضَتْ ... فَلَمْ تَدُمْ لِي وَغَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَدُمِ

و(التذييل) هو أن يؤتي بعد إتمام الكلام بجملة تشتمل علي معناها، وتجري مجري المثل لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه كقوله تعالى ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾[1] والجملة الأخيرة هي التذييل.

وكقول النابغة[2]:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... علي شعث أي الرجال المهذب[3]

---

(١) سبأ: ١٧

(٢) هو أبو أسامة: زياد بن معاوية الذبياني من الطبقة الأولي لشعراء الجاهليين.

(٣) من قصيدة: يعتذر فيها إلي النعمان بن المنذر ويمدحه ومطلعها.

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب

وفي الأصل (الرجل) والصواب ما أثبتناه

فقوله (أي الرجال المهذب) التذييل.

وفي البيت (وغير الله لم يدم).

*　　*　　*

الإلتفات

((وعـــاذل رآم بالتَّـــعنيف يرشــدني　　عنيتَ رُشدك هل أسمعتَ ذا صمم)

و(الالتفات) علي رأي السكاكي أن ينقل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقاً إلي الآخر، وقال البديعيون هو عبارة عن الرجوع عن الخطاب إلي الغيبة أو إلي التكلم وعلي العكس، وفيه نظر، كقوله تعالي ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾[1]. وكقول النابغة.

يا دارمية بالعليـــاء فالسند　　أقوت وطال عليها سالف الأبد[2]

*　　*　　*

التفويف

((قصير أطل اعذر اعدل سل جل أعن　　خر[3] هن[4] عز ترفق لج كف لم)

((١)) فاطر: ٢٧

((٢)) من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه عما رماه به المنخل اليشكري وابناء قريع ويبرئ نفسه عن وشاياتهم والبيت مطلع القصيدة، وفي الأصل (بالسند) و (الأمد) [ص : ٣٠].

((٣)) في الأصل حز.

((٤)) في الأصل (هن) والصواب (هن): ترفق.

و(التفويف) عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتي من أغراض الشعر من غزل أو مدح أو غيره في جمل من الكلام، كل جملة منهما منفصلة عن أختها، طويلة كانت أو قصيرة وأحسنها القصار، كقول المتنبي:

أقل أنل أقطع أحمل عل سل أعد   زد هش بش تفضل أدن سر صل[1]

وبيت القصيدة مثله بزيادة الطباق[2].

* * *

الهزل الذي يراد به الجد

(أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ ذَمِّي فَهَاضَكَ مَا   تَلْقَى وَأَكْثَرُ مَوتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ)

(الهزل) الذي يراد به الجد هو أن يقصد المتكلم أو الشاعر مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب، والمجون المطرب، كما فعل أصحاب النوادر كأشعث ومزيد وأبي العتاهية وغيرهم، وكقول الشاعر:

---

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها.

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعا فلباه قبل الركب والأبل   [٢ : ٢٧٩]

ويروي أن سيف الدولة وقع له تحت (أقل) قد أقلناك وتحت (أنل) يحمل إليه من الدراهم كذا، وتحت (اقطع) قد أقطعناك الضيعة الفلانية، وتحت (احمل) يقاد إليه الفرس الفلاني، وتحت (عل) قد فعلنا، وتحت (سل) قد فعلنا، وتحت (أدن) قد أدنيناك وتحت (سر) قد سررناك، قال ابن جني فبلغني عن المتنبي أنه قال إنما أردت سر من السرية فأمر له بجارية، وتحت (صل) قد فعلنا، وفي هذا تفسير للألفاظ [النفحات: ص ١١٩]

(٢) كل كلمتين متتاليتين متطابقتان، والمقصود أنه لا يستمع للعاذل كيفما كان نصحه.

إذا ما تميمي أتاك مفاخراً فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

والذي في البيت من هذا القبيل قوله (وأكثر موت الناس) لأنها كناية يهزئن بها ويقرعون من يحتكر المضار اللذيذة من ماكل ومشرب وغيره.

* * *

عتاب المرء نفسه

(أنا المُفْـــرِطُ أطْلَعْتُ العَــــدوَّ عَلَىْ سِرِّي وَأوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُخْتَرِم) (١)

وهذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع وعده منه، وليس فيه شيء منه، بل صفة حال واقعة، ولم يمكني أن أخل بذكره، وهو كقول المتنبي:

وأنا الذي اجتلب المنيه طرفه فمن المطالب والقتيل والقاتل(٢)

* * *

رد العجز على الصدر

(فَمِي يُحَدِّثُ عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ سَرَائِرُ القَلْبِ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ فَمِي)

(١) المخترم: المستأصل ويقصد به العاذل.

(٢) من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسين الأنطاكي، ومطلعها :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل [١ / ١٤٨]

(رد العجز علي الصدر) أمثلته[1] كثيرة، وله عدة ضروب، وهو أن يأتي الشاعر بكلمة في صدر البيت متقدمة أو متأخرة ثم يأتي بها بلفظها أو بمعناها أو بما تصرف من لفظها في عجزه، وأحسنه ما كانت اللفظة افتتاحاً للبيت والأخرى ختاماً له، كقول الشاعر:

تمنت سليمى أن نموت[2] صبابة وأهون شئ عندنا ما تمنت

وبيت القصيدة علي هذا المثال.

* * *

المواربـــة

(لأَنْتَ عِنْدِي أخَصُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً إذْ كُنْتَ أقْدَرَهُمْ عِنْدِي عَلَى السَّلَمِ)

و(المواربة) براء مهملة، وباء موحدة تحت، مشتقة من (الأرب) وهو الحاجة والعقل أيضاً، وذكر ابن أبي الأصبع أنها مشتقة من (ورب العرق) إذا أفسد، فكأن المتكلم[3] أفسد مفهوم ظاهر الكلام وهو بعيد، وهي عبارة عن أن يقول المتكلم كلاماً يتوجه عليه المؤاخذة فيه، فإذا أنكر عليه استحضر بعقله وجهاً من وجوه الكلام يتكلم به، إما بتحريف كلمة أو بتصحيفها أو بزيادة أو بنقص أو بغير ذلك، كقول أبي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجياً لها:

لقد ضاع شعري علي بابكم كما ضاع عقد علي خالصة

(١) في الأصل (مثلته).

(٢) في الأصل (تموت) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه، ويروي (أموت) [الخزانة: ص ١٥]

(٣) في الأصل المتكلم.

فلما بلغ الرشيد ذلك وأنكر قال «لم أقل إلا، لقد ضاء شعري كما ضاء» فاستحسن الرشيد مواربته، وقال بعض من حضر: «هذا بيت قلعت عيناه فأبصر»، والذي في بيت القصيدة من المواربة في موضعين، الأول في صدر البيت وهو (أخص) يريد (أخس الناس) بالسين المهملة، فأرب عنها بإبدالها بالصاد، والثاني في عجزه وهو (أقذرهم) بالذال المعجمة، فأرب عنها بالتصحيف بالدال المهملة، فافهم ذلك.

* * *

الهجاء في معرض المدح

(مِنْ مَعْشَرٍ يُرخِصُ الأعْرَاضَ جَوْهَرُهُمْ ويَحْمِلُونَ الأذَى مِنْ كُلِّ مُـهْـتَـضِمٍ)

هذا النوع والتسعة أنواع التي بعده، من مستخرجات ابن أبي الأصبع، وهو أن يقصد المتكلم بالهجاء إنساناً، فيتأتى بألفاظ موجهة، ظاهرها المدح، وباطنها القدح، كقول الحماسي[1].

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احساناً[2]

كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس إنساناً

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة، وباطنه المقصود أنهم في غاية الذل وعدم المنعة، بدليل قوله بعد ذلك.

---

(١) هو قريط بن أنيف، رجل من بلعنبر.

(٢) الحماسة ١ : ٢٩

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا   شنوا الإغارة فرساناً وركباناً[1]

والهجاء الباطن في بيت القصيدة في موضعين، أحدهما أن مراده (بالأعراض المرخصة) جمع (عِرْض)، فأوهم بذكر الجوهر أنه يريد جمع (عَرَض)، والآخر المثال المذكور المقصود، لكون الأول تشبه بالموارية، والإيهام أيضاً. وقوله (ويحملون الأذي من ظاليهم) يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة كما في بيتي الحماسي المتقدم ذكرهما.

* * *

التهكم

(مَحَّضْتَ لِي النُّصْحَ إحْسَانًا إلَيَّ بِلاَ   غِشٍ وَقَلَّدْتَنِي الإِنْعَامَ فَاحْتَكِمِ)

(التهكم) في الأصل تهدم البئر، وفي الاستعمال المصطلح الهز والسخرية بالمتكبرين بمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد، كقوله تعالي ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾[2] وهذا معناه ضد الإغاثة، وقوله تعالي ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3]، ومثاله من النظم قول بعضهم:

فـيـاله من عـمـل صـالـح   يرده الله إلي أسـفـل[4]

والفرق بينه وبين (الهجاء في معرض المدح) التصريح أخراً بلفظ يخالف

(١) الحماسة : ١ / ٣٠
(٢) الكهف : ٢٩
(٣) الإنشقاق : ٢٤ ، آل عمران: ٢١ ، التوبة : ٣٤
(٤) يروي البيت لابن الرومي:
فياله من عمل صالح   يرفعه الله إلي أسفل   [الخزانة ص : ٩٨]

معناها معنى الإكرام في الكلام الأول في هذا دون ذلك، والفرق بينه وبين (الهزل الذي يراد به الجد) أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل، والآخر ظاهره هزل وباطنه جد.

* * *

الإبهام

(لَيْتَ المَنِيَّـةَ حَـالَتْ دُوْنَ نُصْـحَكَ لِي   فَيَسْـتَرِيْحُ كِلانَا مِنْ أَذَى التُّـهَمِ)

وسمى السكاكي ومن تبعه هذا النوع (التوجيه) وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلاماً يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد، بل يقصد إبهام الأمر فيهما، كالذي نظم في خياط أعور اسمه عمرو:

خـاط لي عـمـرو قـبـاء   ليت عـينيـه سـواء[1]

ونقل ابن أبي الأصبع أن الاسم (زيد)، فإنه إن قيل أنه قصد تساوي عينيه في العمي صح، وإن قيل أنه قصد التساوي في الإبصار صح، وفي بيت القصيدة: إن قيل إن المنيه أصابت العاشق صح، أو العاذل صح، وهذا النوع ادعاه ابن أبي الإصبع ولم يغير فيه غير الاسم.

* * *

---

(١) البيت لبشار بن برد وتمامه:

خاط لي زيد قباء   ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا   أمديح أم هجاء   [النفحات ص: ٦٧]

النزاهة

حَسْبِي بِذِكْرِكَ لِي ذَمّاً وَمَنقَصَةً   فَيْمَا نَطَقْتَ فَلاَ تَنْقُصْ وَلاَ تَذُمِ [١]

و (النزاهة) تختص بالهجاء دون غيره، وهي عبارة عن الاتيان فيه بألفاظ غير سخيفة، كما حكي عن أبي عمرو بن العلاء[٢] أنه سئل عن أحسن الهجاء فقال: الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا ينكر عليها، كقول جرير[٣].

لو أن تغلب جمعت أحسابها   يوم التفاخر لم تزن مثقالاً

وذلك في بيت القصيد ظاهر.

* * *

التسليم

(سَالَمْتُ فِي الحُبِّ[٤] عُذَّالِي فَمَا نَصَحُوا   وَهَبْهُ كَانَ فَما نَفْعِي بِنُصْحِهِمِ)

والتسليم هو أن يفرض المتكلم فرضاً محالاً، إما منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع، ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليماً جدلياً، ويدل علي عدم الفائدة علي تقدير وقوعه، كقوله تعالي

---

(١) في الأصل (تدم) والصواب (تذم)، وذكر ابن حجة بعد أن روي البيت أن الحلى قال (بالذال المعجمة) وقال ابن حجة (فإن جل قصده الذم هنا)   [الخزانة ص : ٧٧]

(٢) هو أبو عمرو بن العلا بن عمار التميمي، أحد القراء السبعة ومن أئمة العربية، توفي سنة ١٥٤ للهجرة.

(٣) هو جرير بن عطية الخطفي شاعر أموي مشهور برع في الغزل والهجاء.

(٤) في الأصل (الجد) والصواب ما أثبتناه.

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(١) فإن معني الكلام أن ليس مع الله إله، ولو سلمنا أن معه إلهاً للزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله بما خلق، وكقول الطرماح(٢).

لو كان يخفي علي الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

فقصد الشاعر أن الله لو كان ممن يجوز أن يخفى عليه شئ من خلقه، خفيت عنه هذه القبيلة، والمثال في بيت القصيدة ظاهر وهو القسم المنفي.

* * *

التخيير

(عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُذْ وَثِقْتُ بِهِم ... فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى العَدَمِ)

و(التخيير) هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه أن يقفي بقواف شتي، فيتحيز منها قافية مرجحة، يدل بتخييرها علي أحسن اختياره، كقول ديك الجن(٣).

قولى لطيفك ينثنى ... عن مضجعى عند المنام /الرقاد/الهجوع/الهجود/الوسن

---

(١) المؤمنون الآية ٩١ وفي الأصل (لعلى) وهو خطأ.

(٢) هو الطرماح بن حكيم كان من خطباء الأزارقة، ويتميز شعره بالغريب، ويروي أن ابن الأعرابي سئل عن ثماني عشرة مسألة من غريب الطرماح فما عرف واحدة.

(٣) هو عبد السلام بن رغبان أبو محمد ولد في حمص عام ١٦١ للهجرة وتوفي ٢٣٥ للهجرة، اشتهر باللهو وكان يتشيع.

فعسى أنام فتنطفى نار تأجج في العظام / الفؤاد / الضلوع / الكبود / البدن

جسد تقلبه الأكف علي فراش من سقام / قتاد / دموع / وقود / خزن[٢]

أما أنا فكما علمـ ـت فهل لوصلك من دوام / معاد / رجوع / وجود/ ثمن

فهذه القوافي المثبتة يقابل كل بيت لائق منها به، والأولي أولي وأرجح، كذلك بيت القصيدة، فإن لذكر (عدمت) في صدره يليق أن تكون قافيته (العدم)، ولذكر (الصحة) يليق بها (السقم) و (الألم)، ولذكر (الوثوق) يليق بها (السدم) و (السأم) والأولى أرجح.

* * *

القول بالموجب

(قَالُوا سَلَوْتَ لِبُعْدِ الإِلْفِ قُلْتُ لَهُمْ سَلَوْتُ عَنْ صِحَتِي وَالبُرءِ مِنْ سَقَمِي)

(القول بالموجب) هو حمل لفظ وقع في كلام الغير علي خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقه، وحاصل القول ما قاله ابن أبي الأصبع – وهو مخترعه الأول – قال: هو أن يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام، فيعهد المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم، فيبني عليها من لفظة المتكلم ما يوجب عكس المعنى

---

(١) في الأصل (عظامي / فؤاد / ضلوع / كبودي / البدن).

(٢) في الأصل (سقام / قتاد / دموعي / وقودي / خزن).

المتكلم به، وذلك عين القول بالموجب، لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوي لفظه، كقول ابن الحجاج[1].

قــال ثقــلت إذ أتيت مــــراراً   قلت ثقلت كــاهلي بالأيــادي

قــال طولت ؟ قلت أوليت طولاً   قــال أبرمت ؟ قلت حــبل ودادي

والمثال في بيت القصيدة عكس معنى المتكلم، من فحوى لفظ (سلوت).

* * *

الافتنـــان

(مَاكُنْتُ قَبْلَ ظِبَا الألْحَاظِ قَطُّ أَرَى   سَيْـفَـاً أَرَاقَ دَمِـي إلاعَلَى قَـدَمِ) [2]

و(الافتنان) هو أن يأتي الشاعر بفنين من فنون الكلام وأغراضه في بيت واحد، مثل النسيب والحماسة، أو المدح والفخر، أو الهنا والعزاء، كقول عنتره[3].

ولقد ذكرتك من الرماح نواهل   مني وبيض الهند تقطر من دمي

وقوله فيها:

إن تعــدمي القناعـــة فـــإنني   طب بأخــذ الفــارس المتلثم

فأول البيت نسيب وآخره حماسة، وقد جعل قناع المرأة مقابل لثام الفارس، وفي بيت القصيدة الجمع بين الغزل والحماسة ظاهر.

* * *

(١) هو عليل بن الحجاج الهجمي اشتهر شعره بالمجون.

(٢) في الأصل (ظبى) ، (قدمى) والظبا : السيف.

(٣) هو عنترة العبسي أحد شعراء وفرسان العرب الشهورين، ومن أصحاب المعلقات والأبيات المذكورة من المعلقة.

المراجعة

(قالُوا: اصْطَبِرْ، قُلتُ: صَبْرِي غَيْرُ مُتَّبعٍ قَالُوا:اسْلُهُمْ، قُلتُ: وِدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمِ)

(المراجعة) منهم من سماها (السؤال والجواب) كالإمام فخر الدين الرازي، وذكر ابن أبي الأصبع أنه من مخترعاته، وقد وجدناها في كتب غيره بالاسم الثاني، وهو أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤاله وجوابه، بأوجز عبارة وألطف معنى، وأرشق سبك، وأسهل لفظ، كقول بعضهم.

إذا قلت أهدي الهجر لي حلل البلا
تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت كربى دائماً قلت إنما
يعد محباً من يدوم له كرب

وإن قلت مالي الذنب قلت مجيبه
جنوني ذنب لا يقاس به ذنب

وقال آخر(1)

قَالَتْ لَقَدْ أَشْمَتَّ بي(2) حُسَّدِي إِذْ بُحْتَ بالسِّرِ لَهُمْ مُعْلِنَا
قُلْتُ أَنَا؟ قَالَتْ وَ إلاَّ فَمَنْ قُلْتُ أَنَا؟ قَالَتْ وَإلاَّ أَنَا

وهذه الأبيات طويلة، جميعها علي هذا النسج، وهذا التمثيل منها كاف لمن تأمله، وهو في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

(1) هو ابن الحجاج [النفحات ص: ١٠٧]

(2) في الأصل (به)

المناقضة

(وَإِنَّنِي سَــوْفَ أَسْلُوهُم إِذَا عَــدِمَتْ   رُوحِي وأُحْـيِـيتُ بَعْـدَ المَوْتِ وَالعَـدَمِ)

(المناقضة) تعليق الشرط على نقيضين، ممكن ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين. كقول النابغة:

وإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تنَاهى[1]   إِذَا مَا شِبِت[2] أو شَابَ الغُرابُ[3]

وتعليق الشرط في بيت القصيدة، باستحالة وقوع الحياة بعد الموت في دار الدنيا، وهو باق علي حبهم[4] ليطبع حينئذ عذاله في السلو عنهم.

*   *   *

---

(١) في الأصل (تباهي).

(٢) في الأصل (شئت).

(٣) من قصيدة مطلعها:

فإن يك عامر قد قال جهلاً   فإن مظنة الجهل الشباب   [ص ١٩]

(٤) يقول ابن حجة معلقاً علي بيت الحلي «فتعليق الشرط بين النقيضين الممكن والمستحيل ظاهر والبيت في غاية الحسن»   [الخزانة: ص ١١٤]

ولكن النابلسي تحامل علي الحلي حيث قال «قاتل الله الصفي قد أراد هنا بالشرط الأول وهو إعدام الروح أنه ممكن، وبالتالى وهو الإحياء بعد الموت أنه مستحيل، وذلك خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى، وعجبت من ابن حجة مع ادعاء الفطانه في الانتقاد كيف خفي عليه مثل ذلك فقال عنه في الشرح: والبيت في غاية الحسن»   [النفحات: ص ١٠٥]

وفي هذا تحامل علي الحلي وابن حجة لأن الحلي قصد بعدم الحياه بعد الموت، عدم رجوعها في الدنيا كما صرح الحلي في الشرح.

التغاير

(فَـالله يَكْلأُ عُـذَّالي وَيُلْهِـمُـهُمْ عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبِي[1] بِذِكْرِهِمِ)

(التغاير) سماه قوم التلطف، وهو أن يتطلف الشاعر في التوصل إلي مدح ما كان ذمه من قبل، هو أو غيره، أو ذم ما مدحه هو أو غيره. كالخطبة التي لعلي[2] عليه السلام، مدح الدنيا فيها بكونها تعظ الناس بغرورها، وتسلبهم الأرواح والأموال، وتذكرهم بلسان حالها مصارع الملوك والأسلاف، وسلبهم بتقلب أمورها، بعد أن ذمها هو وغيره في عدة أماكن[3]، وكما فعل الحريري[4] في مدح الدينار وذمه[5]، وكذم ابن الرومي[6] الورد وقد مدحه

---

(١) في الأصل (قلبي) والصواب كربي.

(٢) هو علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة ورابع الخلفاء الراشدين.

(٣) هي خطبته التي يقول فيها (أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، بم تذمها، أنت المتجرئ عليها أم هي المتجرئة عليك، متي استهوتك، أم متي غرتك، أبمصارع أبائك من البلي أم بمضاجع أمهاتك تحت الثري، كم عللت وليك، وكم مرضت والديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تشف لهم بطبك ولم تدفع عنهم بقوتك).

وقد نظم ابن أبي الأصبع معاني هذه الخطبة في قصيدة مطلعها:

من يذم الدنيا بظلم فإني بطريق الإنصاف أثني عليها

– وقد أوردنا هذه الخطبة كاملة في كتابنا (باقة من الأدب العربي)

(٤) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، ولد في البصرة، وبدأ في تأليف مقاماته سنة ٤٩٥ للهجرة، وتوفي في سنة ٥١٦ للهجرة.

(٥) هي المقامة الدينارية. [أنظر مقامات الحريري]

(٦) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي ولد في بغداد عام ٢٢١ للهجرة وتوفي عام ٢٨٢ للهجرة، وكان يميل إلي التشاؤم.

الناس[1]، وكوصف البحتري[2] يوم الفراق بالقصر وقد أجمع الناس علي طوله، فقال:

وقد تأملت الفراق فلم أجد ... يوم الفراق علي أمرئ بطويل
قصرت مسافته علي متزود ... منـه لو هن صبابـة وغليـل

ولقد غاير في بيت القصيدة في موضعين، (أحدهما) دعاؤه للعذال، (والآخر) سؤاله لهم الإلهام لعذله فتأمله.

* * *

الاكتفاء

(قَــالُوا: أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غَــايَتُــهُ ... سَلْبُ الخَـوَاطِرِ والأَلْبَـابِ ، قُلْتُ : لَمِ)

(الاكتفاء) هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف يتقاضى ذكره ليفهم به المعنى، فلا يذكره لدلالة ما في البيت عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن بما يقتضي تمام المعنى، كقول بعضهم[3].

لا أنثنى لا أنتهى لا أرعوى ... ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

فمن المعلوم تمامه: (إذا مت)، ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيباً من عيوب الشعر، يسمى في علم القوافي التضمين.

---

(١) يقصد قوله:

وقائل لم هجوت الورد معترضاً ... فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كأنه صرم بغل حين يخرجـه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

(٢) هو الوليد بن عبيد الطائي ويكنى أبا عبادة ولد سنة ٢٠٦ للهجرة وتوفي سنة ٢٨٤ للهجرة.

(٣) هو ابن مطروح – [الخزانة : ص ١٢٦]

وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالي ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾ (١) وقال تعالي ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢)

وعرفه ابن رشيق بأن قال: هو أن يدل الموجود من الكلام على محذوفه، وفي هذا التعريف إخلال لدخول ايجاز الحذف فيه على ما سيأتي.

* * *

تشابه الأطراف

(لَمْ أَدْرِ قَـبْلَ هَوَاهُـمْ والهَـوَى حَرَمٌ ... أَنَّ الظبـاءَ تُحِلُّ الصَّـيْدَ فِي الحَرَمِ)

و (تشابه الأطراف) هو أن يعيد الشاعر لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه، وسماه قوم (التسبيغ) بسين مهملة وغين معجمة، كقول أبي حية النميري[٣].

رَمَتْني وَسِتْرُ اللّهِ بَيْني وَبَيْنَهَا ... عَشِيَّةَ آرَامِ الكُنَاسِ رَمِيْمُ

رَمِيْمُ التي قَالَتْ لجيرَانِ بَيْتِها ... ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لاَ يَزَالَ يهِيمُ

ومن أحسن شواهده قول ليلى الأخيلية[٤].

---

(١) الرعد: ٣١

(٢) يس: ٤٥

(٣) هو أبو عبيد بن الحصين بن جذل، شاعر أموي مشهور، وعرف بالراعي.

(٤)هي ليلي بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن الأخيل بن الرحال العقيلي، شاعرة أموية.

إذا ترك الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناه سقاها
سقاها فرواها بشرب سخا لها[1] ... دماء رجال يحلبون ضراها

والضرار: دم العرق الذي لا ينقطع.

* * *

الاستدراك

(رَجَوْت أنْ يَرْجِعُوا يَوْمَاً وَقَدْ رَجَعُوا ... عِنْدَ العِتَابِ وَلكِنْ عَنْ وَفَا ذِمَمِ)

(الاستدراك) شرطه أن يكون فيه نكتة وطريقة زائدة علي معني الاستدراك لتحسنه وتدخله في أقسام البديع، وإلا فلا يعد بديعاً، كقول الأرجاني[2].

غالطتنى إذ كست جسمي الضنى ... كسوة أعرت من الجلد العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

ولا يخفي علي لبيب ما في هذا من الزيادة علي الاستدراك من لطف المعنى، وسهولة السبك، والمثال في بيت القصيدة ظاهر بزيادة.

* * *

(١) في الأصل (سنحالها) والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين القاضي الأرجاني، ولد في شيراز سنة ٤٦٠ للهجرة، وتوفي بتستر سنة ٥٤٤ للهجرة.

الاستثناء

(فَكُلُّ[1] مَا سَرَّ قَلْبِي وَاسْتَرَاحَ بِهِ – إلا الدُّمُوعُ- عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمِ)[2]

(الاستثناء) شرطه كشرط الاستدراك في زيادة معنى حسن، ليدخله في أنواع البديع أيضاً وإلا فليس منه، كقول النميري:

فلو كنت كالعنقاء أو في أطومها لخلتك إلا أن تصد تراني

فإن في قوله: (إلا أن تصد) وتأخير مفعول (خلت) عن حرف الاستثناء زيادة حلاوة، فتأمل ذلك.

* * *

التشريع

(فَلَوْ رَأَيْتَ مُصَابِي عِنْدَمَا رَحَلُوا رَثَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمِ) [3]

(التشريع) سماه ابن أبي الأصبع (التوأم)[4]، وهو أن يبني القصيدة علي وزنين من أوزان العروض وقافيتين، فإذا أسقط من آخر البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن غير الأول، كقول الحريري:

---

(١) في الأصل (كلما).

(٢) يقول ابن حجة (فبيت صفي الدين هنا غير خال من العقادة ومراده فيه أن كل شئ كان يسره قبل الفراق ويطيعه، عصاه إلا الدموع فإنها أطاعته) – الخزانة : (١١٩)

(٣) بينهم : فراقهم.

(٤) في الأصل (التوم).

يا خاطب الدنيا الدنية إنها   شرك الردي وقرارة الأكدار[1]

فإذا أسقط ما بعد (الردى) صار وزناً غير الأول، وكذلك بيت القصيدة فإنك إذا أسقطت من كل شطر منه جزء[2] صار البيت:

فلو رأيت مصابي   رثيت لي من عذابي[3]

ولقد وجدت لذلك مثالاً هي آية من الكتاب العزيز يقوم منها وزن بيتين، وذلك من أقوي الأدلة علي إعجازه، وانسجام فصاحته، وهي قوله تعالي﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[4].

فإذا أسقطت من هذه الآية (عرش عظيم) صار وزن بيت من بحر الرجز. وإذا أسقط من أولها قوله تعالى (إني وجدت امرأة تملكهم) (والواو العاطفة) صار وزن بيت من مجزوء الرمل.

* * *

التمثيل

(يَاغَائِبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الهَوَى جَسَدِي   وَالغُصْنُ يَذْوِي[5] لِفَقْدِ الوَابِلِ الرَّدِمِ)

---

(١) وتمام البيت:

دار متي ما أضحكت في يومها   ابكت غداً تباً لها من دار   [المقامات]

(٢) في الأصل (جزا)

(٣) مجزوء المجتث.

(٤) النمل: ٢٣

(٥) في الأصل (يدوي) والصواب (يذوي) أي أن الغصن يذبل لفقد المطر.

(التمثيل) تشبيه وجه غير حقيقي، منتزع من عدة أمور، وهو تشبيه حال بحال، كقول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ينهك نفسه في العبادة: (إن هذا الدين لمتين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى) فمثل عليه السلام حال من تعسف نفسه في العبادة حتى نهك جسمه ولا يبلغ غايتها بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن أصحابه، فتعسف راحلته في السير في لحاقهم، فتعيى راحلته، ولا يبلغ رفاقه، ومن أحسن أمثلته الشعرية قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي:

أخر جتموه بكره عن سجيتـــــه   والنار قد تلتظي من ناضر السلم

أو طأتموه علي جمر العقوق ولو   لم يحرج الليث لم يخرج من الأجم [1]

ففي كل عجز من هذين البيتين، تمثيل حسن لفظاً ومعنى، والفرق بينه وبين (التذليل)، خلو التزييل من معنى التشبيه، والتمثيل في بيت القصيدة قوله (والغصن يذوي لفقد الوابل الردم).

* * *

تجاهل العارف

(يَالَيْتَ شِعْرِى أَسِحْراً كَانَ حُبُكُمُ   أزَالَ عَقْلِى أَمْ ضَرْبٌ مِنَ اللَمَمِ) [2]

(تجاهل العارف) سماه ابن المعتز وسماه السكاكي (سوق المعلوم مساق

---

(١) البيتين من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق الثعلبي ومطلعها:

سلم علي الربع من سلمى بذي سلم   عليه وسم من الأيام والقدم   [٣ : ١٨٩]

(٢) اللمم : الجنون

غيره)، وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلمه علي سبيل التعجب أو التقرير أو الإذكار أو التوبيخ. كقوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[1]، فهذا السؤال تقرير وإذكار، وكقوله تعالى ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾[2] فهذا سؤال تعجب، وقوله تعالى ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[3] فهذا سؤال توبيخ، ومن أمثلته الشعرية قول الشاعر:

أجفون كحيلة أم صفاح ... وقدود مهزوزة أم رماح

وما في بيت القصيدة من هذا فتأمله.

* * *

إرسال المثل

(رَجَوْتُكُمْ نُصَحَاءَ[4] فِي الشَّدَائِدِ لِي ... بِضَعْفِ رُشْدِي واسْتَسمَنْتُ ذَا وَرَمِ)

(إرسال المثل) هو أن يأتي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجري المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به، كقول أبي الطيب المتنبي :

لأن حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل[5]

وما في بيت القصيدة من هذا فتأمله[6].

* * *

(١) طه : ١٧

(٢) القمر: ٢٤

(٣) هود: ٨٧

(٤) في الأصل (نصحا).

(٥) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

أجاب دمعي وما الداعي سوي طلل ... دعا فلباه قبل الركب والإبل [٢ / ٢٧٩]

(٦) المثل في قوله (واستسمنت ذا ورم)

التتميم

(وكَمْ بَذَلْتُ تَلِيـــدِي والطَّرِيْفَ لَكُمْ طَوْعَاً وَأَرْضَيْتُ عَنْكُمْ كُلَّ مُـخْتَصِمِ)

(التتميم) مزجه قوم بنوع (التكميل) والفرق بينهما ظاهر، وسيأتي ذكره عند ذكر التكميل، والتتميم عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة أو جملة إذا زيدت في الكلام التام أفادته حسناً آخر متمماً لحسنه كقول زهير:

(ما يلق يوماً علي علاته هرماً [2] يلق[3] السماحة منه والندي خلقاً)[4]

فقوله (على علاته) تتميم حسن أفاد حسناً زائداً على ما كان قد تم، والتتميم في بيت القصيدة قوله (طوعاً) أفاد بها أنه لم يبذل ذلك كرها ولا دخلاً.

* * *

الكلام الجامع

(مَنْ كَـانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَـهْدَ مَطْلَبُهُ فَــلاَ يَخَــافُ لِلَدْغِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ)

(الكلام الجامع) هو أن يأتي الشاعر ببيت تكون جملته حكمة أو موعظة أو تنبيهاً أو غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال، كقول المتنبي:

---

(١) في الأصل (بدلت)

(٢) في الأصل (رهقا)

(٣) في الأصل (يلقى)

(٤) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان ومطلعها:

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا - [الديوان : ص ٣٤]

(وإذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الأجسام)[1]

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التوجيه

(خِلْتُ الفَضَائِلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي   بِالابْتِدَاء فَكَانَتْ أَحْرُفَ القَسَمِ)[2]

و (التوجيه) قد أدخله قوم في (التوريه)، وبينهما فرق سيأتي ذكره في باب التورية، والتوجيه هو أن يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام أو جمله إلى أسماء ملائمة اصطلاحاً من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراط حقيقي بخلاف التورية، كقول الشاعر:

عذارك ريحان وثغرك لؤلؤ   وخدك ياقوت وخالك عنبر

فهذا ما وجه في أسماء الأعلام من الخدام، وأما ما وجه في قواعد العلوم فقول المتنبي:

إذا كان ما ينويه فعلاً مضارعاً   مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم[3]

وبيت القصيدة توجيهه[4] من هذا القبيل فتأمله تصب إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد عزم علي الرحيل عن انطاكية، ومطلعها
أين أزمعت أي هذا الهمام   نحن نبت الربى وأنت الغمام   [١ : ٢١٧]

(٢) حكم الابتداء (الرفع)، وحكم أحرف القسم (الخفض) أي (الجر).

(٣) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناء ثغر الحدث ومطلعها:
علي قدر أهل العزم تأتي العزائم   وتأتي علي قدر الكرام المكارم   [٢ : ٣٢]

(٤) التوجيه في (الرفع) و (الخفض) كما سبق.

القســم

لاَ لَقَــبَــتْنِي المعَــالِى بِابْنِ نَجْـدَتِهَــا يَوْمَ الفَخَارِ وَلاَ بِرُّ التُّقِى قَسَمِى[1]

(القسم) هو أن يقسم المتكلم علي نفسه بأحسن قسم وأوضحه وأغربه، وتعلق وقوعه بشرط مشروط من أفعاله واهتمامه ودعواه، ويكون القسم من لوازم الخواص دون العوام من مدح أو فخر أو غير ذلك كقول مالك الأشتر[2].

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم أشن علي ابن هند غارة[3] لم تخل يوماً من ذهاب نفوس

ومن أحسن ما سمعت فيه قول أبي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم:

كـذبت أحـسن مـا يظن مـؤملى وهدمت مـا شـادته لى أسـلافى
وعـدمت عـاداتى التى عـودتهـا قـدمـاً من الأحـلاف والإتلاف
وغضضت من نارى ليخفى ضوؤهـا وقريت عـذراً كـاذبـاً أضيـافـى
إن لـم أشن عـلى على حـلة نصحى قذى فى أعين الأشـراف

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

الاستــعارة

(إِنْ لَمْ أَحُثْ مَطَايَا العَــزْمِ مُــثْــقَلَةً مِنَ القَــوَافِى تَؤُمُّ المَجْــدَ مِنْ أَمَمِ)

---

(١) جواب القسم في البيت الثاني.
(٢) هو مالك بن الأشتر النخعي.
(٣) هو معاوية بن هند.

(الاستعارة) هي أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويزيل[1] الطرف الآخر، قال الإمام فخر الدين الرازي: هي جعلك الشئ للشئ للمبالغة في التشبيه ولها وجوه أخرى، والقول فيها متسع ليس هذا مكان حصره واستقصائه، إذ الغرض ههنا التعريف، ومثالها في الكتاب العزيز قوله تعالي ﴿اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[2] وقوله تعالي ﴿اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[3]، ومن أمثلتها الشعرية قول الطغرائي[4].

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل يغرى سوام[5] النوم بالمقل

ففي هذا البيت ثلاث استعارات وهي السرح والورد والسوام، وفي بيت القصيدة (مطايا العزم) فتأمله.

*   *   *

مراعاة النظير

(بِحَارُ لَفْظٍ أَتَى سُوقَ القَبُولِ بِهَا مِنْ لُجَّةِ الفِكْرِ تُهْدِى جَوْهَرَ الكَلِمِ)

مراعاة النظير سماه قوم (التوفيق)، وهو جمع الشئ إلي ما يناسبه من نوعه أو مما يلائمه من أحد الوجوه كقوله تعالي﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ

---

(١) في الأصل يزيد.

(٢) الإسراء : ٢٤

(٣) مريم: ٤

(٤) صاحب لامية العجم.

(٥) في الأصل سواد.

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[1] فهذا مثالان، لأن النجم هنا هو النبت الذي لا ساق له،

ومن أمثلته الشعرية قول أبي العلاء المعري[2]

وحرف كنون تحت راء ولم يكن   بدال يؤم الرسم غيره النقط

فقد ناسب في جمعه بين حرف الهجاء، وإن كان قصده غيرها، لأن مراده بالحرف الناقة[3] وبالراء الراكب الذي يضرب رئتها، وبالدال الرافق بها، وبالرسم رسم المنزل، وبالنقط المطر، والمراعاة في ألفاظ بيت القصيدة ظاهر[4].

* * *

براعة التخلص

(مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةِ الألْفَاظِ مُعْجَمَةٍ   يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَمِ)

(براعة التخلص) معناه أن يستطرد الشاعر من الغزل أو الفخر أو غير ذلك إلي مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديع الظريفة، تختلس ذلك اختلاساً رشيقاً، وهذه طريقة انفرد بها المولدون من أهل العصر دون المتقدمين إلا ما وقع لهم نادراً ولهجوا بها، وهي من محاسن الأدب وأوضح الأدلة علي حسن تصرف الشاعر وحذقه، كقول أبي الطيب المتنبي:

---

(١) الرحمن : ٥ – ٦

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ولد بمعرة النعمان عام ٣٦٣ للهجرة وتوفي عام ٤٤٩ للهجرة.

(٣) في الأصل التاء.

(٤) مراعاة النظير بين (بحار) و (لجة) و (جوهر)، ورواها النابلسي (تجار) لمراعاة السوق.

معكومة بسياط العز يطردها ... عن منبت العشب يبغى منبت الكرم

وإن كان مسروقاً من قول أبي تمام الطائي

إمطلع النجم تبغي أن تؤم بها ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود[2]

وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً، وطلب الاختصار يمنع من البسط فيها، وهو في بيت القصيدة ظاهر فتأمله.

* * *

الاطراد

(مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الهَادِي النَّبِيِّ أَجَلِّ ... المُرْسَلِينَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الكَرَمِ)

(الاطراد) هو أن يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم أمه وجده وقبيلته غالباً، وما أمكن من ذلك مطرداً متوالياً في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينهما بألفاظ في الغالب، لأنه مشتق من اطراد الماء، كقول أبي تمام :

عبد الكريم بن صالح بن على ... بن قسيم النبى في نسبه[3]

(١) من قصيدة يذكر مسيره من مصر، مطلعها
حتام نحن نساري النجم في الظلم ... وما سراه علي خف ولا قدم [٢ : ٤٢٤]
وكعم البعير : اذا شد فاه لئلا يأكل

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه ومطلعها :
يقول في قوس صحبي وقد أخذت ... منا السري وخطا المهرية القود [٢ : ١٣٢]
ورواية الديوان للبيت: أمطلع الشمس تنوى أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

(٣) . قصيدته في مدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ومطلعها:
إن بكـ . في الدار من أربه ... فشايعا مغرما علي طربه [١ : ١١١]
والبيت في الديوان:
عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قسيم النبي في نسبه

وأحسن ما قيل في ذلك قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين العلقمي[1].

مــؤيد الدين أبو جــعــفــر   مــحــمــد بن العلقــمي الوزير

واطراد بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التكــرار

(الطَاهِرِ الشَّيَمِ ابْنِ الطَاهِرِ الشِّيَمِ   ابنِ الطَّاهِرِ الشَّيَمِ ابنِ الطَّاهِرِ الشَّيَمِ)

(التكرار) هو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غير ذلك من الأغراض، كقوله تعالي﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[2] وكقوله تعالي ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[3] في سورة الرحمن عدة مرات[4]، وقوله تعالي (هيهات هيهات لما توعدون)[5] إلي غير ذلك وكقول ابن المعتز:

لساني لسري كتوم كتوم

والتكرار في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

---

(١) هو وزير المستعصم آخر الخلفاء العباسيين.

(٢) إبراهيم : ٤٦

(٣) الرحمن : ١٣ وتتكرر عدة مرات.

(٤) في الأصل (مرار)

(٥) المؤمنون : ٣٦

التورية

(خَيْرِ التَّبيِّينَ والبُرْهَانُ مُتَّضِحٌ   فى الحِجْرِ عَقْلاً وَنَقْلاً وَاضِحُ اللَّقَمِ)

التورية تسمي أيضاً الإيهام، وهي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة من معنيين قريب وبعيد، فتذكر لفظاً يوهم القريب إلي أن يجئ بقرينه يظهر بها أن مراده البعيد[1]، كما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (لا يزال المنام طائراً حتي يقص، فإذا قص وقع) ففي الكلام توريتان، لفظة (طائر)، ولفظة (يقص)، ويحتمل أيضاً لفظة (وقع) تورية ثالثة علي التأويل ومن أمثلته الشعرية قول بعضهم:

حملناهم طراً علي الدهم بعدما   جعلنا عليهم بالطعان ملابسا[2]

وقد أدخل بعضهم نوع التوجيه[3] في هذا النوع، وليس منه، والفرق بينهما من وجهين (أحدهما) أن التورية تكون باللفظة المشتركة، والتوجيه باللفظ المصطلح، و(الثاني) أن التورية تكون باللفظة الواحدة، والتوجيه لا يصح إلا بعدة ألفاظ متلائمه، والتورية في بيت القصيدة في لفظة (الحجر)، فإن الحجر العقل، ومراده سورة الحجر لقوله تعالي لرسوله صلي الله عليه وسلم ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[4] ومعني لعمرك: وحياتك.

*   *   *

---

(١) في الأصل (البعد)

(٢) البيت أورده السكاكي في المفتاح، قصد بقوله حملناهم علي الدهم: التقييد.

(٣) في الأصل (التورية) وهو خطأ.

(٤) الحجر : ٧٢

المذهب الكلامي

(كَمْ بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللّهُ العَلِيُّ بِهِ   وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللّهِ فِي القَسَمِ)

(المذهب الكلامي) مأخوذ من إثبات المتكلمين أحوال الدين بالدليل القاطع، والمراد به ههنا أن يورد مع الحكم حجة صحيحة مسلمة لينقطع بها الخصم، كقوله تعالى﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾[1]، وقوله تعالى﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[2]. ومن أمثلته الشعرية قول الحماسي[3].

أطعت الآمرين بصرم حبلي   مريهم فى أحبتهم بذاك

فإن هم طاوعوك فطاوعهم   وإن عصوك فاعصى من عصاك

وصحة الحجة في بيت القصيدة واضحة.

* * *

التوشيع

(أُمِّيُ خَطٍّ أَبَانَ[4] اللّهُ مُعْجِزَهُ   بِطَاعَةِ المَاضِيَيْنِ[5] السَّيْفِ وَالقَلَمِ)

(التوشيع) مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في الفرد المطلق، فكأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره، فإنه أتي فيه بطريقة تعد من المحاسن،

---

(١) يس: ٨١

(٢) الأنبياء : ٢٢

(٣) البيت لخليد بن محمد مولي العباسي من قصيدة مطلعها:

رعاك الله يا سلمي رعاك   ودارك باللوى ذات الأرك [٢ / ٤٢٨]

(٤) في الأصل (إلي)

(٥) في الأصل (الماضين)

وهي عبارة عن إتيان المتكلم أو الشاعر باسم شيء في آخر الكلام أو البيت لم يكن بعده إلا مفردان هما عين ذلك الشيء، فيكون الأخير منهما هو قافية البيت أو سجعة الكلام، كقول النبي صلي الله عليه وسلم (يشيب ابن آدم ويشيب معه خصلتان الحرص وطول الأمل)[1]، ومن أمثلته الشعرية قول ابن الرومي:

أبو سليمان إن جادت لنا يده　　　لم يحمد الأجودان البحر والمطر

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

المناسبة اللفظية

(مـؤيَّدُ العـزْمِ والأبْطَالُ فِي قَلَقٍ　　　مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ والهَيْجَاءُ فِي ضَرَمِ)

(المناسبة اللفظية) الإتيان بكلمات متزنات مقفات أو غير مقفات، كقوله تعالي (وظل ممدود وماء مسكوب)[2]، ومن الشعر قول أبي تمام:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس　　　قنا الخط إلا أن تلك ذوابل[3]

فقوله (مها الوحش) مناسب لقوله (قنا الخط) في الوزن، و (أوانس) في وزن (ذوابل)، وفي بيت القصيدة (مؤيد العزم) مناسب (مؤمل الصفح) في الوزن، و(الأبطال) في وزن (الهيجاء)، و(في قلق) موازن (في ضرم) فتأمله.

* * *

(١) روي عن أنس بن مالك ونص الحديث (يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان الحرص والأمل) وفي رواية (يشب ابن آدم ومعه اثنان الحرص علي المال والحرص علي العمر) رواه مسلم بلفظ الثاني، وابن أبي الدنيا باب قصر الأمل بلفظ الأول بإسناد صحيح.

(٢) الواقعة: ٣١

(٣) من قصيدته التي يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه، ومطلعها:

متي أنت عن ذهلية الحي ذاهل　　　وقلبك منها مدة الدهر آهل　　　[٣ : ١١٦].

وفي الأصل (ها) و (قنى) والصواب ما أثبتناه.

التكميل

(نَفسٌ مُـؤَيَّـدةٌ بِالحَقِ تَعْـضُـدُهَا   عِنَايَةٌ صَــدَرَتْ عَنْ بَارِيءِ النَّسَم)

(التكميل) هو عبارة عن إتيان المتكلم أو الشاعر بمعني تام من وصف أو مدح أو ذم أو غير ذلك ثم يرى الاقتصار علي الوصف بذلك غير كامل فيأتي بمعنى آخر في ذلك الفصل الذي وصف به أولاً، ومنه قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1] فلو اقتصر سبحانة علي قوله (أذلة علي المؤمنين) لكان مدحاً تاماً بالرياضة والانقياد لإخوانهم، فوصفهم أيضاً بالعز والمنعة والغلبة، ومن أمثلته الشعرية قول السموأل:

ومـا مـات منا سـيـد حـتف أنفـه   ولا أطل منا حـيث كـان قـتـيل[2]

فإنه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الأذلاء والجبناء، مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم، وقد شرك بعضهم بين (التتميم) و (التكميل) وجعلهما كالشئ الواحد، والفرق بينهما من وجهين، (أحدهما) أن التتميم يكون متمماً لمعاني النفس لا لأغراض الشعر ومقاصده، والتكميل يكملهما معا، و(الثاني) أن التتميم يكون متمماً للنقص، فيجعل الناقص تاماً، والتكميل يجعل التام كاملاً، ومراد زهير[3] في التتميم في قوله (علي علاته) متمم لمعني نفس هرم يلزمه، وقول غيره في التكميل مكمل لذلك، والأغراض أخر كالمدح

---

(١) المائدة: ٥٤

(٢) البيت من قصيدة مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل [١ /٤٢]

(٣) يقصد قوله

إن تلق يوماً علي عـلاته هرمـاً   تلق السماحة منه والندي خلقاً

بالشجاعة والخلق والعفة بعد الكرم، وموضع التكميل في بيت القصيدة قوله (تعضدها عناية صدرت عن بارئ النسم).

* * *

العكس

(أبْدَى العَجَائِبَ فَالأعْمَى بِنَفْثَتِهِ غداً بَصِيراً وَفِي الحَرْبِ البَصِيرُ عَمِي)

(العكس) عبارة عن أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر، ويقع على وجوه ليس هذا موضع تفصيلها منها قوله تعالى﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[1]، وقول النبي صلي الله عليه وسلم (جار الدار أحق بدار الجار)، وقول الحسن بن سهل وقد قيل له (لا خير في السرف) فقال (لا سرف في الخير)، وقول أبي نواس[2].

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وزاد بن أبي الأصبع صنفاً معنوياً، وهو أن يكون للشاعر معنى متقدم فيعكسه، كما عكس علي بن الجهم قول أبي العتاهية[3].

ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب

---

(١) الممتحنة: ١٠

(٢) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي ولد في الأهواز وانتقل إلي البصرة ونشأبها وأكثر شعره في الخمر والمجون، توفي ببغداد عام ١٩٩ للهجرة.

(٣) هو أبو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العيني المعروف بأبي العتاهية وأكثر شعره في الزهد توفي ٢٠٥ للهجرة.

فقال علي بن الجهم يصف السحاب

فمرت لفوت الطرف حتى كأنها   جنـــود عبيد الله ولت بنـــودهـــا

والعكس في بيت القصيدة ظاهر.

*   *   *

الترديد

(لَهُ السَّـــلامُ مِنَ اللهِ السَّـــلامِ وَفِي   دَارِ السَّـــلامِ تَرَاهُ شَـــافِعَ الأُمَمِ)

الترديد هو أن يعلق المتكلم أو الشاعر لفظة من الكلام بمعني ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعني آخر، كقوله تعالى﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[1]، وقوله تعالى﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[3]، ومن أمثلته الشعرية قول أبي نواس.

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها   لومسـها حجر مسـتـه سـراء[4]

وإن اتفق للشاعر توجيه اللفظة واشتراكها بمعني آخر كان أبلغ كما في بيت القصيدة فاللفظة بعينها هي السلام، وهي متعلقة في كل موضع بمعني آخر، وهي مشتركة فتأمل ذلك.

---

(١) الأنعام: ١٢٤

(٢) الحشر: ٢٠

(٣) القدر: ٢ – ٣

(٤) البيت من قصيدة مطلعها:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء   [الديوان : ص ١١]

المبالغة

(كَمْ قَدْ جَلَتْ جُنْحَ لَيْلِ النَّقْعِ طَلْعَتُهُ   وَالشُّهْبُ أَحْلَكُ أَلْوَاناً مِنَ الدُّهُمِ)

(المبالغة) سماها قوم – منهم ابن المعتز – (الإفراط في الصفة)، وسماها آخرون (التبليغ)، وشركها قوم مع (الإغراق) و (الغلو) ولم يعرفوا الفرق بين ذلك، والفرق بين الثلاثة أن (الإفراط) وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة، و(الإغراق) وصفه بالممكن البعيد وقوعه عادة، و (الغلو) وصفه بما لا يستحيل وقوعه، وقد جاء من المبالغة فى الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ (١)، وأمثلتها الشعرية كثيرة منها قول أبى الطيب المتبنى يصف الخيل

جَرَيْنَ مِنَ النَّقْعِ فِى عَارِضٍ   وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِى وَابِلِ (٢)

وموضع المبالغة من بيت القصيدة قوله (والشهب أحلك ألوانا من الدهم).

* * *

الإغراق

(فِى مَعْرَكٍ تُثِيرُ الخَيْلُ غَبْرَتَهُ   مِمَّا تُرَوِّى المَوَاضِى تُرْبَهُ بِدَمِ)

(الإغراق) هو فوق (المبالغة) ودون (الغلو)، لكونه وصفاً بما يبعد وقوعه

(١) الحج : ٢

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب العدوي من أسر الخارجي ومطلعها :

إلام طماعية العاذل   ولا رأي في الحب للعاقل [١ : ٢٢٤]

ورواية البيت في القصيدة (خرجن) بدلاً من (جرين)

عـادة كمـا تقـرر قـبله، كـقـوله تعـالى﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[1] فزوال الجبال ممكن عقلاً لكنه بعيد، خصوصاً إذا كان موجب زوالها المكر، كقول المتنبي.

وَثِقْنَا بِأَنْ نُعْطَى فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا   حَسِبْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ شِدَةِ الوَهْمِ [2]

* * *

الغـــلو

(عَـزِيزُ جِـارٍ لَو اللَّيلُ اسْـتَـجَـارَ بِهِ   مِنَ الصَّـبَـاحِ لَعَـاشَ النَّاسُ فِي الظُّلَمِ)

(الغلو) فوق (المبالغة) كما تقدم، لاستحالة وقوعه عقلاً، ولم يرد منه في الكتاب العزيز شيء إلا مقرونا به ما يقربه من حد الصحة ويخرجه من باب الاستحالة ، من فعل تقريب أو حرف امتناع، كقوله تعالى﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[3].

ومن أمثلته الشعريه قول الفرزدق [4]

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرفَانَ رَاحَتِهِ   رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمِ

---

(١) ابراهيم : ٤٦ .

(٢) البيت من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحق التنوخي ، ومطلعها

ملامى النوى في ظلمها غاية الظلم   لعل بها مثل الذي بى من السقم   [١ :٦٦]

ورواية البيت فى الديوان

وثقنا بأن تعطـــى فلو لم تجد لنا   لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

(٣) النور : ٣٥ .

(٤) هو حمام بن غالب بن صعصعة المجاشعى الدارمي التميمى .

فهذا ما كان منه بفعل التقريب ، وأما ما كان منه بحرف الامتناع فكقول البحترى (١) :

لَو أنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِى وِسْعِهِ لسَعى إِلَيْكَ المِنْبَرُ

وأما ماجاء من الغلو الصريح المستحيل بغير فعل التقريب ولا حرف الامتناع فكقول أبى نواس:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى أَنَّهُ ... لَتَخَافُكَ النُّطَفُ التِى لَمْ تُخْلَقِ (٢)

وكقوله أيضاً فى وصف خمرة :

لاَ يَنْزِلُ الليل حَيْثُ حَلَّتِ ... فَدَهْرُ شُرَّابِهَا نَهَارُ (٣)

والغلو في بيت القصيدة ظاهر .

* * *

الإيغال

(كَأَنَّ مَرْآهُ بَدْرٌ غَيْرُ مُسْتَتِرِ ... وطِيْبُ رَيَّاهُ مِسْكٌ غَيْرُ مُكْتَتِمِ)

---

(١) هو الوليد بن عبيد الطائى ، وكنيته أبو عبادة توفى بمنبج عام ٢٨٤ للهجرة .

(٢) من قصيدته يمدح بها الرشيد ومطلعها

خلق الشباب وشرتى لم تخلق ... ورميت في غرض الزمان بأفوق ... [الديوان : ص٣٨٠]

(٣) من قصيدة مطلعها

أعطتك ريحانها العقار ... وكان من ليلك انفجار ... [الديوان :ص ٢٠٥]

(٤) فى الأصل (كان)

(٥) فى الأصل (ذراه)

(الإيغال) هو مأخوذ من إيغال السير وهو الإسراع وقطع منتهى الارض ، وذلك أن الشاعر إذا استكمل بيته بتمامه أتي بقافية تفيد معنى زائداً علي معنى البيت، فكأنه قد أوغل في الفكر حتى استخرجها، كقول امرىء القيس:

كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا   وَأَرْجُلِنَا الجِزْعُ الذِى لَمْ يُثَقَّبِ [1]

وكقول زهير:

كَأَنَّ قِبَابَ العِزِ فِى كُلِ مَنْزِلٍ   نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ القَنَا لَمْ يُحَطَّمِ [2]

فقول امريء القيس (لم يثقب) ، وقول زهير (لم يحطم) هو إيغال زائد على تمام بيتيهما ، والإيغال في بيت القصيدة في موضعين وهما (غير مستتر) ، و (غير مكتتم) فاعلم ذلك .

* * *

نفى الشيء بإيجابه

(لاَ يَهْدِمُ المَنُّ مِنْهُ[3] عَمْرَ مَكْرُمَةٍ   وَلاَ يَسُوءُ أذَاهُ نَفْسَ مُتَّهَمِ [4]

(نفى الشيء بإيجابه) هو أن يثبت [5] المتكلم شيئا في ظاهر كلامه ، وينفى ماهو بسببه مجازاً ، والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبته، كقوله

(١) من قصيدة مطلعها:

خليلى مرابى علم أم جندب   لنقض لبانات الفؤاد المعذب   [الديوان : ص ١١٢]

(٢) من قصيدته التى مطلعها

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم   بحومانة الدراج فالمتثلم   [الديوان : ص ٥]

ورواية البيت في الديوان :

كأن فتات العهن في كل منزل   نزلن به حب القنا لم يحطم

(٣) في الأصل (غير)

(٤) فى الأصل (موتهم) .

(٥) فى الأصل (تثبت) .

تعالي ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (١) فإن ظاهر الكلام نفى الذي يطاع من الشفعاء، والمراد نفى الشفيع مطلقاً وكقوله تعالى ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾(٢) فإن ظاهر الكلام نفى الإلحاف، والمراد نفى السؤال مطلقاً ، وكقول الشاعر:

لاَ يُفْــزِعُ الأَرْنَــبَ أَهْــوَالُهَــا وَلاَ تَرَى الضَّبَّ بِهَــا يَنْجَــحِــرِ

والمراد ليس بها ضب ، وكقول مسلم بن الوليد:

لاَ يَعْـبَقُ الطِّيبُ خَـدَيْهِ وَمِـفْـرَقَـه وَلاَ يَمْـسَـحُ جَـفْنيـهِ مِنَ الكُحْلِ

فإن ظاهر الكلام نفى العبق والمسح ، والمراد نفي الطيب والكحل مطلقاً ، والمراد فى بيت القصيدة نفى المن والسوء مطلقاً .

* * *

الإشـــــارة

(يُولِى المُوَالِينَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ مُلْكاً كَبِيراً عَداً مَافِى نُفُوسِهِمِ)(٣)

(الإشارة) هى عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة ، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لوعبر عنها بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة، وهذا النوع من مستخرجات قدامة، ومنه فى الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾(٤) فإنه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين

---

(١) غافر : ١٨ .

(٢) البقرة : ٢٧٣ .

(٣) قوله (عدا مافى نفوسهم) أى جاوز وزاد ما فى نفوسهم من الأمانى .

(٤) هود : ٤٤

إلى انقطاع ماء المطر، ونبع الأرض ، وذهاب ماكان حاصلاً من الماء علي وجه الارض من قبل ، ومنه قوله تعالي﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ﴾[1] ولو شرح ذلك لملأ الأوراق، ومن أمثلته الشعرية قول امريء القيس الكندى :

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيْكَ قَبْلَ سُؤَالِه   أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍ وَلاَ وَانِي [2]

فإنه أشار بقوله أفانين جري عدو صنوف الخيل المحمودة ، واحترز بنفي الكزوزرة والوني عن الحرن والجماح والفتور ، وموضع الإشارة من بيت القصيدة في قوله (ملكاً كبيرا) فتأمله .

* * *

النــــوادر

(كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ[3] مِلْءَ فِيْهِ فَلَمْ   يَقُلْ لِسَائِلِ يَوْمَاً سِوَى نَعَمِ)

(النوادر) سماه قوم (الإعزاب) و (الطرفة) كقدامة ومن تبعه ، وهو أن يأتى الشاعر بمعنى غريب لقلته فى الكلام، لا لأنه لم يسمع مثله، هذا قول قدامه دون غيره، واعتذر بأن قال: إن الورد وغيره إذا جاء في غير أوانه سمي طريفاً ونادراً ، إلا أنه لم ير مثله ، ومثاله قول المتنبى:

---

(١) الزخرف : ٧١

(٢) كز : منقبض ، والبيت من قصيدة مطلعها :

عن طلل أبصرته فشجانى   كخط زبور فى عسيب يمان [الديوان : ص١٢٠]

(٣) يقصد (بقلب معن) قلب حروف كلمة (معن) لتصبح (نعم) ، وهى الترى صرح بها فى آخر البيت، وقد اعترض علي الشاهد حيث يعد من جناس القلب (انظر الخزانه والنفحات) ، وفى الأصل (ملأ) .

يُطْمِعُ الطَّيْـرَ فـيـهم طُوْلُ أَكْلِهِمُ   حَـتّى يَكَاد عَلى هَامَـاتِهِم يَقَعُ [1]

والنادر فى بيت القصيدة قلب حروف (معن) بـ (نعم) فتأمله.

*   *   *

الترشـــيح

(إنْ حَـلَّ أرْضَ أنَـاسٍ شَـدَّ أزْرَهُـمُ   مِـمَّـا أبَاحَ لَهُمْ مِنْ حَطِّ وِزْرِهِمِ)

(الترشيح) هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك كقول علي رضى الله عنه للأشعث بن قيس : «وهذا كان أبوه ينسخ الشمال باليمين) فرشح الشمال بالتورية بقوله (اليمين) ولو قال (بيده اليمين) أو ذكر (الشمال) وسكت لم يكن في لفظة تورية، ومن أمثلته الشعريه قول التهامى [2].

وَ إذَا رَجَوْتَ المُسْتَحِيْلَ فَإِنَّمَا   تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيْرِ هَارِ

فلولا ذكر (الشفير) لما كان فى (الرجاء) تورية (برجاء البئر)، وكان من (رجوت) لقوله أولاً (وإذا رجوت المستحيل) ، وقد يختلف الترشيح علي قوم بغيره وبينهما فروق أوضحها أن الترشيح لا يختص بنوع واحد من البديع، والترشيح فى بيت القصيدة قوله (شد أزرهم) ، فإن لفظة (شد) رشحت لفظة (حل) للمطابقة وإلا لبقيت على حالها من (الحلول).

---

(١) من قصيدة فى سيف الدولة مطلعها

غيرى باكثر هذا الناس ينخدع   إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا [٢ / ٢٥٨]

ورواية البيت فى الديوان :   حتى تكاد على أحيانهم تقع .

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد بن نهد، من أهل تهامة توفي بمصر عام ٤١٦ للهجرة .

الجمـــع

(أرَاؤهُ وعَطَايَاه ونِعْـمَـتُـهُ وعَـفْـوُه رَحْـمَـةٌ للنَّاسِ كُلِهِم)

(الجمع) هو أن يدخل نوعين فصاعداً فى نوع واحد ، كقوله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1] ، ومن امثلته الشعريه قول بعضهم :

إنَّ الشَّـبَـابَ وَالفَـرَاغَ وَالجِـدة مَـفْـسَـدةٌ للمـرءِ أيُ مَـفْـسَـدَة

والجمع فى بيت القصيدة ظاهر .

* * *

التفريــق

(فَـجُـودُ كَـفَّـيْـهِ لَمْ تُقْلِعْ سَـحَائِبُـهُ عَنِ العِـبَـادِ وَجُـودُ السُّـحْبِ لَمْ يَقِمِ)

(التفريق) هو أن يقصد الشاعر شيئين من نوع واحد فيفرق بينهما ويوقع بينهما تباينا، كقول الشاعر:

مَـا نَوَالُ الغَـمَـامِ وقتَ رَبِيْعٍ كَنَوَالِ الأمِـيـرِ يَوْمَ سَـخَـاءِ

فَنَوَالُ الأمِـيـرِ بَدْرَةُ تَبْـرٍ وَنَـوَالُ الغَـمَـامِ قَطْرَةُ مَـاءِ

والمثال فى بيت القصيدة ظاهر .

* * *

التقسـيم

(أ فْنَى جُيُوشَ العِدَا غَزْواً فَلَسْتَ تَرَى سِـوَى قَـتِـيلٍ وَمَـأْسُـورٍ وَمُنْهَـزِمِ)

(التقسيم) هو أن يذكر شيئا ذا جزئين فصاعداً ثم يضيف الى كل جزء من

(١) الكهف : ٤٦

أجزائه ماهو له أعدل، واشترط البديعيون فيه أن يستوفي أقسام القسمة فلا يغادر منها قسماً ، كقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (١) وليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق، والطمع في الغيث ، ومن أمثلته الشعرية قول زهير:

فَـإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ   يَمِينٌ أَوْ شُهُودٌ أَوْ جِلَاءُ (٢)

وقسمة (فناء الجيش) مستوفاه في بيت القصيدة بثلاثة ليس لها رابع ، فتأمل ذلك

* * *

الجمع مع التفريق

(سَنَاه كَنَارٍ (٣) تَجْلُو كُلَّ مُظْلِمَةٍ   والبَأْسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ)

(الجمع مع التفريق) هو أن يذكر شيئين في معنى واحد ، ويفرق بين جهتي الإدخال كقول الشاعر :

إِسْوَدَّ كَالمِسْكِ صَدْغاً   وَطَابَ كَالمِسْكِ خُلْقَا

فقد شبه الصدغ والخلق بالمسك ، ثم فرق بين جهتي الإدخال والمشابهة كما ترى (بالسواد) و (الطيب) ، وبيت القصيدة من هذا القبيل فتأمله.

---

(١) الرعد : ١٢

(٢) من قصيدة مطلعها:

عفا من آل فاطمة الجواء   فيمن فالقوادم فالحساء   ص : ٦٤ [الديوان : ص ٦٤]

(٣) في الأصل (كالنور يجلو)

الجمع مع التقسيم

(أَبَادَهُم فَلِبَيْتِ المَالِ مَاجَمَعُوا   والرُّوحُ للسَّيْفِ وَالأَجْسَادُ للرَّخَمِ)[1]

(الجمع مع التقسيم) هوأن يجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تفسر أو تجمع، والمثال ههنا على الأول خاصة وهو الأحسن كقول أبى الطيب المتنبى:

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ   وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ

للسَّبْيِ مَانَكَحُوا والقَتْلُ مَاوَلَدُوا   وَالنَّهْبُ مَاجَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرعوا [2]

والمثال فى بيت القصيدة منه فاعلم ذلك .

* * *

ائتلاف المعنى مع المعنى

(مِنْ مُفْرَدٍ بِغِرَارِ السَّيْفِ مُنْتَثِرٍ   ومُزْوَجٍ بِسِنَانِ الرُّمْحِ مُنْتَظِمِ)

(ائتلاف المعنى مع المعنى) هو ضربان، (أحدهما) هذا وهو أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم والآخر يخالفه فتقربه بالملائم ، كقول أبى الطيب المتنبى :

فَالعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الكُدْرِيِّ[3] طَائِرَةٌ   والرُّومُ طَائِرَةٌ مِنهُ مَعَ الحَجَلِ [3]

---

(١) الرخم: نوع من الطيور الجارحة أبقع ويشبه النسر .

(٢) من قصيدة فى سيف الدولة ومطلعها:

لهذا اليوم بعد غد أريج   ونار فى العدو لها أجيج [٢ / ٢٥٧]

(٣) من قصيدة يمدح بها سيف الدوله ، ومطلعها :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل   دعا فلباه قبل الركب والإبل [٢ / ٢٧٩]

وفى الأصل (الكركى) بدلاً من (الكدرى) وهو نوع من القطا يوجد فى السهول ، والحجل نوع من الطيور الجبلية والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال أى أن كل فريق يفر مع طائر أرضه.

(والضرب الثانى) أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له ، فيقرن بهما، إما لاقترانه بمزية ، كما فى قول المتنبى أيضاً :

(وَقَفْتَ وَمَافِى المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِى جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائمُ)(١)
تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيْمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

فإن عجز كل بيت منها يلائم كلاً من الصدرين ، ولكنه اختار ذلك المعنى لأمرين، (أحدهما) إن قوله (كأنك فى جفن الردي وهو نائم) مسبوق لتمثيل السلامة في مقام العطب، فجعله مقرراً للوقوف والبقاء فى موضع يقطع على صاحبه بالدراك فيه أنسب من جعله مقرراًلثباته في حال هزيمة الابطال (والثانى) فى تأخير التتميم بقوله (ووجهك وضاح وثغرك باسم) عن وصف الممدوح بوقوفه في ذلك الموقف وبمرور أبطاله كلمى بين يديه من زيادة المبالغه ما يفوت بالتقديم ، وكما فى قوله تعالى ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾(٢) فإنه تعالى لم يراع فيه مناسبة الرى للشبع ، والاستظلال للباس فى تحصيل نوع المنفعة ، بل روعى مناسبة اللبس للشبع فى حاجة الإنسان إليه وعدم استغنائه عنه ، ومناسبة الاستظلال للرى فى كونها مانعين للبس والشبع ، ومكملين لمنافعهما فاعلم ذلك .

* * *

---

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم [٢ / ٣٢٠]

(٢) طه : ١١٨ - ١١٩ .

الاشـــــتراك

(شَيْبُ المَفَارِقِ يَرْوِى الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِم نَوَابَ البِيْضِ بِيْضِ الهِنْدِ لا اللِمَمِ)[1]

(الاشتراك) جعله ابن رشيق وابن أبى الأصبع ثلاثة أقسام، قسمان من العيوب والسرقات، وقسم واحد من المحاسن وهو المقصود ههنا، وهو أن يؤتى بلفظة مشتركة من معنيين اشتراكاً أصلياً وعرفياً، فيسبق ذهن سامعها إلى المعنى الذي لم يرده الشاعر ، فيأتى فى آخر البيت أو فى البيت الثانى بما يبين أن القصد غير ماتوهمه الشاعر ، كقول كثير عزة [2]

وأنْتِ الذى حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيْرَةٍ إلَىَّ ولم تعلم بذاك القصائر [1]

عَنَيْتُ قَصِيْراتِ الحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الخطا شَرُّ النِسَاءِ البَحَاتِرُ

فإنه لولا أبانه فى البيت الثانى بذكر قصيرات الحجال، لتوهم السامع أنه أراد القصار مطلقاً ، وقد يختلف (الاشتراك) (بالتوهم) على من لم يحققه ، والفرق بينهما أن الاشتراك لا يكون إلا باللفظة المشتركة ، والتوهم يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف أو تبديل أو بسبق الذهن إلى غير المعنى المطلوب، والفرق بينه وبين (الايضاح) أن الايضاح فى المعانى خاصة لا تعلق للألفاظ به ، وهذا فى اشتراك اللفظة ، وفى بيت القصيدة اشتراك البيض والبيض، فلولا قوله (بيض الهند) لسبق ذهن السامع إلى أنه أراد (بيض اللحم) لقوله فى أول البيت (شيب المفارق) فاعلم ذلك .

(١) الذوائب : الأطراف اللمم : مجتمع الشعر

(٢) هو كثير بن الاسود الخزاعى أحد العشاق العرب وينسب الى صاحبته عزة بنت جميل بن حفص الغفارى .

الإيجــــاز

(واسْتَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنْهاهُ وَيَأْمُرُهُ ... بِعَزْمِ مُغْتَنِمٍ في زِيِّ مُغْتَرِمِ) (١)

(الإيجاز) هو إرادة المقصود من الكلام بأقل من عبارة المتعارف ، وهو على ضربين، ايجاز قصر وإيجاز حذف ، (فايجاز القصر) هو اختصار الألفاظ كقوله تعالى﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) ، وكقول الشاعر :

يَاأَيُّهَا المُتَحَلِّي غَيْرَ شِيْمَتِهِ ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأْبَى دُونَهُ الخُلُقُ

و (إيجاز الحذف) ما حذف بعض لفظه لدلاله الباقي عليه، كقوله تعالى ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾(٣) يريد أهل القرية ، وكقول الشاعر :

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الوَغَى ... مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً

ومرادة معتقلاً (٤) رمحاً ، والبيت في القصيدة محتو على الضربين ، فقوله (واستخدم الدهر) خاصة ، هذا إيجاز قصر في غاية الاختصار ، وقوله (بعزم مغتنم) يريد بعزم رجل مغتنم وهو ايجاز الحذف .

* * *

(١) يروى (واستخدم الموت) كما ذكره الحموي والنابلسي .
(٢) البقرة : ١٧٩ .
(٣) يوسف : ٨٢
(٤) في الأصل (متقلداً)

المشـاكلة

(يجـزي إسـاءَةَ باغيـهم بسـيِّئـةٍ ولَمْ يكُنْ غـاديـاً منـهُمْ عَلَى إرَم)

(المشاكلة) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[1] وليس الجزاء على السيئة في الحقيقة بسيئة، بل لوقوعها في صحبة لفظة السيئة ومشاكلتها أطلق عليها اسمها ، وكذلك قوله تعالى﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[2] وليس في المجازاة بالعدوان عدواناً في الحقيقة. وكذلك قوله تعالى﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾[3] منه أيضاً ، ومن النظم قوله بعضهم.

قـالُوا اقْـتَـرِحْ شَيْئـاً نُجِدْ لَكَ طَبخَـهُ قُلْتُ اطْبـخُـوا لِي جُـبَّـه وَقَـمِـيْـصَـا

وابن رشيق يسمى هذا النوع (التزاوج) ذكره في اخر باب التجنيس ، وهو في آخر القصيدة ظاهر .

* * *

ائتلاف اللفظ مع المعنى

(كَـأنَّمَـا حلَقُ السَّـعْـدِي مُنْتَـثِـراً عَلَى الثَّـرَى بَيْنَ مُنْقَضٍ ومُنْقَـصِمِ [4])

(ائتلاف اللفظ مع المعنى) هو عبارة عن الإتيان بألفاظ جزله إن كان المعنى فخماً ، وبألفاظ رقيقة إن كان المعنى سهلاً، كقول زهير بن أبى سلمى .

(١) الشورى : ٤٠
(٢) البقرة : ١٩٤ .
(٣) المائدة : ١١٦ .
(٤) السعد : نوع من التمر ، ويقصد بالسعدى : النخل ، وفي البيت يصف إرم عاد التي ذكرها في البيت السابق وهو مأخوذ من قوله تعالى (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية).

أَثَـافِيَ سُـفْعَاً فِي مَعْـرس مَـرْجَلِ   وَنُؤْيَاً كَجِـذْمِ الحَـوْضِ لَمْ يتـثـلم) (١)

فَلَمَّـا عَـرِفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِـهَـا   أَلاَعِمْ صَبَـاحَـاً أَيُّهَـا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

فلما كان معنى البيت الأول فخماً في صفة الآثار والمعاهد أتى بلفظ جزل يناسبه، ولما كان معنى الثانى سهلاً مفهوماً أتى بما يناسبه أيضاً ، وبيت القصيدة من القسم الأول فتأمله.

* * *

التشبيه

(حُـرُوفُ خَطٍّ عَلَى طِرْسٍ مُـقَطَّعَـةٌ   جَاءتْ بِهَا يَدُّغِرٌ(٢) غَيْرِ مُفْـتَهِمِ) (٣)

(التشبيه) ضروب كثيرة قد اتسع في تفصيلها أهل المعاني والبيان ، وهو عندهم للدلالة علي مشاركة أمر آخر في معنى ، وعند أهل البديع العقد علي أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر ، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾(٤) ، وقوله تعالى ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾(٥) ومن أمثلته الشعرية قول لبيد (٦) :

---

(١) من قصيدة مطلعها

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم   بحومانة الدراج فالمتثلم   [الديوان: ص ٤]

(٢) فى الأصل (عمر)

(٣) فى الأصل مفهم، والبيت استكمال لمعنى البيتين السابقين من وصف لمهلك القوم حيث شبه مصارعهم بحروف فى صحيفة كتبها غر غير مدرك وذلك لتناثر جثثهم.

(٤) يس : ٣٩

(٥) الرحمن : ٢٤

(٦) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهو من المخضرمين .

وجلا السيول علي الطلول كأنها زبر تخط متونها أقلامها

وقول عدي بن الرقاع [1]

يُزجي أغنَّ كأنَّ إبرةَ روْقِهِ قَلَمٌ أصابَ مِنَ الدَّواةِ مِدادَهَا

والتشبيه فى بيت القصيدة ظاهر .

* * *

الاشتقاق

(لَمْ يَلْقَ مَرْحَبُ مِنْه مَرْحَبَاً وَرَأَى ضِدُّ اسْمِهِ عِنْدَ هَدْمِ الحِصْنِ وَالأُطُمِ)

(الاشتقاق) نوع استخرجه أبو هلال العسكرى ، وذكره فى آخر أبواب البديع من كتابه المعروف بالصناعتين، وعرفه بأن قال هو أن يشتق من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده المتكلم من مدح أو هجاء أو غير ذلك، كقول أبى بكر بن دريد فى نفطويه

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إلى نِفْطَوَيْه مَا كَانَ هَذَا النَّوْعُ يُعْزَى إِلَيْه

أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ البَاقِي صُرَاخَاً عَلَيْه

والمثال فى بيت القصيدة ظاهر .

* * *

التصريع

(لاقَاهُمُ بِكُمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِم عَلَى الجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِم)

(التصريع) عبارة عن استواء آخر جزء فى صدر البيت وآخر جزء فى

(١) هو عدي بن الرقاع زيد بن مالك العاملى فى الطبقة السابعة من فحول الشعراء الاسلاميين.

عجزه في الوزن والروي والإعراب ، ولا تعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم ، كقول امريء القيس :

ألاَ أيُّهَـــا اللَّيْلُ الطَوِيْلُ ألاَ انْـجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (١)

والتصريع فى بيت القصيدة ظاهر.

*   *   *

التشطير

(بِكُلِّ مُنْتَــصِـــرٍ للفَــتْحِ مُنْتَظِرٍ وكُــلُّ مُــــعْـــتَزِمٍ بِالْحَقِ مُلْتَــزِمِ)

(التشطير) هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ، ثم يصرع كل شطر منهما لكنه يأتى بكل شطر من بيته مخالفاً لقافية الاخر ليتميز عن أخيه، كقول مسلم بن الوليد .

مُــوفٍ عَلَى مُــهَجٍ فِى يَوْمِ ذِىْ وَهَجٍ كَلُّ أَجلٍ يَسْــــــعَى بِهِ رَجُلٌ (٢)

وهو ظاهر فى بيت القصيدة .

*   *   *

الترصيع

(مِنْ حَاسِرٍ بِغرَارِ العَضْبِ مُلْتَحِفٍ وَسَـافِـرٍ بِغُـبَـارِ الحَـرْبِ مُلْتَحِــمِ)

(الترصيع) عبارة عن مقابلة كل لفظة من صور البيت أو من الفقرة بلفظة علي وزنها ورويها وإعرابها غالباً فى العجز من البيت أو من الفقر، كقوله

(١) من المعلقه ومطلعها

قفانبك من ذكرى حبيـب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل [الديوان : ص ١٨]

(٢) رواية البيت :

موف على مهج فى يوم ذي رهج كأنه أجـل يســـعى إلى أمـل .

تعالى﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[1] ، وقول الحريرى يصف وعظ أبى زيد (يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)، ومن أمثلته العشرية قول أبى الحسن على بن النبيه المصرى [2] .

فَحَرِيقُ جَمْرَةِ سَيْفِهِ للمُعْتَدِي وَرَحِيقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ للمُعْتَفِي

وبيت القصيدة منه .

* * *

الموازنـــــة

(مُسْتَقْتِلٍ قَاتِلٍ مُسْتَرْسِلٍ عَجِلٍ مُسْتَأْصِلٍ صَائِلٍ مُسْتَفْحِلٍ خَصِمِ)

(الموازنة) هى أن ينظم الشاعر البيت فى جميع أجزائه العروضية على قافية واحدة وروى واحد مخالف لروى البيت من غير حشو لفظة أجنبية تفرق بين أحد اجزائه كقول امريء القيس:

أَفَادَ فَسَادَ وَقَادَ فَرَادَ وَشَادَ فَجَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلْ

وبيت القصيدة من هذا القسم فتأمله .

* * *

التجـــزئة

(بِبَارِقٍ خَذِمٍ فى مَارِقٍ أَمَمٍ أَوْ سَابِقٍ عَرِمٍ فى شَاهِقٍ عَلَمٍ)[3]

(١) الغاشية : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد كمال الدين المصرى ، مدح الأيوبيين وتولى ديوان الانشاء فى نصيبين سنه ٦١٩ للهجرة .

(٣) فى الأصل : (خدم) والصواب (خذم) أى قاطع ، مارق ، يخترق الجسد (أمم) الذي يشج الرأس فى الأصل (عزم) والصواب (عرم) وهو السيل الذى لا يطاق .

(التجزئة) هى أن يجزيء الشاعر جميع البيت أجزاء عروضية ويسجعها كلها على رويتين مختلفتين ، جزء بجزء ، الأول منها على روى يخالف روى البيت ، والثانى على روى البيت ، كقول الشاعر .

هِنْدِيَّةٌ لَحَظَاتُهَا خَطِّيَّةٌ خَطَرَاتُهَا دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا

والمثال فى بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التسجيع

(فعَّالُ مُنْتَظِمِ الأَحْوَالِ مُنْتَقِمِ الـ أَقْوَالِ مُلْتَزِمٍ باللهِ مُعْتَصِمِ)

(التسجيع) هو أن يأتى المتكلم فى آخر كلماته أو بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية، ولا محصورة فى عدد معين، بشرط أن يكون روى الاسجاع على روى البيت، كقول أبي تمام الطائى:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي (١) وأَوْرَى بِهِ زَنْدِي

والفرق بين التسجيع والتجزئة اختلاف زنة أجزائه (٢) ومجيئه على قافية واحدة فاعلم ذلك .

* * *

المماثلة

(سَهْلٌ خَلائِقُهُ صَعْبٌ عَرَائِكُهُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ فى الحُكْمِ وَ الحَكَمِ)

---

(١) ثمدى : قليلى

(٢) فى الاصل (اجزئه)

(المماثلة) هى أن تتماثل الألفاظ أو بعضها فى الزنة دون التقفية ، كقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ.النَّجْمُ الثَّاقِبُ.إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[1] فالطارق والثاقب وحافظ متماثلات فى الزنة دون التقفية ، ومن أمثلته الشعرية قول بعضهم:

رَأَيْتَ العُقُولَ بَدَا طَيْشُهَا   صَفُوحٌ كَرِيمٌ رَصِينٌ إِذَا

والفرق بين (المماثلة) وبين (المناسبة اللفظية) توالي الكلمات المتزنات في المماثلة دون المناسبة، والمثال في بيت القصيدة ظاهر .

* * *

التسميط

(فَالحَقُّ فى أُفُقٍ وَالشِرْكُ فى نَفَقٍ   وَالكُفْرُ فى فَرَقٍ[2] والدِّينُ فى حَرَمِ)

(التسميط) هو أن يصير الشاعر كل بيت أربعة أقسام ، ثلاثة منها على تسجيع واحد مع مراعاة القافية ، كقول الحريرى :

أَيَا مَنْ يَدَّعِي الفَهْم   إِلى كَمْ يَا أَخَا الوَهْم (٣)

تُعَبِّي الذَّنْبَ وَالذَّم   وَتُخْطِي الخَطَأَ الجَمّ

والفرق بين (التسميط) و (التسجيع) كون أجزاء التسميط غير ملتزمة أن تكون على روي البيت ، وكون اجزائه متزنة ، وكون عددها محصوراً، والفرق بينه

(١) الطارق : ٢ – ٤ .
(٢) الفرق : الخوف
(٣) انظر المقامات .

وبين (التفويف) تسجيع أبيات بيت التسميط دون بيت التفويف، والفرق بينه وبين (الترصيع) كون الترصيع بأجزاء مدبجة وغير مدبجة، والتسميط لا يقع فيه (الادماج)، والمراد بالتمثيل ببيت الحريرى نسق جملة القصيدة لا مطلعها، والتسميط فى بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التطريز

(فَالجَيْشُ وَالنَقْعُ تَحْتَ الجُونِ مُرْتَكِمٌ فى ظِلِّ مُـرتَكِمٍ فى ظِلِّ مُـرْتَكِمِ) (٤)

(التطريز) هو أن يبتدأ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يعبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب التعدد الذي قدره في تلك الجمل الاولى ، فلكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً والجمل متعددة لفظاً وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا عدد تغاير ، كقول ابن الرومى

أمُـورُكُم بَنِى خَـاقَـانَ عِنْدِى عُـجَابٌ فِى عُـجَـابٍ فِـى عُـجَابِ
قُـرُونٌ فِـى وُجُـوهٍ فِى رُؤوسٍ صِـلاَبٌ فِى صِـلاَبٍ فِـي صِـلاَبِ

والمثال فى بيت القصيدة ظاهر .

---

(١) الجون : الأبيض والأسود . مرتكم : مجتمع . النقع : الغبار

الإرداف

(بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمْرِهِم مِنَ الكُمَاةِ مَقَرَّ الضِّغْنِ[1] وَالأَطَم)[2]

(الإرداف) قد شركه علماء البيان (بالكناية) وجعلوهما شيئاً واحداً ، وفرق بينهما أئمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم ، وقالوا هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه قرب الرديف من المردوف ، كقوله تعالى ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[3] فإن حقيقة ذلك جلست على المكان، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ هو ردفه، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف من الإشعار بجلوس متمكن لازيغ فيه ولا ميل ، وهذا لا يحصل من لفظ (جلست) و (قعدت) ، ومن أمثلته الشعرية قول أبي[4] عبادة البحتري يصف الطعنه .

فَأَوْجَرتُهُ أُخرَى فَأَضلَلْتُ نَصلَهَا بِحَيثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَالحِقْدُ

ومرادة (القلب) فذكره بلفظ الإرداف كما ترى ، وسماه قوم (التبتيع) وقوم (التجاوز)، والفرق بينه وبين (الكناية) أنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها من غير انتقال من لازم إلى ملزوم .

* * *

---

(١) في الأصل (الطعن)
(٢) سمرهم : رماحهم الكماة : الفرسان الأضم : الحقد
والشاهد في قوله (مقر الضغن والأضم) لأنه ردف (القلب)
(٣) هود : ٤٤
(٤) في الأصل (ابن)

الكنـــاية

(كُلُّ طَويلِ نِجَــادِ السَّــيفِ يُطْرِبُه   وَقْعُ الصُّـــوَارِمِ كَـــالأَوْتَارِ والنَّغِمِ)

(الكناية) قد سبق القول أنها (الإرداف) بعينه عند علماء البيان، وأما علماء البديع فإنهم أفردوا (الإرداف) عنها، وهى ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ، كما تقول (فلان كثير الرماد) لينتقل منه الي ماهو ملزومه وهو كثرة الطبخ للأضياف ، وكذلك (فلان طويل النجاد) لينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامه ، ومثاله قوله تعالى﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ (١) فإن ملزوم تحريك اللسان النطق ، ومن السنة قول النبى صلى الله عليه وسلم (فضل الازار فى النار) لأن ملزومه تكبر الجبارين، ومن أمثلته الشعرية قول عمر (٢) بن أبى ربيعه.

بَعِيْدَةُ مَهْوَى (٣) القِرْطِ أما لِنَوفَلٍ   أَبُوهَا وأمـا لعَـبـد شَـمْـسٍ وهاشـم

والمثال فى بيت القصيدة ظاهر.

*   *   *

الالتـــزام

(مِنْ كُلِّ مُـبْـتَـدِرٍ للمَـوتِ مُـقْـتَـحِمٍ   فى مَـارِقٍ بِغُـبَـارِ الحَـرْبِ مُلْتَـحِمِ)

(الالتزام) سماه قوم (الإعنات) وهو أن يلتزم الناثر فى نثره أو الناظم فى

(١) القيامة : ١٦
(٢) فى الأصل (عمرو)
(٣) فى الأصل (موى) ، والشاهد فى قوله (بعيدة مهوى القرط) كناية عن طول العنق .

نظمه قبل حروف الروى حرفاً أخر فصاعداً على قدر قوته مشروطاً بعدم التكلف، ولابن الرومى فى ذلك اليد الطولى[1]، ومثاله فى القرآن العظيم قوله تعالى﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾[2] وقوله تعالى﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[3] ، ومن الشعر قول امرىء القيس.

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذى تمائم محول [4]

إذا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ له ... بِشِقٍ وَشِقٍ عِنْدَنَا لَم تُحَوَّلِ

فاللزوم – قبل اللازم –(الواو) وهو غير لازم ، وفى بيت القصيدة (الحاء) قبل (الميم) فتأمله.

* * *

المواردة

(تَهْوِى الرِّقَابَ مَوَاضِيهِم فَتَحْسَبُهَا ... حَدِيدَهَا كَانَ أَغْلالاً مِنَ القَدَمِ)

(المواردة) هو أن يتوارد الشاعر على بيت أو بعض بيت بلفظه ومعناه فإن كان أحدهما أقدم من الاخر أو أرفع منه طبقة يحكم له فى السبق وإلا فلكل منهما مانظمه، كما جرى لامرئ القيس .

---

(١) ولأبى العلاء المعرى ديوان كامل سماه (اللزوميات) التزم فيه ما لا يلزم .

(٢) الطور : ١-٢

(٣) الضحى : ٩ – ١٠

(٤) البيتان من المعلقة [الديوان : ١٨] وروايتهما في الديوان

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذى تمائم مغيل

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشق وتحتى شقها لم يحول

ذى تمائم : المقصود به الطفل الصغير، محول : الذى أتى عليه حول

وَقُـوْفَـاً بِهَـا صَـحْـبِي عَلَىَّ مَطِيَـهُمْ   يَقُـــولُـونَ لاَ تَهْلَكْ أَسَىً وَتَجَـــمَلِ

وقال طرفة (١) فى داليته (٢) البيت بعينه وجعل قافيته (وتجلد) (٣) ، فلما تنافسا فى ذلك أحضر طرفه خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم هذا البيت، وكذلك فعل امرؤ القيس فكان اليوم الذى نظما فيه واحداً، وقد يقع أمثال ذلك ودونه فى بيت يخالفه الوزن ، ومعنى المواردة في بيت القصيدة ، أنى كنت نظمت قديما بيتاً من جملة أبيات وهو

تَهْـوَى مَـوَاضِـيْكَ الرِّقَـابَ كَـأَنَّمَـا   مِنْ قَـبْلُ كَـانَ حَـدِيْدُهَا أَغْـلاَلا

ثم سمعت بعد ذلك بيتاً لا أعلم قائله وهو

تَهْوَى الرقَابَ مَوَاضِيْهُم فَتَحسبُهَا   تَوَدُّ لَوْ أَصْبَحَتْ أَغْلاَلَ مَنْ أَسِرَا (٤)

فأسقطت البيت خوفاً من قدح قادح فيه بالسرقة، فلما تعددت هذه الانواع واحتجت إلى شاهد المواردة أن يكون من جملة القصيدة ، نسجت هذا البيت على منوالها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع .

* * *

---

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان ، من أصحاب المعلقات ، وضعه ابن سلام فى الطبقة الرابعة من الجاهليين، وقتل شاباً.

(٢) لخولة اطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

(٣) البيت هو ثانى أبيات القصيده ، يقول فيه

وقوفاً بها صحبى على مطيهم   يقولون : لا تهلك أسى وتجلد

(٤) فى الاصل (إسراغ)

التجـــريد

(شُوْسٌ[1] يرى منهم في كُلِّ مُعْتَرَكٍ   أُسْدُ العَرِينِ إذا حَرُّ الوَطِيسِ حَمِي)

(التجريد) عرفه صاحب التلخيص بأن قال: هو أن ينتزع من أمر ذى صفة إلى آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه، كقولهم (لى من فلان صديق حميم) أى بلغ من الصداقة حداً صح معه أن يتخلص منه آخر، وكقول تابط شراً

وَوَدَى الـثـَّارَ مِـنِّـى ابـنُ أُخـْـتٍ   يَـضَـعُ عُـــقْـــدَتَـهُ لاَ يُـحَـلْ

والتجريد فى بيت القصيدة انتزاع (أسد العرين) من (الشوس) المذكورة.

* * *

المجـــاز

(صَالُوا فَنَالُوا الأَمَانى مِنْ مُرَادِهِم   بِبَارِقٍ فى سِوَى الهَيْجَاءِ لَمْ يُشَمِ) [2]

(المجاز) هو الكلمة المستعملة فى غير ماهى موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً فى الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة عن إرادة معناه فى ذلك النوع هذا رأى السكاكى ، وأهل المعانى والبيان ، وقال البديعيون : المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث ياتى المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفرداً بعد أن كان مركباً أو غير ذلك من وجوه الاختصار، كقول جرير.

إذَا نَزَلَ السَّـمَـاءُ بِأَرْضِ قَـوْمٍ   رَعَـيْـنَاهُ وَإِنْ كَـانُوا غِـضَـابَاً

(١) الشوس : المتكبرون .

(٢) (شام) السحاب والبرق شيماً : نظر اليه ، يتحقق أين يكون مطره ، وهى مناسبة لكلمة (بارق).

يريد مطر السماء، ومثال غير ذلك قول العتابى

يَالَيْلَةً لِى بِجِوَارِ ابْنِ سَاهِرَةٍ   حَتَّى تَكَلَّم فِى الصُّبْحَ العَصَافِيرُ

فقوله (ساهرة) مجاز ، وفى بيت القصيدة (بارق) مجاز فى السيف.

* * *

الترتيب

(فالنَّارُ منْهُ رِيَاحٌ[1] المَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ   رَوَّى صَدَى[2] مَائِه أَرْضَ الوَغَى بَدَم)

(الترتيب) هو من استخراج شرف الدين التيفاشي ، ذكره فى كتابه وسماه بهذا الاسم وقال: هو أن يعمد الشاعر إلى أوصاف شتى فى موصوف واحد، فيوردها في بيت أو أبيات على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفاً زائداً عما يوجد علمه فى الذهن أو في العيان ، كقول مسلم بن الوليد.

هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمرٍ   عَلَى قَضِيبٍ عَلَى حَقْفِ النَّقَا الدَّهِشِ

فإن الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الانسان ، من الأعلى إلى الأسفل، وترتيب بيت القصيدة على ترتيب العناصر الأربعة فتأمله [3].

* * *

الإلغاز

حَرَّانُ يَنْقَعُ حَرُّ الكَّرِ غُلَّتَهُ   حَتَى إِذَا ضَمَّهُ بَرْدُ المَقِيلِ ظَمِى) [4]

(الإلغاز) ويسمى أيضاً (التعمية) وبينهما فرق، ليس هذا مكان إيضاحه

---

(١) فى الاصل (رماح)

(٢) فى الاصل (صدا)

(٣) والعناصر الاربعه في ترتيب البيت (فالنار ، رياح ، مائه ، أرض) والمقصود بها (النار ، الهواء ،الماء ، التراب) كما فى الفلسفة اليونانية .

(٤) ومراده : أن السيف يروى عطشه في حر الحرب بالدماء، واذا دخل الغمد الذي كنى عنه ببرد المقيل كان ظامئاً .

لطول تشعيبه، وهو أن يجيء المتكلم بعدة أوصاف في ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ، ويشير بها إلى مقصود مجهول أو باسم حروفه قابلة للتعمى أو التوجيه، فإذا أراد كشف الاسم الموصوف نبه عليه بتصحيف شيء من حروف الهجاء أو تبديلها في اسمه، أو نقص شيء منها أو زيادة، أو وجه من غير هذه الوجوه. فالأول كقول محيي الدين بن حران في الخيمة

وَمَصْرُوبَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ   إِذَا مَا هَدَى اللَّهُ الأَنَامَ أَضَلَّتِ

والثاني كقوله أيضاً في اسم عثمان

حُرُوفُهُ مَعْدُودَةٌ خَمْسَةٌ   إِذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى ثَمَانِ

فإذا لم ينبه عليه بشيء من ذلك ، كان استخراجه بدقه إعمال الفكر في أوصافه وعدوا ذلك عيبا في اللغز، وقالوا إنه (بيت بغير باب) ، وقال بعضهم في الميزان .

وَقَاضِي قُضَاةٍ يَفْصِلُ الحَقَّ ساكناً   وَبِالحَقِّ يَقْضِي لاَ يَبُوحُ فَيَنْطِقُ
قَضَى بِلِسَانٍ لاَيَمِيلُ وَإِنْ يَمِلْ   عَلَى أحدِ الخِصْمَين فَهْوَ المُصَدَّقُ

وبيت القصيدة ملغز في (السيف) بأوصاف متضادة لوجهه ، ولولا ذكره قبل البيت لما عرف.

*   *   *

الإيضاح

(قَادُوا الشَوَازِبَ [1] كَالأَجْبَالِ [2] حَامِلَةً   أمْثَالَهَا ثُبْتَةً [3] فى كُلِّ مُصْطَدَمِ [4]

(الإيضاح) هو أن يذكر المتكلم كلاماً فى ظاهره لبس فلا يفهم من أول الكلام، ثم يوضحه فى بقية كلامه، كقول الشاعر

يُذَكِّرنيكَ [5] الخَيْرُ وَ الشَّرُّ كُلُّهُ   وَفِيكَ الخَنَا [6] وَالحِلْمُ والعِلْمُ [7] والجَهْلُ

فهذا معناه اللبس لكونه يقتضى المدح والذم ، ثم أوضحه فقال

فَـألْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِهاً   وَألْقَاكَ فِى مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الفَضْلُ

والمثال فى بيت القصيدة ظاهر، قوله (ثبتة فى كل مصطدم) فهو يوضح قوله (أمثالها) فتأمله .

* * *

التوليد

(مِنْ سُبُّقٍ لاَيُرَى سَوْطٌ لَهَا سَمِلاً [8]   وَلاَ حَدِيْدٌ مِنَ الأَرْسَانِ وَاللُجُمِ) [9]

---

(١) فى الأصل (الشوارب).
(٢) فى الأصل (الأجفال) .
(٣) فى الأصل (ثبته).
(٤) الشوازب : الخيول، الأجبال : جمع جبل، ثبتة : الشجاع من الفرسان ثابت القلب .
(٥) فى الأصل (مذكرنيك).
(٦) في الاصل (الحياء).
(٧) في الاصل (العلم والحلم).
(٨) فى الاصل (سمل).
(٩) سبق : يصف الخيل التي ورد ذكرها في البيت السابق. سملاً : بالياً وهو حال للسوط.
الأرسان : القيود .

(التوليد) على ضربين من الألفاظ ومن المعاني، فالذى من الألفاظ ليس فيه شيء من المحاسن وهو إلى السرقات أقرب ، لأنه عبارة عن حسن الفاظ تعجب الشاعر من شعر غيره فيسلبها ويضمنها معنى غير معناها الأول فى شعره، كقول امريء القيس فى وصف فرس :

وَقَدْ أغْتَدِى [1] والطَّيرُ فِى وَكَناتِها   بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ [2]

فأعجبت أبا تمام هذه الاستعارة فقلبها إلى الغزل فقال :

لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَاظِرِ لَمْ يَزَلْ   يَرُوحُ وَيَغْدُو فِى خِفَارِ التَّجَنُّبِ [3]

ومن التوليد اللفظى ضروب أخر لا يضطر إلى تمثيلها ههنا طلب الاختصار، والذي يولد من المعانى وهو من المحاسن وهو الغرض ههنا ، وذلك أن ينظر الشاعر الي معنى لمن تقدمه ، ويكون محتاجاً لاستكمال ذلك المعنى فى بيت من قصيدته آخذاً فى ذلك الغرض جارياً فى وصفه فيورده ويولد بينهما معنى آخر، كما قال القطامى[4] .

قَدْ يُدْرِكُ المتَأنِى بَعْضَ حَاجَتِهِ   وَقَدْ يكُونُ مَعَ الُمسْتَعْجِلِ الذلَلِ

---

(١) فى الاصل (اعتدى)

(٢) البيت من المعلقة ، ويروى (فى وكراتها)

(٣) البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى ، ومطلعها

لقد أخذت من دار ماوية الحقب   انحل المغانى للبلى هى أم نهب   [الديوان: ص ٧٧]

ورواية البيت (حقارته الحب)

(٤) هو عمير بن شييم التغلبى ، شاعر إسلامى .

فقال سالم بن وانصه ونقص في الألفاظ ، وزاد ترتيلاً وتمثيلاً وتوكيدا وتوليداً

عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ طَالِبُهُ   إِنَّ التَخَلُّقَ يَأْبَى دُونَهُ الخُلُقُ

فعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل والتأكيد زائداً على الأول، وهو مولد بينهما، ومن التوليد المعنوي ضرب آخر لا حاجة إلى الإطالة بذكره وبيت القصيدة مولد من قول ابن حجاج.

خَرَقْتُ صُفُوفَهُمْ بَأَقْبِ نَهِدٍ   مِرَاحِ السوطِ مَتْعُوبِ العَنَانِ

وقوله (متعوب) خطأ ولا يجوز فيه إلا (متعب) أو (تعب).

* * *

سلامة الاختراع

(كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُدْمِي جَحَافِلَهَا   حَتَّى تَشَابَهَت الأَحْجَالُ بَالرَّثَمِ)[1]

(سلامة الاختراع) وهو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه كقول ابن الرومي.

مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ خَبَازاً مَرَرْتُ بِهِ   يَدْحُوا الرُقَاقَةَ وَشْكَ اللَّمْحِ بِالبَصَرِ

مَابَيْنَ رؤْيَتِهَا فِي كَفِهِ كُرَةً   وَبَيْنَ رُؤْيَتِهَا قَوْراً كَالْقَمَرِ

إِلاَ بِمِقْدار مَاتنداح دائِرَةً   في صَفْحَةِ المَاءِ يُرْمَى فيهِ بِالحَجَرِ

---

(١) قال النابلسي (الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة الفرس كالشفة للانسان، والإحجال واحدها حجل بتأخير الجيم: بياض في قوائم الفرس، والرثم بالراء والثاء المثلثه: بياض في جحفلة الفرس العليا أي شفتها ، يقول: إن هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الي شفتها فيتشابهان في البياض) [النفحات :ص ١٧٧] ، وفي الاصل (الرثم).

وكقول أبي الطيب

خُلِقْتُ أَلُوفَـاً لو رُدِدْتُ إلى الصِّـبَـا لَفَـارَقْتُ شَيْبِي مُوْجَعَ القَلْبِ بَاكِيَا [1]

حسن الاتبـــاع

(يُنَازِعُ السَّمْعُ فِيهَا الطَّرْفَ حِينَ جَرَتْ فَـيَـرْجِـعَـانِ إلى الآثَارِ فِي الأَكَمِ)

(حسن الاتباع) هو أن يأتى المتكلم أو الشاعر إلى معنى اخر غيره فيحسن اتباعه، بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التى توجب للمتأخر استحقاقا، إما بزيادة وصف ، أو عذوبة سبك، أو قصر وزن [2] ، أو تمكين قافية، أو تتميم نقص، أو تكميل لتمامه، أو تحليه بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ، وتوجب الاستحقاق ، كاتباع أبى نواس جريراً فى قوله

إذا غَـضِـبَتْ عَلَـى بَنو تَمِـيمٍ رَأَيْتُ النَّاسَ كُلَهُمْ غِـضَـابَا [3]

حيث قال ونقل المعنى إلى المدح

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْـتَنْكَرٍ أَنْ يَجْـمَعَ العَـالَمَ فِي وَاحِـدِ [4]

فقد زاد على جرير زيادات، منها قصر الوزن ، وحسن السبك ، وإخراج

---

(١) فى الاصل (حلفت ألوفاً أن لوردت) ، والبيت من قصيدة يمدح بها كافور الاخشيدى و مطلعها

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا و حسب المنايا أن يكن أمانيا [٢ : ٣٧٥]

(٢) فى الاصل (وزان)

(٣) يروى البيت

اذا غضبت عليك بنوتميم حسبت الناس كلهم غضابا

(٤) من قصيدة مطلعها

قولا لهارون إمام الهـدى عند احتفال المجلس الحاشد [الديوان: ص : ١٧٩]

كلامه من مخرج الظن إلى اليقين ، وذكر العالم، وهو أعم من ذكر جرير الناس، وغير ذلك ، ومن أحسن شواهده قول منصور اليمنى فى زينب أخت الحجاج وأترابها

فَهُنَّ اللَّواتى إنْ برزْنَ قَتَلْنَنِى   وإنْ غِبْنَ [١] قَطَّعْنَ الحَشَا زَفَرَات

واتبعه ابن الرومى فقال

وَيْلاه إنْ نَظَرتْ وإنْ هِىَ أعْرَضَتْ   وَقْعُ السِّهَام وَنَزْعُهُنَّ أليمُ

ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وَطَرْفٌ يُفُوتُ الطَّرفَ فِى جَرَيَانِهِ   وَلَكِنَّ لِلأسْمَاعِ فِيهِ نَصِيبُ

فلما احتجت أن لا أخلى القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعارة المنازعة بين السمع والطرف، والمحاكمة فى الرجوع إلى الآثار، وزيادة أن الآثار فى الأكم، مما يدل على صلابة الحافر والسنابك ، وهو مما يمدح به الخيل وحمر الوحش معاً ، فى مثل قول الشماخ [٢]

مَتَى مَا تَقَعْ أرْسَاغُهُ مُطْمَئِنَّةً   عَلَى حَجَرٍ يَنْفَضْ أوْ يَتَدَحْرَجُ

وفيه زيادة الإيغال لقوله فى الأكم بعد تمام المعنى ، وفيه تمكين [٣] القافية لكونها مناسبة لما قبلها .

* * *

---

(١) فى الأصل (غين)

(٢) هو معقل بن ضرار الغطفانى ، صحابى ، وضعه ابن سلام فى الطبقة الثالثة .

(٣) فى الأصل (تملين)

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

(خَاضُوا عُبابَ الوَغىَ وَالخَيْلُ سَابِحَةٌ   فى بَحْـرِ حَـرْبٍ بِمَـوْجِ المَوتِ مُلْتَطِمِ)

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ) هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان، فيختار منها مابين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمه، كقول البحترى.

كَـالْقِـسِيُّ المُعَطَّفَـاتُ بَلِ الـ   أسْـهُـم بَيْنَ كُلُّ الأوْتَـارِ

فإن تشبيه الإبل بالقسى من حيث هى كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والأهله والأطناب ونحوها ، فاختار من ذلك تشبيهها بالأسهم والأوتار لما بينها وبين القسى من الملائمة والائتلاف ، وكذلك ما فى بيت القصيدة من ملائمة العباب والسباحه (١) والبحر والموج والالتطام، والفرق بين (ائتلاف اللفظ) (ومراعاة النظير)، هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان، فتختار منها مابين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وإن كان غيره لسد مسده، ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط، والفرق بينه وبين (التوجيه) أن التوجيه يشترط فيه أن تكون كل لفظة منه موجهة إلى معنيين من غير اشتراك حقيقى .

* * *

---

(١) فى الأصل (الساحة)

التوهيم

(حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالخَيلُ صَائِمَةٌ   مِنْ بَعْدِ مَاصَلَّتِ الأَسْيَافُ فِي القِمَمِ)

(التوهيم) هو عبارة عن إيتان المتكلم بكلمة توهم باقى الكلام قبلها أو بعدها أن المتكلم أراد تصحيفها أو تحريفها باختلاف بعض إعرابها أو اختلاف معناها، أو اشتراك احداها بأخرى ، وجهاً من وجوه الاختلاف، والأمر بضد ذلك . مثال التصحيف قول المتنبى

وَإِنَّ الفِئَامَ الَّتِي حَوْلَهُ   لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ [1]

فإن لفظة الأرجل أوهمت السامع أن المتنبى أراد (القيام) بالقاف ومراد (الفئام) بالفاء وهى الجماعات ، لأن القيام يصدق على أقل الجمع فتذهب المبالغة

ومثال اختلاف الاعراب قوله تعالى﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ﴾[2] فإن القياس أن يقال (ثم لم ينصروا) مجزوماً ، لأنه معطوف على مجزوم، لكن لما كان الإخبار أنهم لا ينصرون أبداً، ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها، لتدل على الحال والاستقبال .

ومثال اختلاف المعنى قوله تعالى﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[3] هذا يوهم السامع أن غفور رحيم للمكره، وإنما هو لهن، وأمثال ذلك كثيرة. ومثال توهمه بالاشتراك قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

---

(١) من قصيدة مطلعها
أحب امريء حبت الأنفس   وأطيب ماشمه معطس [٢ / ٥٤]

(٢) آل عمران : ١١١

(٣) النور : ٣٣

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (١) فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أن النجم أحد النجوم ، وإنما المراد به النبت الذي لاساق له ، وكذلك في بيت القصيدة فإن قوله (والخيل صائمة) توهم السامع بقوله (صلت الأسياف) من الصلاة، ومراده من الصليل، وهو صوت الحديد، والفرق بين (التوهيم) و (التورية) من ثلاثة وجوه ، (أحدها) أن التورية لا تكون إلا باللفظة المشتركة والتوهيم بها وبغيرها (والثاني) أن التورية توهم وجهين صحيحين قريباً وبعيداً والمراد البعيد منها، والتوهيم يتوهم صحيحاً وفاسداً والمراد الصحيح منهما، (والثالث) أن إيهام التوريه مما يتعمده الناظم، والتوهيم مما يتوهمه القاريء .

* * *

تشبيه شيئين بشيئين

تَلاعَبُوا تَحْتَ ظِلِّ الرُّمْحِ(٢) مِنْ مَرَحٍ   كَمَا تَلاعَبَتِ الأَشْبَالُ فِى الأَجَمِ)

(تشبيه شيئين بشيئين) هذا النوع من محاسن التشبيه العزيزة الوقوع، وهو أن يعقد بين شيئين وشيئين إذ كل واحد من المشبه يسد مسد المشبه به ، مثاله ما حكى عن بشار بن برد قال مازلت منذ سمعت قول امريء القيس يصف العقاب بقوله:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً   لَدَى وَكْرِهَا العَنَابُ لحَشَفُ البَالِى (٣)

لا يأخذنى الهجوع حسداً له إلى أن تكلمت فى وصف الحرب

(١) الرحمن : ٥ – ٦

(٢) فى الأصل (الشمس)

(٣) البيت من المعلقة .

والتشبيه في بيت القصيدة للأبطال والرماح بالأشبال والأجم فتأمله

كَـأنَّ مـثَـارَ النَّقْع فَـوْقَ رؤوسنَا وأسـيـافنا لَيْلٌ تَهَـاوَى كَـوَاكـبـهُ

* * *

ائتلاف اللفظ مع الوزن

(في ظِلِّ أَبْلَجَ مَنْصُـورُ اللِّوَاءِ لَهُ عَـدْلٌ يُؤلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالغَنَمِ)

(ائتلاف اللفظ مع الوزن) هذا النوع لا مثال له بصورة معينة لأنه عبارة عن أن لا يضطر الشاعر في الوزن إلى [1] أن يقدم بعض الألفاظ ويؤخر بعضها فيفسد تصور المعنى ، ويذهب رونق اللفظ، كما قال الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك.

وَمَـا مِـثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُـمَلَّكَا أَبُـو أُمِّـهِ حَـيٌّ أَبُـوهُ يُقَـارِبُـه

ومرادة ما في الناس حي مثله يقاربه إلا مملكاً أبو أمه أبوه يريد بالملك هشاماً، وأن لا يضطر الوزن إلى فساد اللغة بتغيير صيغتها ، كقول الشاعر

حَـتَّى إذَا جَـرَتْ عَلَى الكِلْكَالِ

يريد الكلل ، وقول الآخر

مِـنْ نَـسْـلِ دَاوُدِ أبِـي سَـلاَمِ

يريد سليمان [2] ، وقول العجاج

فَـوَاطِنـا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الحَـمَـا [3]

---

(١) في الأصل (إلا)
(٢) في الأصل (سلمان)
(٣) في الأصل (الحمى)

يريد الحمام، وأن لا يضطر إلى شيء من فساد الإعراب، كقول امريء القيس

يا راكـــبـــاً بلـغ إخـــواننا   مَـنْ كَـــانَ مِنْ كِنْدَةِ أوْ وَائـِـلِ

فنصب قوله (بلغ) ، وقول طرفه

قَـــدْ رُفِعَ الفَخُّ فَـــمَـــا تَحْـــذَرِى

فحذف النون من (تحذرين)، وأمثلته كثيرة بل يكون الكلام صحيحاً والمعنى في مستقره.

* * *

البســـط

(سَهْلُ الخَلائِقِ سَمْحُ الكَفُّ بِاسِطُهَا   مُـنَـــزَّهٌ لـفَـظُـهُ عَـنْ لاْ وَلَـــنْ وَلَـم)

(البسط) هذا النوع – أعنى البسط– والأربعة التى تليه من مستخرجات ابن أبى الأصبع، والبسط بخلاف الإيجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام، لكن شرطه زيادة الفائدة بأن يدل المتكلم باللفظ الكثير على ما يمكنة الدلالة عليه بالقليل ليضمن اللفظ معانى أخر يزيدها الكلام حسنا، كقول النبى صلى الله عليه وسلم (إن الدين النصيحة) فقيل (لمن يا رسول الله) فقال (لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم) وحاصل هذا الكلام إذا ورد من طريق الاختصار أن يعد ذكر الله تعالى وكتابه ولنبيه والمسلمين، فإنها لفظة جامعة للأئمة والعامة، ومن الشعر

الله تعالى وكتابه ولنبيه والمسلمين، فإنها لفظة جامعة للأئمة والعامة، ومن الشعر قول ابن المعتز فى الخرء وهو المنثور الاصفر .

قَدْ نَفَضَ العَاشِقُونَ مَاصَبَغَ الدَّهـر بـألْـوانِـهم علـى وَرَقِـه

فإن حاصل هذا المعنى الاخبار بصفرة الخرء ، فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه لحصل المراد، لما فيه من حسن ادماج الغزل فى الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينته ، وكذلك بيت القصيدة فإن حاصل سهولة الخلائق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم، وبسطه بعد حسن القول لحسن تأكيد ذلك بنفى ألفاظ المنع، ومن أمثلة هذا النوع قول الطغرائى .

فَالْحُبُّ حَيْثُ العِدَى وَالأسدُ رابِضَةٌ حَوْلَ الكُناس لَهَا غَابٌ مِنَ الأسَلِ

فإن الغرض من الجميع ما قاله ابن هانيء المغربى

الحُبُّ حيثُ المَعْشَرِ الأعْدَاءِ

* * *

السلب والايجاب

(أغَرُّ لا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَاطَلَبُوا ويَمْنَعُ الجَارَ مِنْ ضَيْمٍ ومَنْ حَرَمِ)

(السلب والايجاب) زعم ابن أبى الأصبع أنه من مستخرجاته وهو موجود فى كتب القدماء الذين نقل عنهم، وذكر أسماء كتبهم فى جملة الكتب الأربعين التى عددها فى صدر كتابه ككتاب الصناعتين للعسكرى، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، وبديع شرف الدين التيفاشى وغيرهم، وقد غير من تمثيله شيئاً يسيراً .

قال العسكرى : هو أن يبنى الكلام على نفى شىء من جهة وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به من جهة والنهى عنه من أخرى وما أشبه ذلك ، كقوله تعالى ﴿ فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾[2] ومن النظم قول امرىء القيس

هَضِيمُ الحَشَا يَمْلأُ الخَصْرُ كَفَّهَا ... وَيَمْلأُ مِنْهَا كُلُّ حَجْلٍ وَدَمْلَجِ

ومن أمثلته أيضاً

فَصِرْتُ كَأَنِّى يُوسُفُ بَيْنَ إِخْوَتِى ... وَلَكِنْ تَعَدَّمُنِى النُّبُوةُ وَالحُسْنُ

وكقول الحماسى [3]

لا يفطنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمُ ... وَهُمْ بِحِفْظِ جِوَارِهِم فُطُنُ [4]

ومثاله فى بيت القصيدة (لايمنع) و (يمنع).

* * *

حصر الجزئى والحاقه بالكلى

(شَخْصٌ هُوَ العَالَمُ الكُلِّىُّ فِى شَرَفٍ ... وَنَفْسُهُ الجَوْهَرُ القُدْسِىُّ فى عِظَمٍ)

(١) الإسراء : ٢٣ ، وفى الأصل (ولاتقل)
(٢) المائدة : ٤٤ ، وفى الأصل (واخشونى)
(٣) هو أبو على قيس بن عاصم بن سنان المنقرى من المخضرمين
(٤) من قصيدة مطلعها
إنى امرؤ لا يعترى خلقى ... دنس يفنده ولا أفن - [٢ / ٥١٦]
ورواية البيت فى الحماسة (لحفظ).

قـال ابن أبى الأصـبع هذا النوع هـو أن يأتى المتكلم إلى نوع فيـجـعله بالتعظيم له جنساً ، بعد حصر الأنواع منه والأجناس، كقوله تعالى﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾(1) الآية ، فإنه سبحانه تمدح بأنه يعلم مافى البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصر الجزئيات المولدات ، ورأى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات ، فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم فكل واحد منها كلى بالنسبة إلى ماتحته من الأجناس والأنواع والأصناف، فقال لكمال التمدح ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ(2) إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ ، وعلم أن علم ذلك يشاركه فيه كل ذى إدراك فتمدح بما لا يشارك فيه فقال ﴿وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ﴾ ثم ألحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ﴿ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ومثاله من النظم قول الشاعر (3).

فَـبَـشَّـرْتُ آمَـالِى بِمَلْكٍ هُوَ الوَرَى ... ودَارٍ هِـىَ الدنيَـا وَيَـومٍ هُوَ الدهـر

وقال مخترعه– أعنى ابن أبى الإصبع – إن هذا الشاعر قد جعل الجزئي كلياً بعد حصر أقسام الجزئي، أما جعله الجزئي كلياً فلأن الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا، واليوم جزء من الدهر، وأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان .

---

(1) الانعام : ٥٩ ، وتمام الآية ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾

(2) فى الأصل (يسقط)

(3) هو أبو الحسن السلامى [النفحات : ص١٤٧] .

وظروف مكان فقد حصر ذلك وفي هذا الحصر نظر، وبيت القصيدة من التقسيم الأول أعنى جعل الجزئي كليا فقط لكون الواحد لا يسع جميع تلك القيود.

* * *

الفرائد

(وَمَنْ لَهُ حَاوَرَ الجِذْعُ اليَبِيسُ لَهُ وَمَنْ   بِكَفِّـهِ أَوْرَقَتْ عَـجْـرَاءُ مِنْ سَلَم)[1]

وهو نوع مختص بالفصاحة دون البلاغة، لأن مفهومه الإتيان بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء، تتنزل من الكلام منزلة الفريدة [2] من العقد، تدل علي فصاحة المتكلم وقوة عارضته، حتي إن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها، كقوله تعالي ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾[3] فقوله تعالي (الرَّفَثُ) فريدة لا تقوم غيرها مقامها، وكقوله تعالي ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾[4] فقوله تعالي (أَهُشُّ) فريدة يعز علي الفصحاء الإتيان بمثلها في مكانها، وكقول الحماسي.

---

(١) العجراء: العصا.

(٢) الفريدة : الجوهرة المتوسطة في العقد.

(٣) البقرة : ١٨٧

(٤) طه: ١٨

وَمُبْراً مِنْ كُلِّ غُبْرِ حَيْضَةٍ   وَ فَسَادُ مُرْضَعَةٍ وَدَاءِ يُعْقِلُ[1]

فقوله (غبر) وهي البقية من أفصح لفظة لهذا المكان، والمثال في بيت القصيدة قوله (عجراء) ولا يعبر عن صلابة العصا[2] وتعقيدها بمثلها.

* * *

العنــوان

(وَالعَاقِبُ الحَبْرُ فِى نَجْرَانَ لَاحَ لَهُ   يَوْمَ التَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ القَدَمِ)[3]

(العنوان) هو أن يأخذ المتكلم أو الشاعر في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص مبالغة كما في الدريدية من قصص العرب وأحوالهم في مثل قوله:

وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدٍ طَالِباً   شأْوَ العُلَى فَمَا وَهَى ولا ونى

والإشارة في بيت القصيدة إلي عبد المسيح العاقب أسقف نصاري نجران حين قال لهم النبي صلي الله عليه وسلم يوم المباهلة عن أمر ربه

---

(١) يعقل : يمنع صاحبه عن الحركة.

(٢) في الأصل (عصى).

(٣) يقول النابلسي: «وأشار إلى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبي صلي الله عليه وسلم يوم المباهلة عن أمر ربه (تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم) الآية، وكان قد خرج النبي صلى الله عليه وسلم محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفهما، سلام الله عليهم أجمعين، فحين رآهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمداً فإني أرى معه وجوها لو أقسم على الله تعالي أن يزيل بها الجبال لأزالها فتهلكوا آخر الأبد، فانصرفوا وقبلوا الجزية» [النفحات : ص١٣٤].

﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [1] فقال عبد المسيح لقومه «لا تباهلوا محمد فإني أري معه وجوهاً لو أقسم بها علي الله تعالى أن يزيل الجبال لأزالها فتهلكوا آخر الأبد».

* * *

حسن النسق

(والذئب سَلَّمَ والجِنِّيُّ أَسْلَمَ والثُّـعْـ ـبـان كَلَّمَ وَالأمْـوَاتُ في الرَّجَم)[2]

ويسمي هذا النوع أيضاً التنسيق وهو من محاسن الكلام وهو أن يجئ المتكلم بالكلمات من النثر أو الشاعر بالأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً شديداً مستحسناً لا معيباً ولا مستهجناً، وتكون مفرادتها وجملها متسقة متوالية إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظة، كقول أبي نواس.

وإذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس[3]

وقوله (النزع) غلط والصحيح (النزوع) كقوله

كيف النزوع عن الصبى والكاس[4]

وأما (النزع) فمفارفمفارقة الحياة وقلع الشئ من مكانه ذكرهما صاحب (الصحاح)[5] وما اشتق منهما.

* * *

(١) آل عمران : ٦١

(٢) الرجم:ما ارتفع من حجارة القبر، وفي الأصل (الرحم).

(٣) من قصيدة مطلعها

كيف النزوع عن الصبا و الكاس قس ذا لنا يا عازلي بقياس [الديوان : ص ٣٠٢]

ورواية البيت في الديوان (وإذا أردت)

(٤) القصيدة السابقة

(٥) هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، وكتابه (مختار الصحاح).

التعريض

(وَمَنْ أتىَ سَـاجِـداً لله سَـاعَـتَـه وَغَـيـرُهُ سَـاجِـداً فى العُـمْـرِ للصَّنَمِ)

(التعريض) هو عبارة عن أن يكنى المتكلم عن الشئ ولا يصرح به كما فعلوا (باللحن) ليأخذه السامع لنفسه ولعلم المقصود منه، كمن يقول لانسان «ما أقبح البخل» ومراده «أنك بخيل»، وكقول بعضهم لآخر «لم تكن أمي زانية» يعرض بأمه ومن الشعر قول الحماسى[1]

أيـا ابـن زيـابـه إن تـلـقـنـى لا تلقني في النعم العـــازب[2]

ومراده أني لست راعياً وأنك راع، كقول الحجاج[3] يعرض بمن تقدمه من الخلفاء ولا بجرار علي ظهر وضم[4]

وتعريض بيت القصيدة ظاهر في المشركين.

* * *

الاتفاق

(وَمَنْ غَـدَتْ أمُّـه نَعْـتَـاً لأمَّـتِـهِ فَـتِلْكَ أمِنَةٌ مِن سَـائِرِ النِّقَمِ[5])

---

(١) هو الحارس بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

(٢) العازب : البعيدة [١/ ٤٩]

(٣) هو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي تولي العراق في عهد الأمويين واشتهر بالقسوة والظلم، توفي سنة ٩٥ هـ .

(٤) تمام البيت.

لست براعي إبل ولا غنم ولا بجرار علي ظهر وضم [الخزانة : ص٤٢١]

(٥) البيت في الأصل

ومن غدا اسمه نعتا لأمتـه فتلك أمنة عن سائر النقم

وفي الخزانة

ومن غدا اسم أمه نعتا لأمته فتلك أمنه من سائر النقم

وقد أثبتنا رواية النفحات

(الاتفاق) نوع عزيز الوقوع وهو أن يتفق[1] للمتكلم أو الشاعر واقعة وأسماء مطابقة بها تعلم العمل في نفسها إما بالمشاهدة أو بالسماع، كما اتفق للرضي بن أبي حصينة المصري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين غزا الفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فقال:

عَدُوكُم لـؤلـؤ والبَحْرُ مَسْكَنُـه
وَ الُدرُ فِي البَحْر لاَ يَخْشَي مَن الغِيَر

ومن أحسن ما اتفق لناظم من تطابق الأسماء ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفى الواعظ في الوزير مؤيد الدين العلقمي.

يَا عُصْبَةَ الإسْلاَم نوحي وَ ألطُمِي | خزْياً عَلَي مَا حَلَّ بالمُستعِصْم
دِستُ الوَزارَة كَانَ قَبلَ زَمَانه | لابْن الفرات فَصَارَ لابن العلقمي

فاتفق أن المذكورين وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان، ومضادة طعمي الفرات الحلو[2] في مقابلة العلقم المر، وقد حصل في بيت القصيدة اشتراك لفظتي (أمنة) و (آمنة)[3] وتجنيس لفظي (أمه) و (أمته).

* * *

ائتلاف المعني مع الوزن

(مَنْ مِـثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّـاةِ كَلَّمَـهُ   عَنْ سُـمِّـهِ بِلِسَـانٍ صَـادِقِ الرَّنَم)[4]

(١) في الأمل (تتفق).

(٢) في الأصل (الفرات والحلو).

(٣) في الأصل (أمته).

(٤) في الأصل (الزنم) والصواب (الرنم): وهو الصوت، وهو يشير في البيت إلي وضع اليهود السم للرسول في ذراع الشاة.

(ائتلاف المعني مع الوزن) هو أن يؤتي بلفظ يأتلف مع المعني من غير حاجة إلي إخراج المعنى إلي وجه الصحة بتقديم أو تأخير أو حذف أو تحريف أو قلب، كما جري لعروة بن الورد[1] بقوله:

فإني لو شهدت أبا حبيب غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوه إلا ما أطيق

أراد في الشطر الأول فديت نفسه بنفسي ومالي، وأراد في الثاني وما آلوه إلا ما لا أطيق فقلب في الأول، وقلب وحذف في الثاني، وكقول الحماسي[2] في إحدى الروايتين.

لِيهْنكَ إمْساكي عَلَى الكَف الحَشَا وَرَقْرَاتُ دَمْعي خَشْيَة مْن ذَاكِ[3]

أراد إمساكي علي الحشا بالكف، وكقول الحماسي أيضاً

وإذا نبذت به الحصاة رأيته ينى ولوقعتها ظهور الأخيل

يريد وإذا نبذته بالحصاة، وكل بيت هو صحيح المعنى مستقيم الوزن فهو مثال لهذا النوع.

* * *

---

(١) هو عروة بن الورد العبسي ويلقب بعروة الصعاليك حيث يقول:
لحي الله صعلوكاً إذا جن ليله مصافي المشاش آلفاً كل مجزر
وهو من الشعراء الفرسان في الجاهلية
(٢) هو عبد الله بن الدمينة
(٣) البيت من قصيدة مطلعها.
سلي البانة الغناء بالأجرع الذي به البان هل حييت أطلال دارك [٢ / ٣٩٨]
ورواية البيت في الحماسة
ليهنك إمساكي بكفي علي الحشا ورقراق عيني رهبة من زيالك [٢ / ٣٩٩]

المقلوب والمستوي

(هَلْ مَنْ يُنِمُّ بِحُبٍّ مَنْ يُنِمُّ لَهُ   رِبمَا رمـوه كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِيِ)[1]

هذا النوع سماه السكاكي (مقلوب الكل)، وعرفه الحريري في مقاماته (بما لا يستحيل بالانعكاس)، وهو أن يكون عكس البيت أو الشطر كطرده، كقوله:

أس أرمـــــلا إذا عـــــرا   وارع إذا المـــــرء أســـا

ومثال شطر البيت قول الآخر:

أرانـــــا الإله هـــــلالا أنـــاراً [2]

وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾[4]، والذي في بيت القصيدة هو شطره الأول فإن عسكه أيضاً.

هل من ينم بحب من ينم له

* * *

(١) يقول ابن حجة الحموي معلقاً علي هذا البيت

«قلت: الشيخ صفى الدين الحلي غفر الله له، غير مشكور في نظم هذا البيت فإن الطرد والعكس لم يأت به إلا في الشطر الأول، وهو غير ملتزم تسمية النوع، فإن تسمية هذا النوع.... بما لا يستحيل بالانعكاس، تستوعب جزء كبيراً من البيت، ومع عدم التزامه بشئ من ذلك جاء بيته في غاية العقادة، ولظلمه عقادته لم يلح لي فيه لمعة اهتدي بها إلي فهم معناه، وأعجب من ذلك أن البيت مبني علي مديح النبي صلي الله عليه وسلم، والبيت الذي قبله.

من مثله وذراع الشاة كلمة   عن سمة بلسان صادق الرنم

والبيت الذي بعده

هو النبي الذي أيته ظهرت   من قبل مظهره في الناس من قدم

فبيت ما لا تستحيل بالانعكاس بينهما أجنبي، ونسبة بعيد من شرف هذين البيتين المنتسبين إلي النبي صلي الله عليه وسلم» [الخزانة : ص ٢٣٨ – ٢٣٩].

ومعني البيت كما اتضح لى – مستمد من البيت السابق عليه لأنه لما ذكر حادثه ذراع الشاة التي كشفت للرسول عن سمها أراد في هذا البيت أن يقول إن الرسول الذي أخبر حب الشاة له لا يستوى مع غيره من البشر.

ولذلك تراه عقب علي ذلك بذكر آيات الرسول عليه السلام.

(٢) في الأصل (نهاراً)

(٣) المدثر: ٣

(٤) الأنبياء: ٢٣٣، يسن: ٤٠

التهذيب والتأديب

(هُوَ النَّبِيُّ الذى آيَاتُه ظَهَـــرَتْ   مِنْ قَـبْلِ مَظْهَـرِه للنَّاسِ فِى القِـدَمِ)

هذا النوع من مستحسنات البديع، وليس له شاهد يخصه لأنه وصف يعم كل كلام منقح، وهو أن يهذب الكلام ويحرره ويردد النظر والفكر فيه، بحيث لا يمكن أن يقال لو كان موضع هذه الكلمة كلمة غيرها، أو لو تأخر هذا وتقدم هذا، أو لو تم هذا النقص بكذا، أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو وضح هذا القصد لكان الكلام أحسن والمعنى أبين، فإذا كان النظم كذلك كان كما قال أبو تمام:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى   والليل أسود رقعة الجلباب[1]

وكما قال عدي بن الرقاع:

وقصيدة قد بت أجمع بينها   حتي أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته   حتي يقيم ثقافة منآدها[2]
وتبيت حتي ما أسائل عالماً   عن حذف واحدة لكي أزدادها

وقد كان زهير بن أبي سلمى معروفاً بالتنقيح وله قصائد تعرف (بالحوليات) قيل أنه ينظم القصيدة في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر ثم يعرضها علي علماء قبيلته أربعة أشهر، وقيل كان ينظمها في شهر وينقحها أحد عشر شهراً، ولهذا كان عمر رضي الله عنه علي جلالته في العلم وتقدمه في الفقه يقدمه علي سائر الفحول من طبقته.

*   *   *

(١) البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي ومطلعها:

لو أن دهراً رد رجع جوابه   أو كف من شأويه طول عتاب [١ / ٣٩]

وفي الأصل (الدجا) والصواب، ما أثبتناه

(٢) في الأصل (من آدها)

التـوزيع

(مُحمدُ المُصْطَفَى المُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ   بِمَــجْــدِهِ مُــرْسَلُو الرَحْــمَنِ لِلأُمَمِ)

(التوزيع) هو أن يوزع الشاعر أو المتكلم حرفاً من حروف الهجاء في كل نقطة من كلامه بشرط عدم التكلف، وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك لغير قصد وذلك لإعجازه وانسجام فصاحته وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهو قوله تعالى﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴾[1]، (فالكاف) ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة، ومن الشعر قول مبتدع هذا العلم ومخترعه عبد الله بن المعتز من قصيدة لزم بها حرف (السين) في جميع كلماتها وهي:

سقاني سلاف الخندريس بمجلس   وسامرت شمساً بالسعادة مكتس[2]

والملزوم في بيت القصيدة حرف (الميم) في سائر كلماتها، وهذا النوع من مخترعاتي ومستخرجاتي التي كنت أفردتها عن هذه القصيدة وانما جئت به ههنا لتكملة العدد.

* * *

الانسجام

(فَذِكْرُهُ قَدْ أَتَى فِي (هَلْ أَتَى) وَ (سَبَا)   وَوَصْفُهُ ظَاهِرٌ فِى (نُونِ) وَ (القَلَمِ)[1]

(١) طه: ٣٣ : ٣٥

(٢) في الأصل : (مكتسي)

(٣) هل أتي: يقصد سورة الإنسان وذكر الرسول فيها قوله تعالي﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾

وقوله (في نون والقلم) يقصد سورة القلم.

(الانسجام) هو أن يكون الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم لسهولة سبكه وعذوبة لفظه وعدم تكلفه، ليكون له في القلوب موقع وفي النفوس تأثير مع خلوه من البديع، كما يقع في أثناء الكتاب العزيز من الموزون لغير قصد من وزن بيوت وأشطار بيوت، وقد ذكر السكاكي من ذلك في آخر كتاب المفتاح ستة عشر بحراً كقوله تعالى﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، وهو وزن بيت من الوافر، وقوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾[2] وهو شطر بيت من البسيط، وكل ذلك من انسجام الفصاحة وجريها بغير تكلف، ومن أمثلة الانسجام الجاري من أشعار الفصحاء قول أبي تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول[3]

وأعذب ألفاظاً قول بعضهم:

أستغفر الله إلا من محبتكم ... فإنها حسناتي حين ألقاه
فإن يقولوا بأن العشق معصية ... فالعشق أحسن ما يعصى به الله

* * *

(١) التوبة: ١٤
(٢) الأحقاف: ٢٥ وفي الأصل (ترى)
(٣) البيت من قصيدة مطلعها:
البين جرعني نقع الحنظل والبين أثكلني وإن لم أثكل [٢ / ٧٦٤]

الإيداع

(إِذَا رَأَوْهُ الأَعَادِي قَالَ جَازِمُهُم   حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَم)[1]

(الإيداع) يسميه من لا يعرف هذه الصناعة (تضمينا)، والتضمين غيره، ذكره ابن المعتز المخترع الأول، وقرر إنه تضمين فقرة من رسالة أو لفظات من آية أو بيت، وسماه قوم من بعده (التلميح) وسيأتي في موضعه، والإيداع هو أن يعمد الشاعر إلي شطر بيت لغيره، سواء كان شطراً أو عجزاً يودعه شعره بعد أن يوطئ له في الشطر الآخر توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له، وأحسنه ما حرف معناه عن غرض الناظم الأول، كقول بعضهم:

ها قد بعثت رسولى من كلفت به   وفى كتابى ما ألقى من الوهب
فدع كتابى وسل عنى لواحظه   السيف أصدق أنباء من الكتب

والشطر الأخير من بيت القصيدة صدر مطلع قصيدة لأبي تمام[2]

* * *

التمكين

(بِهِ اسْتَعَانَ خَلِيلُ اللهِ حِينَ دَعَا   رَبُّ العِبَادِ فَنَالَ البَرْدَ فِي الضَّرَم)

(١) في الأصل (حتى م) والصواب (حتام)، والشطر الثاني مأخوذ من قول المتنبي
حتام نحن نساري النجم في الظلم   وما سراه علي خف ولا قدم

(٢) في الأصل (المتنبي) والصواب (أبي تمام) من قصيدة يذكر فيها فتح عمورية، وتمام البيت
السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب [١ / ٢٢]

(التمكين) سماه قدامة ومن تابعه وابن مالك (ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت)، والباقون سموه (تمكين القافية)، وهو الأصح وهو أن تكون القافية متمكنة في موضعها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة مما ليس له تعلق بلفظ البيت أو معناه، وأكثر فواصل القرآن العظيم على هذه الصورة، ومن شواهده الشعرية قول المتنبي.

يا من يعــز علينا أن نفــارقــهم   وجــداننا كل شئ بعــدكم عــدم[1]

وأمثلة ذلك كثيرة تعرف بالذوق فلا حاجة إلي الإطالة فيها.

* * *

التسهيم

(كَـذَاكَ يُونُسُ نَاجَى[2] رَبَّـه فَنَجَـا   مِنْ بَطْنِ حُـوتٍ لَهُ فى اليَم مُلتَـقِمِ)

(التسهيم) مأخوذ من الثوب المسهم، وهو الذي تدل إحدى سهامه على الذي يليه، لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص له بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده، ظهوراً ليس له مثله بمجاورة غيره من الألوان، ومن المؤلفين من سماه (التوشيح)، والتوشيح غيره وقد تقدم ذكره في مكانه وسيأتي ذكر الفرق بينهمـا، ومنهم من سمـاه (الإرصاد) ومـثاله من الكتـاب العـزيز قـوله تعالى﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ. أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ. لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[3] فإن ذكر الحرث ملائم الزرع، وذكر الحطام والتفكة، ومثاله من الشعر قول البحتري.

(١) من قصيدة مطلعها

واحر قلباه ممن قلباه شبم   ومن بجسمي وحالي عنده سقم – [الديوان : ٢ / ٢٧٥]

(٢) في الأصل (ناجا)

(٣) الواقعة : ٦٣ – ٦٥

فـــإذا حـــاربوا أذلوا عـــزيزاً   وإذا ســـالموا أعـــزوا ذليـــلاً

والفرق بين (التسهيم) و (التوشيح) من ثلاثة أوجه، (أحدها) أن التسهيم من أول الكلام يعرف به آخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن يتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر، والتوشيح لا تعلم السجعة والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتها، و(الآخر) أن التوشيح لا يدلك أوله إلا على القافية بحسب، والتسهيم يدل تارة على عجز البيت، وطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية، و(الثالث) أن التسهيم تارة يدل أوله على آخره وطوراً آخره على أوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة، ومثاله في بيت القصيدة ظاهر.

*   *   *

الاستعانة

(دَعْ مَاتَقُولُه النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِم   مِنَ التَّغَالِي وُقلْ مَاشِئْتَ واحْتَكِمِ)

(الاستعانة) سماها أيضاً من لا يعرف شرطها (تضميناً) وليس كذلك وانما شرطها أن يستعين الشاعر في أثناء نظمه أو الناثر في أثناء نثره ببيت تام لغيره خلافاً للأيداع والتضمين السابق ذكرهما في ذكر بيت الايداع بعد أن يوطئ له توطئة تربط لفظ البيت بما قبله كقول أبي نواس.

حـــتى[1] تغنى[2] ومـــا تم الثـــلاث له   حلو الشمـــائل مـــحمـــود الســـجيات[3]

باليت حظى من مـــالى ومن ولدى   أنى أجـــالس ليلى بالعـــشـــيـــات[4]

---

(١) في الأصل (حق)

(٢) في الأصل (تعنى)

.(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

لا أستزيد حبيبى من مواتاتي   وإن عنفت عليه في الشكايات   [الديوان : ص ١٠٠]

(٤) البيت الثاني هو محل الشاهد

وأمثال ذلك كثيرة خصوصا من شعر ابن حجاج فإن له في ربط الكلام بعضه ببعض أشياء عجيبة، وشرط قوم في الاستعانة أن ينبه على البيت في البيت الذي قبله اذا لم يكن مشهوراً، وعاب ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال إنه من سوء ظن الشاعر بنفسه ووافقه ابن أبي الاصبع وجماعة أخر على إنكاره وهو الصحيح، والبيت المضمن في القصيدة من شعر البوصيري من بوصير قرية بالمغرب[1].

* * *

التفصيل

(صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ العَـرْشِ مَـاطَلَعَتْ   شَـمْسٌ وَمَـالاَحَ نَجْمٌ فى دُجَى الظُّلَمِ)

و(التفصيل) بصاد مهملة هو أن يأتي الشاعر بشطر بيت من شعر له متقدم في نظمه أو نثره سواء كان صدرا أو عجزا ليفصل به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة كما تقدم ذكره، وصدر بيت القصيدة هو بحاله لي أيضا من قصيدة أخري فى مدح النبي صلي الله عليه وسلم أولها:

فـيروزج الصبح أم ياقـوتة الشـفق   بدت فـهـيـجت الورقـاء في الورق

والبيت منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع:

صلى عليـه إله العـرش مـا طلعت   شـمس النهـار ولاحت أنجم الغـسق

* * *

---

(١) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد سعيد الدلاصي البوصيري ولد سنة ٦٠٨ للهجرة ومات في الإسكندرية سنة ٦٩٤، وقصيدته هي (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) وتسمى (بالبردة) ومطلعها.

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وهي القصيدة التي يعارضها الحلي

التنكيت

(وآلُهُ أُمَنَاءُ اللهِ مَــا شَــهِــدَتْ   بِقَــدْرِهم سُــوْرَةُ الأحْــزَابِ بَالعِظَمِ)

(التنكيت) هو أن يقصد المتكلم أو الشاعر شيئاً بالذكر دون غيره من أشياء كلها تسد مسده، ولو لا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد، كقوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾[1]، فخص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وإن كان فيها ما هو أكبر منها لأن من العرب أبا كبشة عبد الشعرى ودعا خلقاً إلي عبادتها، ومثاله من الشعر قول الخنساء.

يذكـرني طلوع الشـمس صـخـراً   وأذكـــره لكل غـــروب شــــمس[2]

فخصت هذين الوقتين وإن كانت تذكره في كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة المبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم، لأن طلوع الشمس وقت الغارات علي العدا[3]، وغروبها وقت وقود النيران للأضياف والنكتة المخصوصة في بيت القصيدة هي سورة الأحزاب لأن فيها دون غيرها تصريحاً بمدح أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[4] ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور.

*   *   *

---

(١) النجم: ٤٩

(٢) من قصيدة مطلعها

يؤرقني التذكر حين أمسي   فيردعني مع الأحزان نكسي [الديوان: ص ٨٠]

(٣) في الأصل (للعدا)

(٤) الأحزاب: ٣٣

الحذف

(ألُ الرَّسُـولِ مَـحَلُّ الحِلمِ مَـاحَلَمُـوا　　للّه إلاَّ وَعُــــدُّوا سَـــــادَةَ الأُمَـمِ[1]

(الحذف) عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً أو حروفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف، (فالأول) كالخطبة المعروفة (بالمونقة) لعلي عليه السلام في غير نهج البلاغة إذ أخلاها من حرف الألف، وهو أكثر مداراً في الكلام مسئولاً ذلك، فقالها ارتجالاً، و(الثاني) كما فعل الحريري في المقامة (الحمصية) من الأبيات المهملة التي أولها.

أعـدد لحـسـادك حـد السـيف　　وأورد الأمل ورد الســمــــاح

والأبيات المعجمة التي أولها

فــتنتنى فــخـبــتنى تجنى　　بتــــجن يقين غب تجنى

والمحذوف في بيت القصيدة المقدم شطره جميع الحروف المعجمة وهذا النوع من استخراجات صاحب المعيار.

* * *

الاتساع

(بِيْضُ المَفَـارِقِ لاَعَـيْبُ[2] يُدَنِّسُـهم　　شُمُّ الأُنُوفِ طُوَالُ البَـــاعِ والأُمَـمِ)

---

(١) يقول النابلسي معلقاً علي البيت:

« فقد نظم بيته مما حذفت منه جميع الحروف المعجمة، وإني أري التاء منقوطة، ولكن أقول أصلها هاء أعجمت للوصل» [النفحات : ٢٥٦]

ورواية الخزانة للبيت (أعدل الأمم).

(٢) في الأصل عاب

(الاتساع) هو أن يجيء الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل علي قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني كقول امرئ القيس

إذا قامتا يضوع منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[1]

فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله فمن قائل (يضوع المسك منهما بنسيم الصبا)، ومن قائل (تضوع نسيم الصبا جاءت) أي (كتضوع نسيم الصبا) وهو أقوى الوجوه، ومن قائل (يضوع المسك منهما) يعني (الجلد بنسيم الصبا) وهو أضعفهما، ومن أمثلته أيضاً قوله أيضاً.

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل[2]

فإن تأويلاته عند الشارحين متعددة ليس هذا موضع بسط القول فيها، والاتساع في بيت القصيدة إنما هو في (بيض المفارق) فإنه يحتمل أن يكون المراد به الطهارة والعفاف لأن العرب موسومون بالسمرة، وما وصف أحد منهم بالبياض إلا كناية عن الطهارة والعفاف، كقولهم (أبيض الأخلاق والعرض والشيم والحسب) وما أشبه ذلك، ويحتمل أن مراده أنهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار، ويحتمل أن مراده أنهم ليسوا بعبيد لأن فرق الإنسان إذا كان أبيض كان جسده جميعه أبيض، ويحتمل أنه أراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومة لبس البيض والمغافر، فإن في

---

(١) البيت من المعلقة

(٢) البيت من المعلقة

أشعارهم كثيراً من ذلك، وقد ذكر (القزاز) في شرح غريب الحماسة شيئاً من ذلك في تأويل قوله :

بيض مفارقنا تغلى مراجلنا[1]

* * *

التفسير

(هُمُ النُّجُومُ بِهِم تُهْدى الأَنَامُ ويَنْـ ـجَابُ الظَّلامُ ويَهْمِي طَيِّبُ الدِّيَم)[2]

التفسير سماه ابن مالك وآخرون (التبيين)، وهو من مستخرجات قدامه، وهو أن يؤتى فى أول الكلام أو في بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم، بمعرفة فحواه دون أن يفسر[3] ما في البيت الآخر[4]، أو في بقية البيت إن كان الكلام الذي يحتاج إلى التفسير في أوله، وفروع التفسير على أنحاء بعد الشرط، وما هو في معناه وبعد الجار والمجرور وبعد المبتدأ الذي التفسير خبره، وليس هذا مكان ضرب الأمثلة للجميع، بل يستغنى بتمثيل أحسنها وهو ما جاء بعد خبر المبتدأ بشرط أن يكون المفسر مجملاً والمفسر له مفصلاً كقول ابن الرومي:

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون[5] نجوم
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم

---

(١) في الأصل (تعلى) والصواب (تغلي) والبيت لبشامة بن حزن النهشلي، وتمامه
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا [١ : ٤٠]
(٢) الديم: السحاب
(٣) في الأصل (يفسرا)
(٤) في الأصل (الآ آخر)
(٥) في الأصل (دحون)

ومن أحسن شواهده قول أبي مسهر

(غـيث وليث فـفـيث حين نسـأله عرفاً[1] وليث لدي الهيجاء ضرغام

والفرق بين التفسير والايضاح أن التفسير تفصيل الإجمال، والإيضاح رفع الإشكال لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه إشكال البتة.

* * *

التعليل

(لَهُمْ أَسَامٍ سَوَامٍ[2] غَيْرُ خَافِيَةٍ مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدْعَى الإِسْمُ بِالعَلَمِ)

(التعليل) هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة شرطها أن تتقدم علي المعلول، كقوله تعالي ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3] فسبق الكتاب من الله علة النجاة، ومثاله من الشعر قول البحتري

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَخْشَى الخُطُوبَا

وقد يتقدم المعلول علي العلة بحسب تركيب الكلام، ويكون التقدير تقديمها أصلاً، كقول ابن رشيق القيراوني وهو من أحسن أمثلة التعليل

سـألت الأرض لم جـعلت مـصلى[4] ولم صـارت لنا طهـراً وطيـبـاً
فـقـالت غـيـر ناطقـة لأني حـويت لكل إنسـان حـبـيـبـاً

وبيت القصيدة من القسم الأخير.

(١) في الأصل (غرفا)
(٢) سوام: عالية الشأن
(٣) الأنفال: ٦٨
(٤) في الأصل (صلى)

التعطف

(وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا ... مَـاإنْ يُقَـصِّـرُ عَنْ غَـايَاتِ فَـضْـلِهِم)

(التعطف) شبيه (بالترديد) في إعادة اللفظة بعينها في البيت، والفرق بينهما بموضعهما وباختلاف المتردد وثبوت أن التعطف شرطه أن تكون إحدى كلمتيه في إحدى مصراعي البيت، والأخرى في الآخر ليشبه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما علي الآخر بالعطفين في كون كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر، ومن فروقه أيضاً أنه لا يشترط فيه أن لا تعود اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف منها أيضاً، كقوله (فساق) و (سقت) في قول المتنبي:

فَسَاقَ إِلَيَّ العَرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقْتُ إِلَيْهِ المَدْحَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ(١)

والتعطف في بيت القصيدة، ذكر (الفضل) في صدر البيت و (فضلهم) في عجزه لا غير

* * *

جمع المؤتلف والمختلف

هُمُ هُمُ فِي جَمِيعِ الفَضْلِ مَاعَدِمُوا ... سِوَى الإِخَاءِ وَنَصٍّ الذِّكْرِ وَالرَّحِمِ(٢)

---

(١) البيت من قصيدة يمدح بها كافور، ومطلعها:

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم [٢ / ٣٩١]

(٢)يقول ابن حجة معلقاً علي بيت الحلي: «الحلي أساء الأدب في نظم هذا البيت وكان يجب أن يؤدب علي نظمه فإنه بخس فيه حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب في الثلاثة التي استثناها، وقال إن الصحابة رضي الله عنهم عدموها، وقوله (هم هم في جميع الفضل) لا يفهم منه مدح لأنه سلبهم الفضل في الشطر الثاني من البيت، ولهذا قال الشيخ عز الدين في بديعيته مشيراً إلي هذا البيت:

هم هم في جميع الفضل ما عدوا   ما قاله الرافض النذل في الكلم

وعلي هذا الترتيب الفاسد فما اجتمع في بيت الصفي غير المختلف، لأن المؤتلف عنه بمعزل [الخزانة : ص ٤٢١] ويقول النابلسي:

«ومراده بقوله (هم هم) أي جميعهم مستوون في الفضل وما عدموا في استوائهم غير الإخاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير نص الذكر أي ورود القرآن، والقرابة للنبي صلي الله عليه وسلم، ومراده بأن هذه الثلاثة مختصة بالإمام علي رضي الله عنه، وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين متساوون في الفضيلة، فقد صرح – قاتله الله – باعتقاده الفاسد الموافق لمذهب الروافض لعنهم الله تعالي، وما أحسن ما قال الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى (قد هدمت قوله بقولي:

هم هم في جميع الفضل ما عدموا   ما قاله الرافضي النذل في الكلم

لأنه كذب في الثلاثة، لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال لو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام، وذكر الله تعالى أبا بكر رضي الله عنه في القرآن بقوله تعالى «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا»، والرحم متصلة الرحم برسول الله صلي عليه وسلم وهم كثير، وأما التفضيل فعليه شواهدجمة منها «سدوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر» و «مروا أبا بكر فليصل بالناس»وقال له علي رضي الله عنه «رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا» وأفتى بحضرة الرسول صلي الله عليه وسلم، وعمر رضي الله عنه وافق ربه في ثلاث، وأعز الله تعالي به الإسلام، ولم يزل الإسلام في عز إلى أن مات، وعثمان رضى الله تعالي عنه شهيد الدار، وجهز جيش العسرة، وإن عثمان لتسحتي منه ملائكة الرحمن، وهو زوج الابنتين، وهو أحد الشهيدين اللذين قال النبي صلي الله عليه وسلم، «اسكن أحد فإنما عليك نبي وشهيدان» وفضائل القوم جمة كثيرة، والذي اجتمعت عليه الأمة أن ليس أحد بعد الأنبياء أفضل من أبي بكر وبعده عمر، وبعد عمر عثمان، وبعد عثمان علي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا إجماع أهل السنة حفظهم الله تعالي، كما حفظوا الدين) إلي هنا عبارة الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالي في شرح بديعيته، فانظر بالله لحسن عبارة هذا الرجل وقوة تأييده لمذهب أهل السنة والجماعة والانتصار لهم في مواضع منها هذا المحل، ومنها في نوع التعريض علي ما سيأتي إن شاء الله تعالى فكيف يسوغ لابن حجة تسويته مع الصفي الحلي في قبح الاعتقاد والنسبة إلي مذهب الروافض فيما سيأتي في نوع التعريض، إن شاء الله تعالي كما سنوضحه في محله،،   [النفحات: ١٥٤]

بمعان مؤتلفة في مدحها، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر، فيجئ، لأجل الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية، مثاله قول زهير يصف أبوي ممدوحه:

هُوَ الجَـوادُ فَـإِنْ تَلْحَقْ بِشَـأْوِهِمـا[1] ... عَلَى تَكَاليـفِـهِ فَـمِـثْلُهُ لَحِـقَـا[2]

أو يسبقاه على ما كان من سهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقد قال المؤلفون في هذا النوع أقوالاً غير سديدة، ومثلوه بأمثلة غير مطابقة، وهذا رأي ابن أبي الأصبع والمحققين قبله وهو الأصح والأحسن.

* * *

الاستتباع

(البَـاذِلُو النَّفْسِ بَذْلَ الزَّادِ يَوْمَ قِـرَى ... والصَّائِنو العِرْضِ صَوْنَ الجَارِ والحَرَمِ)

(الاستتباع) سماه العسكري (المضاعف)، وابن أبي الأصبع ومن بعده (التعليق)، وسماه الزنجاني (الموجه)، ولم يغير أحد منهم الشواهد، وسماه السكاكي بهذه التسمية، وهو أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر يستتبع بمعنى آخر من ذلك الغرض يقتضي زيادة وصف في ذلك الظن، كقول المتنبي:

(إِلَى كَم تَرُدُّ الرُّسْلَ عَـمَّـا أَتَوْا بِهِ ... كَـأَنَّهُمْ فِـيـمَـا وَهَبْتَ مُـلَامِ)[3]

---

(١) في الأصل (بشاوهما).

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، ومطلعها:

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا - [الديوان : ص ٣٤]

(٣) البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم بطلب الهدنة، ومطلعها:

أراع كذا كل الأنام همام ... وسح له رسل الملوك غمام [٢ / ٣٢٥]

فمدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون بمرسلهم، واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم بعصيان الملام في الهبات، ومثل عليه السكاكي وأيضاً بقول المتنبي وهو:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ   لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[1]

وحكم هذا البيت في التمثيل قريب من حكم ما قبله في تضعيف المدح بمثله، والفرق بينه وبين (التكميل) أن التكميل ما وصف به، والاستتباع لا يلزم منه ذلك.

* * *

التدبيج

(خُضْرُ المَرَابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَغَى   سُودُ الوَقَائِعِ بِيْضُ الفِعْلِ وَالشِّيَمِ[2]

(التدبيج) أيضاً من مستخرجات ابن أبي الإصبع والنوع الذي بعده، وهو أن يقصد الناظم أو الناثر ألواناً يقصد الكناية بها والتورية بذكرهما عن أشياء من نسيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من أغراض الشعر لبيان فائدة الوصف بها، كقوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[3] والمراد بذلك الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لأن الجادة البيضاء وهي الطريق الملحوب، ولهذا قيل ركب المحجة البيضاء ، ومثاله من الشعر قول ابن جيوش[4] :

إن ترد خبر حالهم عن يقين   تلقهم في منازل أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار   النقع خضر الأكناف حمر النصال

والشاهد البيت الثاني

* * *

(١) من قصيدة مطلعها:
عواذل ذات الخال في حواسد   وإن ضجيع الخود مني لماجد [٢ / ٢٦٤]
(٢) المرابع: منزل القوم وقت الربيع، ويروى (المرابغ) من (ربغ عيشه) إذا اتسع وأربغ إبله: تركها ترد الماء.
(٣) فاطر : ٢٧
(٤) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن جيوش ولد في دمشق سنة ٣٩٤ للهجرة وتوفي سنة ٤٧٣ للهجرة.

الإبداع

(ذَلَّ النُّضَارُ[1] كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ   بالبَذْلِ والفَضْلِ فِي عِلْمٍ وفِي كَرَمِ)

(الإبداع) بالباء الموحدة هو أن يكون مفردات الكلمات من بيت الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة متضمنة بديعاً بحيث يأتي في البيت الواحد أو القرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بعدد كلماته أو جمله، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً من البديع، ومتى لم يكن كذلك فليس بإبداع، كقوله تعالى﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] ففيها المناسبة بين (اقعلى) و (ابلعي)، والمطابقة بذكر (الأرض) و(السماء)، و(المجاز) في قوله (يا سماء) والمراد مطر السماء، و(الاستعارة) في قوله (اقلعى)، و(الإشارة) في قوله (وغيض الماء) فإنه عبر[3] في هاتين اللفظتين عن معان كثيرة قد تقدم شرحها في نوع (الإشارة) بالتفصيل، و(التمثيل) في قوله (وقضي الأمر) فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع له، و(الإرداف) في قوله تعالى (واستوت على الجودي) وقد تقدم شرحه بالتفصيل في بابه و(التعليل) لأن غيض الماء عله الاستواء، و(صحة التقسيم) إذا استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حال نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء وإحتقان الماء الذي ينبع من الأرض وغيض الماء الحاصل علي ظهرها، و(الاحتراس) في قوله (وقيل بعداً للقوم الظالمين) إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه وربما شمل غير

---

(١) النضار: الذهب والخالص من كل شئ.

(٢) هود: ٤٤

(٣) في الأصل (غير)

مستحق، وتحتمل هذه الآية الكريمة تعريفات آخر مثل إن الاستعارة بها في موضعين والمجاز في موضعين، وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر أو الاستقراء يعرفه الناقد البصير، ومن الشعر قول ابن أبي الإصبع رحمه الله تعالى:

فَضَحتَ الحَيا وَ البَحرَ جُوداً فقَدْ بَكَى[1] الـ حَـيـا حـيَـاءً مِنك وَالتَطَمَ البَـحْـرُ

فإن في البيت بدائع إذا استوعبت أقسامها شرحاً استوعبت بياض الورق، وقد شرحها في كتابه وفيها[2] المقبول والمردود، وأما بيت القصيدة ففيه من البديع (المطابقة) في قوله (ذل) و (عز)، و(التجنيس) في قوله (النضار) و (النظير)، و(التمثيل) لحال ذلة ذا بحال عزة ذا، و(التسجيع) في قوله (البذل) و (الفضل)، و(اللف والنشر) في قوله (في علم) و (في كرم) ينشر بهما ما تألف في الأول وهو (ذل النضار) و(عز النظير)، و(المبالغة) في (ذل النضار) بجودهم و (عزة النظير) لعلمهم، (والاستعارة) في قوله (ذل النضار)، (والاحتراس) في جعل النضار بالبذل لا بعدم المنعة، و(الكناية) وسوء السياسة والتدبير والاستتباع لأنه استتبع مدحهم بالكرم بقوله (ذل النضار) و(عزة النظير) في صدر البيت علي (العلم) و(الكرم) في عجزه، و(التمكين) لكون القافية غير متقلقلة ولامستدعاة، و(الكناية) بذكره (ذل النضار)[3] ومراده الجود وهو لازمه، و(ائتلاف اللفظ مع المعنى) و(مع الوزن)، فهذه أربعة عشر نوعاً من البديع زائدة علي عدد لفظات البيت، وربما استنبط منها أنواع آخر

---

(١) في الأصل (بكا)

(٢) في الأصل (فيبها)

(٣) في الأصل (النضاو)

بعيدة التأويل أهملتها لبعدها (كالتعليل) و (التوشيح) و (التفسير) و(التهذيب) و (الانسجام) و (حسن النسق) وغير ذلك والله أعلم.

* * *

الاستخدام

(مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ وَارِي الزِّنْدِ يَوْمَ قِـرَى   مُشَمِّرٍ عَنْهُ يَوْمَ الحَرْبِ مُصْطَلِمِ)[1]

(الاستخدام) نوع عزيز الوقوع معتاص علي الناظم شديد الالتباس (بالتورية) قلما تكلفه بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله إلي جانب التورية، ولذلك لم يرد منه في أمثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر وعززهما بعضهم بثالث لم يكن منه، وسيأتي ذكرهما في التمثيل بهما ههنا وهو عبارة عن أن يأتي الناظم أو المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً متوسطة بين قرينتين تستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيى تلك اللفظة، وأصحه وأتمه ما كان في القرينة الأخيرة ضمير يعود إلي تلك اللفظة المشتركة، كقول البحتري

فَسَقَي الغضَي[2] و السَّاكنيه وَإِنْ هُمُ[3]   شَبُّوه بَيْنَ جَوَانِحي وَضُلُوعي[4]

فإنه لما قال (فسقى الغضى) احتمل أن مراده المواضع أو الشجر فلما قال و(الساكنيه) استعمل إحدى معنيي اللفظة، وهو دلالتها بالقرينة الأخرى علي جمر الغضى لعود الضمير في شبوه إلي الغضى،وهذا أحد البيتين اللذين سبق ذكرهما،والنظر فيه لكون الاشتراك الذي في لفظة الغضى ليس بأصلي،

---

(١) الإصطلام : الاستئصال

(٢) في الأصل (الغضا) والصواب (الغضى) وهو شجر

(٣) في الأصل (إنهم)

(٤) في الأصل (ضلوع)

ولكن أحد المعنيين منقول من الآخر، لأن الغضي في الحقيقة هو الشجر وسموه وادي الغضى لكثرة نبته فيه، وسمي جمر الغضى لقوة نارة فكلاهما منقول من أصل واحد، وأما البيت الآخر فقول المعري .

وفقيه شاء في ألفاظه للنعمان   ما لم يشده شعر زيـــاد[1]

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفي، والنعمان اسم أبي حنيفة، وزياد هو النابغة، وكان يمدح النعمان بن المنذر، والمراد بالبيت أن ألفاظ هذا الفقيه شادت لأبي حنيفه من حسن الذكر، ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر، والنظر الذي فيه من حيث أن من شرط الضمير في الاستخدام أن يكون عائداً إلي اللفظة المشتركة ليستخدم به معناه الآخر، كما قال البحتري (شبوه) والضمير عائد إلي الغضي، وهذا جعل الضمير في يشده عائداً إلى اللفظة المشتركة يستخدم به معناها الآخر، كما قال البحترى (شبوه) والضمير عائد إلى (ما)، وهي نكره موصوفة، فنفي طيب الذكر الذي يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو، لأن الضمير لا يعود إلى النعمان، ليعلم أن هناك نعمانا ثانياً، وكان صوابه أن يقول (مالم يشده له) فيرجع الضمير إلي النعمان، ويمكن الاعتذار له علي تأويل النحاة وهو بعيد، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[2]، فاستخدام سبحانه لفظة الصلاة بمعنيين أحدهما اقامة الصلاة بقرينة قوله ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ والآخر موضع الصلاة بقرينة قوله ﴿وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، وكذلك قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[3] ، فإن لفظة كتاب يحتمل أن يراد بها الأجل المحتوم، والكتاب المكتوب ، وقد توسطت بين لفظتي أجل ويمحو، فاستخدمت أحد مفهومها ، وهو الأمد بقرينة ذكر الأجل ، واستخدمت المفهوم الآخر وهو

---

(١) من قصيدة يمدح بها فقيهاً حنفياً، ومطلعها:

غير مجد في ملتي واعتقادي   نوح باك ولا ترنم شاد   [١ / ٢٧٢]

ورواية البيت في الديوان:

وفقيها أفكاره شدن للنعمان   ما لم يشده شعر زياد

(٢) النساء : ٤٣

(٣) الرعد: ٣٨ - ٣٩

الكتاب المكتوب بقرينة يمحو، ووجدت في كتاب مختصر الشرائع للشيخ العلامة نجم الدين أبي القاسم بن سعيد الحلي رضي الله عنه في كتاب الصلاة واستخداماً حسناً، وهو قوله (وتصلي الجمعة بها وبالمنافقين)، فاستخدم بهاتين اللفظتين القصيرتين مفهومي يوم الجمعة وسورة الجمعة، والاستخدام الذي في بيت القصيدة هو في اشتراك لفظة الزند فاستخدم مفهوم الزناد وبقرينة الوري يوم الندى، ومفهوم العضو الذي تحت العضد بقرينة قوله مشمر عنه يوم الحرب والضمير الذي في لفظة عنه عائد إلي الزند وهو من شروط الإستخدام.

* * *

الطاعة والعصيان

(لَهُمْ تَهَلُّلُ وَجْهٍ بِالحَيَاءِ كَمَا　　مَقْصُورُهُ مُسْتَهِلٌ مِنْ أَكُفِّهِمِ)

هذا النوع استخرجه أبو العلاء المعري عند شرحه شعر أبي الطيب الذي سماه (معجز أحمد) لما وقف علي قوله:

يَرُدُّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ　　وَيَعْصِي الهَوَى في طَيْفِهَا وَهْوَ رَاقِدُ[1]

قال إنما أراد أبو الطيب أن يقول (يرد يداً عن ثوبها وهو مستيقظ) بحيث تطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله (راقد)، فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة (مستيقظ) إلي لفظة (قادر) لما فيها من معني اليقظة وزيادة فقابل بها لفظة راقد، وهو من صنف (التجنيس المقلوب) حيث لم يؤثر إخلاء البيت من إحدى صنائع البديع، فقد عصته المطابقة وأطاعه التجنيس، وهذا نوع قيل إنه لم يسمع له مثال بعد أبي العلاء في سائر الكتب من البديع لقلة وقوعه

(١) من قصيدة له يمدح سيف الدولة وقد أراد قصد خرشنة، فعاقة الثلج عن ذلك ومطلعها:
عوازل ذات الخال في حواسد　　وإن صجيع الخود مني لماجد [٢ : ٢٦٤]

وتعذر اتفاقه، وانما وقع للمتنبي نادراً، وبيت القصيدة إنما أراد الناظم أن يقول (لهم تهلل وجه بالحياء وأكفهم مستهلة بالحيا)، فيحصل له التجانس فلما عصاه التجنيس ولم يؤثر اخلاء البيت من صنعة البديع عدل إلي لفظة (مقصوره) فعصته صناعة التجنيس، وأطاعه صناعتان الإرداف والتوجيه[1] لأن مقصور (الحياء) هو ردف لفظة (الحيا)، وكل ما يكون لفظة متوجها إلى إحد العلوم أو الأسماء المصطلحة في التخاطب كما سبق شرحه في نوع التوجيه فهو في حساب التوجيه، وأطاعه أيضاً التجنيس المعنوي بإشارة ردفه إليه فتكمل له طاعة ثلاث صنائع.

* * *

التفريع

(مَارَوْضَةُ وَشْعَ الوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا يَوْمَاً بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعْيِهِم)

(التفريع) حده ابن أبي الأصبع ومن بعده فقال هو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفى (بما) خاصة ثم يصف الاسم المنفى بمعظم أو مسافة اللائقة به في الحسن أو القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه معني في جملة من جاد ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة الاسم المذكور المنفي الموصوف، كقول الاعشى[2] :

ما روضة من رياض الحزن معشبة   غناء جاد عليها وابل هطل
يوماً بأطيب منها طيب رائحة   ولا بأحسن منها إذ دنا الوصل[3]

* * *

(١) يقول ابن حجة معقباً علي كلام الحلي «والذي قرره الشيخ صفي الدين أيضاً محال، ولو قال :
لهم تهلل وجه بالحياء كما   لنا الحيا مستهل من أكفهم
لحصل له ما أراد من الجناس، وخلص من ثقل مقصوره، وحصل لبيته طلاوة في الأذواق وخلا من العقادة، وتحقق المتامل إن عصيان الوزن هنا محال» [الخزانة: ص ٤١٩]

(٢) هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل البكري أبو بصير وهو رابع شعراء الطبقة الأولي من الجاهلين، وأحد أصحاب المعلقات

(٣) تمام الأبيات:
ما روضة من رياض الحزن معشبة   غناء جاد عليها وابل هطل
يضاحك الزهر منها كوكب شرق   مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوماً بأطيب منها طيب رائحة   ولا بأحسن منها إذ دنا الوصل

المدح في معرض الذم

(لا عَيْبَ فيهِم سِوَى أنَّ النَّزِيلَ بِهِم ... يَسْلُو عَنِ الأهْلِ وَالأوْطَانِ والحَشَمِ)

هذا النوع سماه قوم (النفي والجحود)، وهو من أنواع ابن المعتز، وهو أن يبتدئ المتكلم بلفظ ينفي العيب عن ممدوحه من غير إتمام الكلام ثم يجيء بعده بحرف الاستثناء ليتوهم السامع أنه يريد أن يستثني شيئاً من ذلك العيب فيجئ بالمستثني من أحسن أوصاف الممدوح، كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

* * *

التعديد

(يَاخَاتِمَ الرُسْلِ يَامَنْ عِلْمُهُ عِلَمٌ ... وَالعَدْلُ والفَضْلُ والإيفَاءُ للذِّمَمِ)

(التعديد) ذكره الإمام فخر الدين الرازي وغيره وسماه قوم (سياقة الأعداد)، وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعي في ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك للغاية في الحسن ومثاله قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1]، ومن الشعر قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم[2]

(١) البقرة : ١٥٥

(٢) من قصيدة مطلعها :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم [٢ / ٢٧٥]

ورواية البيت في الديوان:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

* * *

المزاوجة

(وَمَنْ إذَا خِفْتُ فِي حَشْرِي فَكَانَ لَهُ مَدْحِي نَجوتُ فَكَانَ المَدْحُ مُعْتَصَمِي)

(المزاوجة) قال السكاكي ومن تبعه هي أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء، كقول البحتري:

إذا ما نهي الناهى فلج بها الهوى أصاخت إلي الواشي فلج بها الهجر

وقوله أيضا:

إذا احتربت[1] يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربي ففاضت دموعها

وقال ابن أبي الإصبع وابن مالك ومن تبعهما هي الإتيان بمتماثلين في أصل المعنى والاشتقاق فحسب، وذلك أيضاً رأي العسكري ومن تبعه لكنهم سموه (المجاوزة)

* * *

حسن البيان

(وَعَــدْتَنِي فِي مَنَامِي مَــا وَثِقْتُ بِهِ مَعَ التَّــقَــاضِي بِمَدْحٍ فِــيْكَ مُنْتَظِمِ)

(١) في الأصل (أجريت).

(حسن البيان) هو عبارة عن الإبانة عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس، كقول الشاعر:

لَهُ[1] لحظَاتٌ فِي خَفَايَا[2] سَرِيْرَةِ إِذَا كَرهَا فيهَا [3] عِتَابٌ وَنَائِلُ

وأن لا يكون فيه حشو لا حاجة إليه يكاد يعطي حسن البيان، كقول امرئ القيس:

كَأَنّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حنظـل

وإنما غرضه من الجميع الإبانة أن عينيه تذيعان وذلك يحصل من قوله (كأني ناقف حنظل) لأنه مما تدمع العين بفعله وباقي الألفاظ مستدعاة زائدة.

* * *

السهولة

(فَـقُلْتُ هَذَا قَـبُـولٌ جَـاءَنِي سَلَفَـاً مَـانَالَهُ أَحَـدٌ قَـبْلِي مِنَ الأُمَمِ)

(السهولة) ذكرها التيفاشي مضافة إلي باب (الظرافة)، وشركها غيره (بالانسجام)، وقوم (بالظريف)، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة، فقال في مجمل كلامه هي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك لا كما قال بعضهم:

وَقَبــر حَــرْبٍ بِمَكَانٍ قَــفْر وَلَيْسَ قُــرْبَ قَبْرِ حَــرْبٍ قَبْر

---

(١) في الأصل (لها)

(٢) في الأصل (خفاء)

(٣) في الأصل (عقاب)

(٤) البيت من المعلقة وفي الأصل (كان)

وهذا من أعقد الكلام وأنفره، قال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: هذا بيت لا يطيق أحد أن يقوله ثلاث مرات متوالية ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته، وقال التيفاشي هي أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة ظريفة تتميز عما سواها عند من له أدني ذوق في الأدب، وهي مما تدل علي رقة الحاشية وسلامة الطبع، ومن أحسن أمثلة ذلك قول الشاعر:

أَلَيْسَ وَعَـــدْتنِي يَا قَلْبُ أَنِّي إِذَا مَــا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُـــوبُ
فَـــهَـا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى فَـمَــا لَكَ كُلَّمَـا ذُكِـرتْ تَذُوبُ

وقول أبي العتاهية:

أَتَتْـــهُ الخِــــلافَــــةُ مُنْقَـــادَةً إِلَيْـــهِ تُجَــرْجِـــرُ أَذْيَالَهَـــا
فَـلَـمْ تَــكُ تَـصْـلُـحُ إِلاَّ لَـــهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلاَّ لَهَـــــا

وأن لا يكون كقول امرئ القيس:

غَدَائِرهُ مُسْتَشزِرَاتٌ إِلَى العُلَى[1]

* * *

الإدماج

(لِصِدْقِ قَوْلِكَ لَوْ حَبَّ امْرِؤٌ حَجَراً لَكَانَ فِي الحَشْرِ عَنْ مثْوَاهُ لَمْ يَرِم)

(الإدماج) هو أن يدمج المتكلم غرضا له قد نحاه من جملة المعاني ليوهم

(١) البيت من المعلقة وتمامه:

غدائره مستشزرات إلي العلي تضل العقاص في مثني ومرسل

السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه مضمنه معناه الذي قصده، كقول عبد الله بن عبيد لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزره المعتضد:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

فأدمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من الاختلال وتلطف في التلويح صيانة لنفسه عن المسئلة بالتصريح، وبيت القصيدة فيه إدماج سؤاله حسن المحشر في زمرة نبيه عليه الصلاة والسلام في طي تصديقه الحديث المأثور عنه صلى الله عليه وسلم.

*   *   *

الاحتراس

(فَوَفِّني غَيْرُ مَأْمُورٍ وعُودَكَ لِي ... فَلَيْسَ رُؤْيَاكَ أَضْغَاثاً مِنَ الحُلُمِ)

(الاحتراس) هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك، وقد جعل ابن رشيق وجماعة آخرين نوع (الاحتراس) من جملة (التتميم) وبينهما بون بعيد، ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[1]، فاحترس سبحانه بقوله ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص، و مثاله من الشعر قول طرفه:

---

(١) القصص : ٣٢

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا   صَوبُ الرَّبِيْعِ وَدِيمة تَهْمِي[١]

فقوله (غير مفسدها) احتراس حسن من عفاء آثارها ومحو معالمها، كما وقع فيه ذو الرمة وغيره وعيبت عليهم من هذا القبيل، والاحتراس في بيت القصيدة هو قوله غير مأمور، فإن لفظة (وفني) فعل أمر ورتبة الآمر فوق المأمور والفرق بينه وبين (التتميم) و(التكميل) أن المعنى قبل التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو معنى، والتتميم يأتي ليتم نقص المعني ونقص الوزن معاً، والاحتراس هو لاحتمال دخل يتطرق علي المعنى، وإن كان تاماً كاملاً ووزن الكلام صحيح.

* * *

براعة الطلب

(فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرَبٍ   وأَنْتَ أكْبَرُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي)

هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجانى في كتاب المعيار، وهو أن يلوح بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الإلحاف تشعر بما في النفس دون كشفه، كقول أبي الطيب المتنبي:

وفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيْكَ فَطَانَةٌ   سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ[٢]

---

(١) البيت من قصيدة مطلعها:

إن امرأ سرف الفواد يري   عسلاً بماء سحابة شتمي   [الديوان : ص ٧٨]

ورواية البيت في الديوان:

فسقي بلادك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي

(٢) من قصيدة مطلعها:

منى كن لي أن البياض خضاب   فيخفي بتبييض القرون شباب [٢ / ٤٠٩]

وقوله أيضا:

وَمِثْلُكِ مَنْ كَانَ الوَسِيْطُ فُؤَادَهُ ... فَخَاطَبَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ(1)

وبيت القصيدة من أمثلة هذا النوع لإكباره ممدوحه عن ذكر المطلوب والفرق بينه وبين (الإدماج) أن في الادماج قصد معنى من المعاني، ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم أنه لم يقصده، وهذا مقصوده على الطلب فقط وهو أيضاً فرق بينه وبين (الكناية).

* * *

الاعتراض

(فَإِنَّ مَنْ أَنْقَذَ الرَّحْمَنُ دَعْوَتَهُ ... وَأَنْتَ ذَاكَ لَدَيْهِ الجَارُ لَمْ يُضَمِ)

(الاعتراض) سماه قدامه (التفاتا)، وسماه قوم (حشوا)، وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر والحشو لإقامة الوزن فقط، كقول ابن دريد:

فأعرضت دون الذى رام وقد ... جد به الجد اللهيم الأربى

فقوله (وقد جد به الجد) حشو لا فائدة فيه سوى إقامة الوزن، وكذاك قوله (اللهيم الأربى) فإن كلتيهما اسم للداهية واحداهما كافية عن الأخرى، وأما الاعتراض ففيه من المحاسن المتممة للمقصود ما يكاد يمتاز على أكبر الأنواع.

---

(1) من قصيدة مطلعها:

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم [2 / 391]

كقوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[1]،

وقوله تعالي وهو اعتراض في اعتراض ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾[2]، وقول عوف بن محلم:

إِنَّ الثَّمَـانِينَ وَبُلِّغْتُـهَا   قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَي تُرْجُمَانِ

فقوله وبلغتها من الاعتراضات البعيدة الوقوع لإفادة الدعاء أيضا وأمثلة كثيرة .

* * *

المســاواة

(وَقَدْ مَدَحْتُ بِمَا تَـمَّ البَـدِيعُ[3] بِهِ   مَعَ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ)

(المساواة) فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى، وشرحه بأن قال: هو أن يكون اللفظ مساوياً المعني حتي لا يزيد عنه ولا ينقص، وهذا من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف أحد البلغاء، فقال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه ويعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل، وقال التيفاشي: مساواة اللفظ للمعني هو الأمر المتوسط بين الإيجاز والإسهاب، كقوله تعالي ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾[4]، ومن أمثلته الشعرية قول زهير بن أبي سلمي:

---

(١) البقرة: ٢٤

(٢) الواقعة : ٧٥ – ٧٧

(٣) في الأصل (المديح)

(٤) الإسراء : ٣٣

ومهما يكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم[1]

والمساواة في بيت القصيدة ظاهرة اذ غرضه به إعلام تضمنه المدح بأنواع البديع مع التقييد ببراعة المطلع والمقطع ليعلم منه حكم الناظم علي الالفاظ، والفرق بين (المساواة) و (الإيجاز) أن الإيجاز ينقص لفظه عن معناه،والفرق بينهما وبين (التذييل)، أن التذييل يزيد لفظه عن معناه.

* * *

العقد

(مَاشَبَّ مِنْ خِصْلَتىَ حِرْصِى ومِنْ أَمَلى   سِوَى مَديحك فى شَيْبِى وفى هِرَمى)

(العقد) هو نظم المنثور بخلاف (الحل)، وهو نثر المنظوم، وشرطه أن يوجد المنثور بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ فيزاد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر، ومتي أخذ معني المنثور دون لفظة كان ذلك من أنواع السرقات، وإن غير من اللفظ شئ فينبغي أن يكون المتبقي منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع، كما فعل أبو تمام في كلام عزى به علي رضي الله عنه الأشعث بن قيس وهو (إن صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سلو البهائم) فقال:

وَقَالَ عَليٌّ فى التَعَازي لأشْعَثٍ   وَخَافَ عَلَيْه بَعْضَ تِلْكَ المآثِم
أتَصْبر لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً   فَتُؤْجَر أمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهَائِم

(١) البيت من المعلقة

والمعقود في بيت القصيدة قوله صلي الله عليه وسلم «يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل».

* * *

الاقتباس

(هَذِي عَصَايَ التي فيهَا مَآرِبُ لِي ... وَقَدْ أَهُشُّ بِهَا طَوْراً على غَنَمِي)

(الاقتباس) هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة أو آية من الكتاب العزيز خاصة، وهو علي ثلاثة أقسام، محمود مقبول، ومباح مبذول، ومردود مرذول، فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلي الله عليه وسلم وآله وصحبه عليه وعليهم الصلاة والسلام ونحو ذلك، والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرثاء والرسائل ونحو ذلك، والثالث علي ضربين، أحدهما ما نسبه الله عز وجل إلي نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع علي مطالعة فيها شكاية من عماله ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[1] والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل أو سخف، كقول أحد العصريين.

قَالَتْ وَقَدْ أَعْرَضَتْ عَنْ عُشَّاقِهَا ... يَا جَاهِلاً فِي حَقِّهِ يَتَنَاهَى

إِنْ كَانَ لاَ يُرْضِيكَ قِبْلِي قِبْلَةً ... لأُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا

---

(١) الغاشية : ٢٥ – ٢٦

والفرق بين (الاقتباس) و (التلميح) من وجهين، (أحدهما) أن الاقتباس لا يكون إلا من القرآن، والتلميح قد يكون منه أو من شعر أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك، (الثاني) أن الاقتباس يكون بجملتها أو بعضها، والتلميح تلفظات يسيرة تلمح منها ما ضمن ذلك منه من آية أو خطبة أو شعر أو غيرها، وان ترك ذلك اللفظ وأشار إليه جاز.

* * *

التلميح

(إِنْ أَلْقِـهَـا تَلْقَفْ كُلَّ[1] مَـاصَنَعُـوا   إذا أتَيْتَ بِسِحْرٍ مِنْ كَـلَامِـهِـم)

(التلميح) سماه ابن المعتز مخترعه الأول (حسن التضمين)، ووافقه قدامه بن جعفر ومن تبعهما، وقال : هو أن يضمن المتكلم كلمة أو كلمات من آية أو بيت شعر أو فقرة من خبر أو مثل سائر أو معنى مجرد من كلام أو حكمة كقول أبي تمام:

لَعَمْرو[2] مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّار تَلْتظى   أرَقُّ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الكَرْبِ

فقد ضمن كلامه كلمات من البيت المشهور:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرو عِنْـدَ كُرْبَتِـهِ   كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّار

وسماه المطرزي وصاحب المعيار ومن تبعهما (التلميح)، لكونه يلمح منه التلويح بذلك القصد الأول، وسماه صاحب التلخيص (التلميح)، وسماه فخر الدين في نهاية الإعجاز (التلويح)، وقالوا جميعاً هو أن يشار في فحوى الكلام

(١) في الأصل (كلما).
(٢) في الأصل (لعمر).

إلي مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن تذكر، ومثل كل منهم بالبيت الأخير من مثال ابن المعتز فمن رأى الأوائل الشاهد عنده في فحواه مع قطع النظر عن لفظ الآية الكريمة فى الصدر، والفرق بن (التلميح) و (العنوان) علي ما ذكره ابن أبي الاصبع في نوع حسن التضمين وهو التلميح بعينه، و(التلميح) يقع من النثر خاصة في النظم والنثر، و(العنوان) من النظم والنثر في النظم خاصة.

* * *

الرجوع

(أَطَلْتُهَا[١] ضِمْنَ تَقْصِيرِى فَقَامَ بِهَا عُذْرِى وَهَيْهَاتَ إِن العُذْرَ لَمْ يَقُمِ)

(الرجوع) ذكره ابن المعتز والعسكري وسماه بعضهم (استدراكاً) و (اعتراضاً)، وليس بصحيح وقد تقدم ذكرهما وتعريفهما ولا مشاحنة في التسمية وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه، كقول بشار بن برد:

بَكَيْتُ فَأَصْبَحَ قَوْمُهُ يَغْتَابُنِيَ عِنْدَ الأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ

وقول ابن المتطرب:

أَلَيسْ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكِ وَ لكِنْ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ

وقول أبي البيداء:

وَمَالى انْتِصَارٌ إِنْ غَدَا الدَّهْرُ جَائِراً عَلَيَّ بَلَى[٢] إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِكَ النَّصْرُ

---

(١) في الأصل (أطلعتها)

(٢) في الأصل (بلا).

براعة الختام

(فَإِنْ سَعَدتُ فَمَدْحِي فِيكَ مُوجِبُه   وإِنْ شَقِيتُ فَذَنْبِي مُوجِبُ النِّقَم)

هذا النوع ذكر ابن أبي الإصبع أنه أيضا من مستخرجاته وقد وجدناه في كتب غيره بغير هذا الاسم، سماه التيفاشي (حسن المقطع)، وسماه ابن أبي الإصبع (حسن الخاتمة)، وهو عبارة عن أن تختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه لأنه آخر ما يبقى في الأسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به، والحذاق والنقاد يحافظون عليه، وأكثر القرآن المجيد كذلك، ولقد أحسن ابن الحريري في ذلك وحافظ عليه ومن أمثلته قول المتنبي:

وَأَعْطَيتَ الذي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ   عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبكَ وَالسَّلاَمُ[1]

وهذا أخر الأنواع المذكورة بعد ختام القصيدة المباركة الميمونة.

وهذه عدة الكتب السبعين التي وعدنا في الخطبة بتفصيلها، قال الشيخ زكي الدين عبد العظيم بن أبي الأصبع رحمة الله في صدر كتاب التحرير (ولقد وقفت من هذا العلم علي أربعين كتاباً منها ما هو منفرد به وما هذا العلم أو بعضه داخل فيه وهي بعد قدامة[2].

وبديع ابن المعتز

---

(١) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجلي، ومطلعها:
فؤاد ما تسليه المدام   وعمر مثل ما تهب اللئام   [١ / ٨٣]

(٢) يقصد كتابى قدامه : (نقد الشعر) و (نقد النثر)   [تحرير التحبير : ص ٨٧]

وحلية المحاضرة ،

والصناعتين للعسكري

والعمدة لابن رشيق

وتزيف نقد قدامة وكشف الظلامة

ورسالة ابن عنين[1] الآمدي التي ردبها علي قدامة.

وكشف الظلامة للموفق عبد اللطيف.

وإعجاز القرآن لابن الباقلاني.

والكشاف للزمخشري.

والنكت في الإعجاز للرماني.

والجامع الكبير في التفسير للرماني.

والتعريف والإعلام للسهيلي.

ودرة التنزيل وغره التأويل للخطيب البغدادي.

ودلائل الإعجاز للجرجاني.

وأسرار البلاغة للجرجاني.

ونظم القرآن للجاحظ.

---

(١) وردت هذه الرسالة في النسخة المحققة من (تحرير التحبير) منسوبة لابن بشر الآمدى.

والبيان والتبيين له.

وإعجاز ابن الخطيب[1].

ورسالة الصولي التي قدمها علي شعر أبي نواس[2].

ورسالة في أخبار أبي تمام.

ورسالة ابن أفلح

وشروح أبي العلاء الثلاثة وهي ذكري حبيب وعبث الوليد ومعجز أحمد.

والمنصف لابن وكيع.

والموازنة للآمدي.

والوساطة للجرجاني.

والغرر والدرر للمرتضي.

وكتاب الصرفة له

والمجاز لأخيه الرضي.

وشرح حديث أم زرع للقاضي عياض.

والحديقة للحجاري براء مهملة صاحب المسهب في أخبار اهل المغرب.

---

(١) عبارة الأصل : (وإعجاز الخطيب له) وهذا يوهم أن هذا الكتاب اسمه إعجاز الخطيب وهو منسوب للجاحظ. وهذا تحريف

والصواب كما ورد في تحرير التحبير هي التى أثبتناها هنا،

وابن الخطيب هو فخر الدي ابن الخطيب وكتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز).

[تحرير التحبير : ص ٨٩]

(٢) في الأصل (أبي أبي نواس)

وبديع التبريزي.

وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي.

والمثل السائر لابن الأثير الجزرى.

والاقناع للصاحب بن عباد.

وبديع ابي اسحق الأحداقي[١].

وبديع شرف الدين التيفاشي.

وهو آخر من نقل عنه ذلك في كتابه المذكور فوقفت بعد أن أنهيت كتابه المذكور مطالعة وتحقيقاً علي ثلاثين كتاباً في هذا العلم لم يقف عليها منها ما هو قبله وما ألف بعده فهي:

كتاب المفتاح لسراج الدين أبي يعقوب السكاكي رحمه الله.

وكتاب خراج لقدامة.

ونقد الشعر لابن جني.

والكنايات[٢] للقاضي الجرجاني.

والبديع لأبي أحمد العسكري.

والبديع للمطرزي.

(١) في تحرير التحبير (الأجدانى).
(٢) في الأصل (الكناباتي)

ونقد الشعر لابن الخشاب.

والبيان لابن السكيت.

والبيان لابن مقلة.

والترجيح والموازنة لأبي الحسن بن أبي عمرو اليوفاني.

وتكملة الصناعة في شرح نقد شعر قدامه لعبد اللطيف بن يوسف البغدادي.

والفلك الدائر علي المثل السائر لابن أبي الحديد.

وكتاب المشعر والشعر للجاحظ.

والبرهان لعبد الواحد بن خلف الأنصاري.

وعيار الشعر لابن طباطبا.

وشرح المفتاح لمولانا قطب الدين الشيرازي.

والمعيار لعز الدين الزنجاني.

والتبيان لابن خطيب زملكا علي.

والتنبيهات علي ما في التبيان من التموهات للشيخ أبي المطرب أحمد عبد الله المخزومي المغربي.

والمصباح لبدر الدين بن مالك.

وشرح ضوء المصباح بدر الدين بن النحوية الحموي الذي سماه أسفار الصباح

وطريق الفصاحة لابن النفيس المصري.

ومقدمة ابن الأمين الجزري.

ولمع الصناعة لمحمد بن أحمد الأردستاني.

وقطع الدابر من الفلك الدائر والتجريد للشيخ متيم البحرا

والمنتخب للشاغوري.

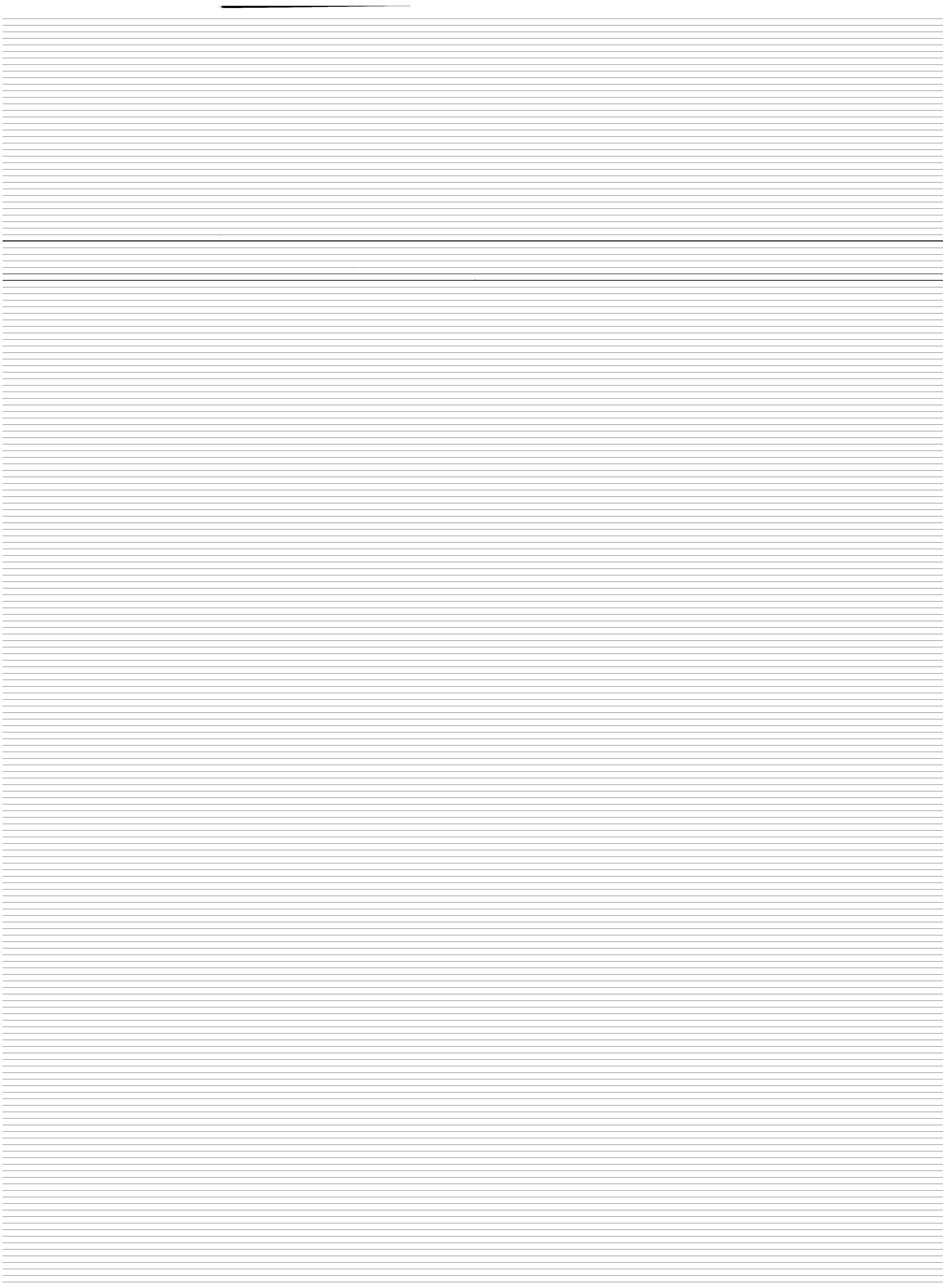
واقصاء القريب في صناعة الأديب لزين الدين التنوخي المغربي.

والبديع لقاضي القضاه شهاب الدين بن قاضي القضاة شمس الدين الجوني.

والتلخيص لقاضي القضاة جلال الدين القزويني خطيب الجامع بدمشق المحروسة.

وهو آخر ما صنف في عصري وأكثر هذه الكتب موجودة عندي وتخلف عندي غيرها مما لم أضطر إلي مطالعته لقلة اشتهارة والله تعالي أعلم.

والحمد لله أولاً وآخراً – وصلي الله علي سيدنا ونبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً – ونسأل الله حسن الخاتمة بمنه وكرمه فهو علي كل شئ قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.



المصادر والمراجع

التي ورد ذكـــرها في الكتـــاب

١- أحلي ٢٠ قصيدة حب-فاروق شوشة - الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة)-١٩٩٦م

٢- الأدب في العصر المملوكي- محمد زغلول سلام- دار المعارف.

٣- الأدب في العصر المملوكي- محمد كامل الفقي- الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٧٦م.

٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور- محمد بن أحمدبن أياس- تحقيق محمد مصطفي- الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٥- البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع- الشوكاني.

٦- البلاغة تطور وتاريخ - شوقي ضيف- دار المعارف ط ٨.

٧- تحرير التحبير-ابن أبي الإصبع المصري - تحقيق حفني محمد شرف- المجلس الأعلي للشئون الأسلامية -١٩٩٥م.

٨- خزانة الأدب وغاية الأرب- تقي الدين أبو بكر علي بن حجة الحموي- المطبعة الخيرية ط١-١٣٠٤هـ.

٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني- ١٩٤٧م.

١٠- ديوان ابي الطيب المتنبي - شرح سليم إبراهيم صادر- المطبعة العلمية-١٩٠٠م.

١١-ديوان أبي نواس- شرح علي فاعور - دار الكتب العلمية بيروت ط١-١٩٨٧م.
١٢- ديوان ابن الرومي.
١٣ ديوان أبي تمام.
١٤- ديوان أمريء القيس- شرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب- مطبعة هندية - ١٩٠٦م ، ١٣٢٤هـ
١٥- ديوان البحتري - ١٣٠٠هـ
١٦- ديوان الحماسة - أبو تمام حبيب بن أوس الطائي- تحقيق عبد المنعم أحمد صالح - الهيئة العامة لقصور الثقافة (الذخائر ٥ .٦) ١٩٩٩م.
١٧- ديوان الخنساء .
١٨- ديوان طرفة بن العبد- شرحة وقدم له مهدي محمد ناصر الدين- دار الكتب العلمية ط ١ - ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.
١٩- ديوان النابغة الذبياني- المكتبة الثقافية- بيروت.
٢٠ ديوان زهير بن أبي سلمي المازني- شرح الأعلم النحوي الشنتمري- المطبعة الحميدية ط ١ - ١٣٢٣هـ.
٢١- ديوان الفرزدق - ١٩٣٩م .
٢٢- سقط الزند - أبو العلاء المعري- مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م
٢٣- صفي الدين الحلي - محمود رزق سليم - دار المعارف (نوابغ الفكرالعربي ٢٢٧- ط ٣.
٢٤- فوات الوفيات - ابن شاكر الكتبي - تحقيق محي الدين عبد الحميد.

٢٥- اللزوميات - اختيار أبي محمد عبد الله بن محمد بن أسيد البطليوسي - تحقيق حامد عبد المجيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦- قطر المحيط - بطرس البستاني.

٢٧- مختار الصحاح - محمد ابن ابي بكر عبد القادر الرازي - المطبعة الأميرية - ١٣٢٩هـ، ١٩١١م.

٢٨- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية -١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

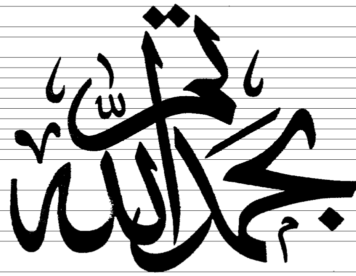
٢٩- المعلقات العشر - شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي- المكتبة التجارية - ١٣٥٣هـ .

٣٠- مقامات الحريري - ١٣١٣هـ .

٣١- النجوم الزاهره في أخبار مصر والقاهرة - ابن تعزي بردي - دار الكتب المصرية.

٣٢- نفحات الأزهار علي نسمات الأسمار في مدح النبي المختار - عبد الغني النابلسي .

الفهرس



مكتبة بستان المعرفة
لطباعة ونشر وتوزيع الكتب
كفر الدوار - الحدائق - بجوار نقابة التطبيقيين
☎: ٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ & ٠١٢١١١٥١٢٢٧